الجزء الثامن والعشرون

من كتاب جامع البيان في تفسير القرآن

تأليف

الامام الكبير والمحدّث الشهير من أطبقت الأمة على تقدمه فى التفسير
أبى جعفر محمد بن جرير الطبرى المتوفى سنة ٣١٠ هجرية
رحمه الله وأثابه رضاه آمين

وبهامشه

تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان

للعلامة نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمى النيسابورى قدّست أسراره

« فى كشف الظنون » قال الامام جلال الدين السيوطى فى الاتقان وكتابه «أى الطبرى» أجلّ التفاسير وأعظمها فانه يتعرّض لتوجيه الاقوال وترجيح بعضها على بعض والاعراب والاستنباط فهو يفوق بذلك على تفسير الأقدمين وقال النووى أجمعت الامة على أنه لم يصنف مثل تفسير الطبرى * وعن أبى حامد الاسفراينى أنه قال لو سافر رجل الى الصين حتى يحصل له تفسير ابن جرير لم يكن ذلك كثيرا اه

تنبيـــه

طبع هـذا الجزء بعـد مقابلته وتصحيحه بمعرفة حضرة الملتزم على الأصول الموجودة فى خزانة الكتبخانة الخديوية بمصر بالاعتناء التام ما عدا ثلاث ملازم منـه فانها قوبلت على النسخة الموجودة بالكتبخانة المحمودية بالمدينة المنوّرة نسأل الله تعالى حسن الختام

طبع هذا الكتاب على نفقة حضرة السيد عمر الخشاب الكتبي الشهير بمصر ونجله حضرة السيد محمد عمر الخشاب حفظهما الله ووفقنا واياهما لما يحبه ويرضاه

(الطبعة الاولى)
بالمطبعة الكبرى الاميريه ببولاق مصـــر المحميه
سـنة ١٣٢٩ هجريه

الجزء الثامن والعشرون

(تفسير سورة المجادلة)

بسم الله الرحمن الرحيم

القول فى تأويل قوله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه ﴿ قد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها وتشتكى الى الله والله يسمع تحاوركما ان الله سميع بصير ﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قد سمع الله يا محمد قول التى تجادلك فى زوجها والتى كانت تجادل رسول الله صلى الله عليه وسلم فى زوجها امرأة من الأنصار واختلف أهل العلم فى نسبها واسمها فقال بعضهم خولة بنت ثعلبة وقال بعضهم اسمها خويلة بنت ثعلبة * وقال آخرون هى خويلة بنت خويلد * وقال آخرون هى خويلة بنت الصامت * وقال آخرون هى خويلة ابنة الدليج وكانت مجادلتها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى زوجها وزوجها أوس بن الصامت مراجعتها اياه فى أمره وما كان من قوله لها أنت على كظهر أمى ومحاورتها اياه فى ذلك وبذلك قال أهل التأويل وتظاهرت به الرواية ذكر من قال ذلك والآثار الواردة به حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبد الأعلى قال ثنا داود قال سمعت أبا العالية يقول ان خويلة ابنة الدليج أتت النبى صلى الله عليه وسلم وعائشة تغسل شق رأسه فقالت يا رسول الله طالت صحبتى مع زوجى ونفضت له بطنى وظاهر منى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمت عليه فقالت أشكو الى الله فاقتى ثم قالت يا رسول الله طالت صحبتى ونفضت له بطنى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمت عليه فجعل اذا قال لها حرمت عليه هتفت وقالت أشكو الى الله فاقتى قال فنزل الوحى وقد قامت

عائشة

﴿ سورة المجادلة مدنية حروفها ألف وتسعمائة واثنان وتسعون كلمها أربعمائة وثلاث وتسعون آياتها اثنتان وعشرون ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ قد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها وتشتكى الى الله والله يسمع تحاوركما ان الله سميع بصير الذين يظاهرون منكم من نسائهم ماهن أمهاتهم ان أمهاتهم الا اللائى ولدنهم وانهم ليقولون منكرا من القول وزورا وان الله لعفو غفور والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة من قبل أن يتماسا ذلكم توعظون به والله بما تعملون خبير فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين من قبل أن يتماسا فمن لم يستطع فاطعام ستين مسكينا ذلك لتؤمنوا بالله ورسوله وتلك حدود الله وللكافرين عذاب أليم ان الذين يحادون الله ورسوله كبتوا كما كبت الذين من قبلهم وقد أنزلنا آيات بينات وللكافرين عذاب مهين يوم يبعثهم الله جميعا فينبئهم بما عملوا أحصاه الله ونسوه والله على كل شئ شهيد ألم تر أن الله يعلم ما فى السموات وما فى الأرض ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر الا هو معهم أينما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة ان الله بكل شئ عليم ألم تر الى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه ويتناجون بالاثم والعدوان ومعصيت الرسول واذا جاءوك حيوك بما لم يحيك به الله

عائشة تغسل شق رأسه الآخر فأومأت اليها عائشة أن اسكتي قالت وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه الوحي أخذه مثل السبات فلما قضي الوحي قال ادعي زوجك فتلاها عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله والله يسمع تحاوركما الى قوله والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا أي يرجع فيه فتحرير رقبة من قبل أن يتماسا أتستطيع رقبة قال لا قال فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين قال يا رسول الله اني اذا لم آكل في اليوم ثلاث مرات خشيت أن يعشو بصري قال فمن لم يستطع فاطعام ستين مسكينا قال أتستطيع أن تطعم ستين مسكينا قال لا يا رسول الله الا أن تعينني فأعانه رسول الله صلى الله عليه وسلم فأطعم **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا أن خويلة ابنة ثعلبة وكان زوجها أوس بن الصامت قد ظاهر منها فجاءت تشتكي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ظاهر مني زوجي حين كبر سني ورق عظمي فأنزل الله فيها ما تسمعون قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله فقرأ حتى بلغ لعفو غفور والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا يريد أن يغشى بعد قوله ذلك فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له أتستطيع أن تحرر محررا قال مالي بذلك يدان أو قال لا أجد قال أتستطيع أن تصوم شهرين متتابعين قال لا والله انه اذا أخطأه المأكل كل يوم مرارا يكل بصره قال أتستطيع أن تطعم ستين مسكينا قال لا والله الا أن تعينني منك بعون وصلاة * قال بشر قال يزيد يعني دعاء فأعانه رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمسة عشر صاعا فجمع الله له والله غفور رحيم **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الأعلى قال ثنا سعيد عن قتادة في قول الله قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله والله يسمع تحاوركما قال ذاك أوس بن الصامت ظاهر من امرأته خويلة ابنة ثعلبة قالت يا رسول الله كبر سني ورق عظمي وظاهر مني زوجي قال فأنزل الله الذين يظاهرون من نسائهم الى قوله ثم يعودون لما قالوا يريد أن يغشى بعد قوله فتحرير رقبة من قبل أن يتماسا فدعاه اليه نبي الله صلى الله عليه وسلم فقال هل تستطيع أن تعتق رقبة قال لا قال أفتستطيع أن تصوم شهرين متتابعين قال انه اذا أخطأه أن يأكل كل يوم ثلاث مرات يكل بصره قال أتستطيع أن تطعم ستين مسكينا قال لا الا أن يعينني فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعون وصلاة فأعانه رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمسة عشر صاعا وجمع الله له أمره والله غفور رحيم **حدثنا** أبو كريب قال ثنا عبيد الله بن موسى عن أبي حمزة عن عكرمة عن ابن عباس قال كان الرجل اذا قال لامرأته في الجاهلية أنت علي كظهر أمي حرمت في الاسلام فكان أول من ظاهر في الاسلام أوس بن الصامت وكانت تحته ابنة عم له يقال لها خولة بنت خويلد وظاهر منها فأسقط في يديه وقال ما أراك الا قد حرمت علي وقالت له مثل ذلك قال فانطلق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدت عنده ماشطة تمشط رأسه فأخبرته فقال يا خويلة ما أمرنا في أمرك بشئ فأنزل الله على رسوله صلى الله عليه وسلم فقال يا خويلة أبشري قالت خيرا قال فقرأ عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله الى قوله فتحرير رقبة من قبل أن يتماسا قالت وأي رقبة لنا والله ما يجد رقبة غيري قال فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين قالت والله لولا أنه يشرب في اليوم ثلاث مرات لذهب بصره قال فمن لم يستطع فاطعام ستين مسكينا قال من أين ما هي الا أكلة الى مثلها قال فدعاه بشطر وسق ثلاثين صاعا والوسق ستون صاعا فقال ليطعم ستين مسكينا

ويقولون في أنفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير يا أيها الذين آمنوا اذا تناجيتم فلا تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصيت الرسول وتناجوا بالبر والتقوى واتقوا الله الذي اليه تحشرون انما النجوى من الشيطان ليحزن الذين آمنوا وليس بضارهم شيأ الا باذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون يا أيها الذين آمنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجالس فافسحوا يفسح الله لكم واذا قيل انشزوا فانشزوا يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات والله بما تعملون خبير يا أيها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة ذلك خير لكم وأطهر فان لم تجدوا فان الله غفور رحيم ءأشفقتم أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات فاذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الله ورسوله والله خبير بما تعملون ألم تر الى الذين تولوا قوما غضب الله عليهم ما هم منكم ولا منهم ويحلفون على الكذب وهم يعلمون أعد الله لهم عذابا شديدا انهم ساء ما كانوا يعملون اتخذوا أيمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله فلهم عذاب مهين لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيأ أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم ويحسبون أنهم على شئ ألا انهم هم الكاذبون استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم

وليراجعك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله الى قوله فاطعام ستين مسكينا وذلك أن خولة بنت الصامت امرأة من الانصار ظاهر منها زوجها فقال أنت عليّ مثل ظهر أمي فأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ان زوجي كان تزوجني (١) وأنا أحب حتى اذا كبرت ودخلت في السن قال أنت عليّ مثل ظهر أمي فتركني الى غير أحد فان كنت تجد لي رخصة يا رسول الله تنعشني واياه بها فحدثني بها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أمرت في شأنك بشئ حتى الآن ولكن ارجعي الى بيتك فان أومر بشئ لا أغممه عليك ان شاء الله فرجعت الى بيتها وأنزل الله على رسوله صلى الله عليه وسلم في الكتاب رخصتها ورخصة زوجها قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها الى قوله وللكافرين عذاب أليم فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى زوجها فلما أتاه قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أردت الى يمينك التي أقسمت عليها فقال وهل لها كفارة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تستطيع أن تعتق رقبة قال اذا يذهب مالي كله الرقبة غالية وأنا قليل المال فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم فهل تستطيع أن تصوم شهرين متتابعين قال لا والله لولا أني آكل في اليوم ثلاث مرات لكلّ بصري فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تستطيع أن تطعم ستين مسكينا قال لا والله الا أن تعينني على ذلك بعون وصلاة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني معينك بخمسة عشر صاعا وأنا داع لك بالبركة فأصلح ذلك بينهما قال وجعل فيه تحرير رقبة لمن كان موسرا لا يكفر عنه الا تحرير رقبة اذا كان موسرا من قبل أن يتماسا فان لم يكن موسرا فصيام شهرين متتابعين لا يصلح له الا الصوم اذا كان معسرا الا أن لا يستطيع فان لم يستطع فاطعام ستين مسكينا وذلك كله قبل الجماع حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن أبي معشر المدني عن محمد بن كعب القرظي قال كانت خولة ابنة ثعلبة تحت أوس بن الصامت وكان رجلا به لمم فقال في بعض هجراته أنت عليّ كظهر أمي ثم ندم على ما قال فقال لها ما أظنك إلا قد حرمت عليّ قالت لا تقل ذلك فوالله ما أحب الله طلاقا قالت ائت رسول الله صلى الله عليه وسلم فسله فقال اني أجدني أستحيي منه أن أسأله عن هذا فقالت فدعني أن أسأله فقال لها سليه فجاءت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا نبيّ الله ان أوس بن الصامت أبو ولدي وأحب الناس اليّ قد قال كلمة والذي أنزل عليك الكتاب ما ذكر طلاقا قال أنت عليّ كظهر أمي فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما أراك الا قد حرمت عليه قالت لا تقل ذلك يا نبيّ الله والله ما ذكر طلاقا فرادّت النبي صلى الله عليه وسلم مرارا ثم قالت اللهم اني أشكو اليوم شدة حالي ووحدتي وما يشق عليّ من فراقه اللهم فأنزل على لسان نبيك فلم ترم مكانها حتى أنزل الله قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله الى أن ذكر الكفارات فدعاه النبي صلى الله عليه وسلم فقال أعتق رقبة فقال لا أجد فقال صم شهرين متتابعين قال لا أستطيع اني لأصوم اليوم الواحد فيشق عليّ قال أطعم ستين مسكينا قال أما هذا فنعم حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن أبي اسحق قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها قال نزلت في امرأة اسمها خولة وقال عكرمة اسمها خويلة ابنة ثعلبة وزوجها أوس بن الصامت جاءت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت ان زوجها جعلها عليه كظهر أمه فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما أراك الا قد حرمت عليه وهو حينئذ يغسل رأسه فقالت انظر جعلت فداك يا نبي الله فقال ما أراك الا قد حرمت عليه فقالت انظر في شأني يا رسول الله فجعلت تجادله ثم حول رأسه ليغسله

ذكر الله أولئك حزب الشيطان ألا ان حزب الشيطان هم الخاسرون ان الذين يحادون الله ورسوله أولئك في الأذلين كتب الله لأغلبن أنا ورسلي ان الله قويّ عزيز لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حادّ الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو اخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب في قلوبهم الايمان وأيدهم بروح منه ويدخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها رضي الله عنهم ورضوا عنه أولئك حزب الله ألا ان حزب الله هم المفلحون﴾

۞ القراآت يظاهرون من المظاهرة عاصم يظهرون بتشديد الظاء والهاء من الظهر وأصله يتظهرون أدغمت التاء في الظاء أبو جعفر ونافع وابن كثير وأبو عمرو وسهل ويعقوب والباقون يظاهرون بتشديد الظاء وزيادة الالف من التظاهر وأصله يتظاهرون ما هن أمهاتهم بالرفع المفضل الآخرون بكسر التاء على إعمال ما عمل ليس هذه هي الفصحى ما تكون بتاء التأنيث يزيد وهو ظاهر الآخرون على التذكير بناء على أن التقدير ما يقع شئ من نجوى ولا أكثر بالرفع يعقوب اما على الابتداء كقولك لا حول ولا قوة أو للعطف على محل من نجوى الباقون بالنصب على أن لا لنفي الجنس أو على أنهما مجروران عطفا على نجوى كأنه قيل ما يكون من أدنى ولا أكثر الا هو معهم أو عطفا على العدد والتقدير ما يكون من نجوى أكثر من ذلك وتنتجوا من

(١) الذي في الدر وأنا أحب الناس اليه فتنبه

فتحولت من الجانب الآخر فقالت انظر جعلني الله فداك يا نبي الله فقالت الغاسلة أقصري حديثك ومخاطبتك يا خويلة أما ترين وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم متربدا ليوحى اليه فأنزل الله قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها حتى بلغ ثم يعودون لما قالوا قال قتادة فحرمها ثم يريد أن يعود لها فيطأها فتحرير رقبة حتى بلغ بما تعملون خبير قال أيوب أحسبه ذكره عن عكرمة ان الرجل قال يا نبي الله ما أجد رقبة فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما أنا بزائدك فأنزل الله عليه صيام شهرين متتابعين من قبل أن يتماسا فقال والله يا نبي الله ما أطيق الصوم اني اذا لم آكل في اليوم كذا وكذا أكلة لقيت ولقيت فجعل يشكو اليه فقال ما أنا بزائدك فنزلت فمن لم يستطع فاطعام ستين مسكينا حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى قال ثنا ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل التي تجادلك في زوجها قال تجادل محمدا صلى الله عليه وسلم فهي تشتكي الى الله عند كبره وكبرها حتى انتفض وانتفض رحمها حدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله التي تجادلك في زوجها قال محمدا في زوجها قد ظاهر منها وهي تشتكي الى الله ثم ذكر سائر الحديث نحوه حدثنا عبد الوارث بن عبد الصمد قال ثنا أبي قال ثنا أبان العطار قال ثنا هشام بن عروة عن عروة أنه كتب الى عبد الملك ابن مروان كتبت الي تسألني عن خويلة ابنة أوس بن الصامت وانها ليست بابنة أوس بن الصامت ولكنها امرأة أوس وكان أوس امرأ به لمم وكان اذا اشتد به لممه تظاهر منها واذا ذهب عنه لممه لم يقل من ذلك شيأ فجاءت رسول الله صلى الله عليه وسلم تستفتيه وتشتكي الى الله فأنزل الله ما سمعت وذلك شأنهما حدثنا ابن بشار قال ثنا وهب بن جرير قال ثنا أبي قال سمعت محمد بن اسحق يحدث عن معمر بن عبد الله عن يوسف بن عبد الله بن عبد الله بن سلام قال حدثتني خويلة امرأة أوس بن الصامت قالت كان بيني وبينه شئ تعني زوجها فقال أنت علي كظهر أمي ثم خرج الى نادي قومه ثم رجع فراودني عن نفسي فقالت كلا والذي نفسي بيده حتى ينتهي أمري وأمرك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقضي في وفيك أمره وكان شيخا كبيرا رقيقا فغلبته بما تغلب به المرأة القوية الرجل الضعيف ثم خرجت الى جارة لها فاستعارت ثيابها فأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جلست بين يديه فذكرت له أمره فما برحت حتى أنزل الوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قالت لا يقدر على ذلك قال انا سنعينه على ذلك بفرق من تمر قلت وأنا أعينه بفرق آخر فأطعم ستين مسكينا حدثني أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن تميم عن عروة عن عائشة قالت الحمد لله الذي وسع سمعه الأصوات لقد جاءت المجادلة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا في ناحية البيت تشكو زوجها ما أسمع ما تقول فأنزل الله عز وجل قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله الى آخر الآية حدثني عيسى بن عثمان الرملي قال ثنا يحيى بن عيسى عن الأعمش عن تميم بن سلمة عن عروة عن عائشة قالت تبارك الذي وسع سمعه الأصوات كلها ان المرأة لتناجي النبي صلى الله عليه وسلم أسمع بعض كلامها ويخفى علي بعض كلامها اذ أنزل الله قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها حدثني يحيى بن ابراهيم المسعودي قال ثني أبي عن أبيه عن جده عن الأعمش عن تميم بن سلمة عن عروة بن الزبير قال قالت عائشة تبارك الذي وسع سمعه كل شئ اني لأسمع كلام خولة ابنة ثعلبة ويخفى علي بعضه وهي تشتكي زوجها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي تقول يا رسول الله أكل شبابي ونثرت له بطني حتى اذا كبر سني وانقطع ولدي ظاهر مني اللهم اني أشكو

باب الافتعال حمزة ورويس ولا تنتجوا من الافتعال أيضا رويس المجالس على الجمع عاصم انشزوا بضم الشين فيهما أبو جعفر ونافع وابن عامر وعاصم غير يحيى وحماد والخراز الآخرون بالكسر فيهما وهما لغتان مثل يعرشون ويعرشون ورسلي بفتح الياء أبو جعفر ونافع وابن عامر عشيراتهم على الجمع الشموني كتب مجهولا الايمان بالرفع المفضل ﴿الوقوف﴾ تحاوركما ط بصير ٥ ماهن أمهاتهم ط ولدنهم ط وزورا ط غفور ٥ يتماسا ط به ط خبير ٥ يتماسا ج مسكينا ط ورسوله ط الله ط اليم ٥ بينات ق مهين ٥ ط لاحتمال تعلق الظرف بما قبله وكونه مفعولا لاذكر عملوا ط ونسوه ط شهيد ٥ وما في الأرض ٥ كانوا ج لأن ثم للعطف أو لترتيب الاخبار القيامة ط عليم ٥ الرسول ز لعطف الجملتين المتفقتين معنى مع أن جاؤك فعل ماض لفظا به الله لا لأن ما بعده حال أو عطف على جاؤك المستقبل معنى نقول ط جهنم ط لاحتمال الحال وكونه مستأنفا يصلونها ج المصير ٥ والتقوى ج تحشرون ٥ باذن الله ط المؤمنون ٥ يفسح الله لكم ج لابتداء شرط آخر مع العطف منكم لا للعطف درجات ط خبير ٥ صدقة ط وأطهر ط رحيم ٥ صدقات ط لتناهي الاستفهام الى الشرط ورسوله ط تعملون ٥

اليك قال فما برحت حتى نزل جبريل عليه السلام بهؤلاء الآيات قد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها قال زوجها أوس بن الصامت حدثنا ابن وكيع قال ثنا جرير عن الأعمش عن تميم بن سلمة عن عروة عن عائشة قالت الحمد لله الذى وسع سمعه الأصوات ان خولة تشتكى زوجها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيخفى على أحيانا بعض ما تقول قالت فأنزل الله عز وجل قد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها وتشتكى الى الله حدثنا الربيع بن سليمن قال ثنا أسد بن موسى قال ثنا حماد بن سلمة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشه أن جميلة كانت امرأة أوس بن الصامت وكان امرأ به لمم وكان اذا اشتد به لممه ظاهر من امرأته فأنزل الله عز وجل آية الظهار حدثنى يحيى بن بشر القرقسانى قال ثنا عبد العزيز بن عبد الرحمن الأموى قال ثنا خصيف عن مجاهد عن ابن عباس قال كان ظهار الجاهلية طلاقا فأول من ظاهر فى الاسلام أوس بن الصامت أخو عبادة بن الصامت من امرأته الخزرجية وهى خولة بنت ثعلبة بن مالك فلما ظاهر منها حسبت أن يكون ذلك طلاقا فأتت به نبى الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان أوسا ظاهر منى وانا ان افترقنا هلكنا وقد نثرت بطنى منه وقدمت صحبته فهى تشكو ذلك وتبكى ولم يكن جاء فى ذلك شئ فأنزل الله عز وجل قد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها الى قوله وللكافرين عذاب أليم فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أتقدر على رقبة تعتقها فقال لا والله يا رسول الله ما أقدر عليها فجمع له رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أعتق عنه ثم راجع أهله وذكر أن ذلك فى قراءة عبد الله بن مسعود قد سمع الله قول التى تحاورك فى زوجها وقوله وتشتكى الى الله يقول وتشتكى المجادلة ما لديها من الهم بظهار زوجها منها الى الله وتسأله الفرج والله يسمع تحاوركما يعنى تحاور رسول الله صلى الله عليه وسلم والمجادلة خولة ابنة ثعلبة ان الله سميع بصير يقول تعالى ذكره ان الله سميع لما يتجاوبانه ويتحاورانه وغير ذلك من كلام خلقه بصير بما يعملون ويعمل جميع عباده ❁ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿الذين يظاهرون منكم من نسائهم ما هن أمهاتهم ان أمهاتهم الا اللائى ولدنهم وانهم ليقولون منكرا من القول وزورا وان الله لعفو غفور﴾ يقول تعالى ذكره الذين يحرمون نساءهم على أنفسهم تحريم الله عليهم ظهور أمهاتهم فيقولون لهن أنتن علينا كظهور أمهاتنا وذلك كان طلاق الرجل امرأته فى الجاهلية كذلك حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا أيوب عن أبى قلابة قال كان الظهار طلاقا فى الجاهلية الذى اذا تكلم به أحدهم لم يرجع فى امرأته أبدا فأنزل الله عز وجل فيه ما أنزل واختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة سوى نافع وعامة قراء الكوفة خلا عاصم يظاهرون بفتح الياء وتشديد الظاء واثبات الألف وكذلك قرؤا الأخرى بمعنى يتظاهرون ثم أدغمت التاء فى الظاء فصارتا ظاء مشددة وذكر أنها فى قراءة أبى يتظاهرون وذلك تصحيح لهذه القراءة وتقوية لها وقرأ ذلك نافع وأبو عمرو كذلك بفتح الياء وتشديد الظاء غير أنهما قرآه بغير ألف يظهرون وقرأ ذلك عاصم يظاهرون بتخفيف الظاء وضم الياء واثبات الألف ❊ والصواب من القول فى ذلك عندى أن كل هذه القرا آت متقاربات المعانى وأما يظاهرون فهو من تظاهر فهو يتظاهر وأما يظهرون فهو من تظهر فهو يتظهر ثم أدغمت التاء فى الظاء فقيل يظهر وأما يظاهرون فهو من ظاهر يظاهر فبأية هذه القرا آت الثلاث قرأ ذلك القارئ فمصيب وقوله ما هن أمهاتهم يقول تعالى ذكره ما نساؤهم اللائى يظاهرون منهن بأمهاتهم فيقولوا لهن أنتن علينا كظهر أمهاتنا بل هن لهم حلال وقوله ان أمهاتهم الا اللائى ولدنهم

عليهم ط لتناهى الاستفهام الى الاخبار منهم لا بناء على أن ما بعده حال والعامل معنى الفعل فى الجار أى وهم يحلفون قاله السجاوندى ولا يبعد عندى أن يكون مستأنفا فيحسن الوقف يعلمون ٥ شديدا ط يعملون ٥ مهين ٥ شيأ ط النار ط خالدون ٥ على شئ ط الكاذبون ٥ ذكر الله ط أولئك حزب الشيطان ط الخاسرون ٥ ٥ الأذلين ٥ ورسلى ط عزيز ٥ عشيرتهم ط بروح منه ط للعدول عن الماضى الى المستقبل فيها ط عنه ط أولئك حزب الله ط المفلحون ٥ ❁ التفسير عن عائشة قالت الحمد لله الذى وسع سمعه الأصوات لقد كلمت المجادلة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى جانب البيت وأنا عنده لا أسمع وقد سمع الله لها وعن عمر أن النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا دخلت عليه أكرمها وقال قد سمع الله لها أى أجاب وهى خولة بنت ثعلبة امرأة أوس بن الصامت أخى عبادة ورآها وهى تصلى وكانت حسنة الجسم فلما سلمت راودها فأبت فغضب وكان به حدة فظاهر منها فأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ان أوسا تزوجنى وأنا شابة مرغوب فى فلما كبر سنى ونثرت بطنى أى كثر منه ولدى جعلنى منه كأمه وفى رواية أنها قالت ان لى صبية صغارا ان ضممتهم اليه ضاعوا وان ضممتهم الى جاعوا فقال صلى الله عليه وسلم

لا اللائى قالوا لهن ذلك وقوله وانهم ليقولون منكرا من القول وزورا يقول جل ثناؤه وان الرجال ليقولون منكرا من القول الذى لا تعرف صحته وزورا يعنى كذبا كما حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة منكرا من القول وزورا قال الزور الكذب وان الله لعفو غفور يقول جل ثناؤه ان الله لذو عفو وصفح عن ذنوب عباده اذا تابوا منها وأنابوا غفور لهم أن يعاقبهم عليها بعد التوبة ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة من قبل أن يتماسا ذلكم توعظون به والله بما تعملون خبير﴾

وقوله والذين يظاهرون من نسائهم يقول جل ثناؤه والذين يقولون لنسائهم أنتن علينا كظهور أمهاتنا وقوله ثم يعودون لما قالوا اختلف أهل العلم فى معنى العود لما قال المظاهر فقال بعضهم هو الرجوع فى تحريم ما حرم على نفسه من زوجته التى كانت له حلالا قبل تظاهره فيحلها بعد تحريمه اياها على نفسه بعزمه على غشيانها ووطئها ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الأعلى قال ثنا سعيد عن قتادة ثم يعودون لما قالوا قال يريد أن يغشى بعد قوله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة مثله حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة ثم يعودون لما قالوا قال حرمها ثم يريد أن يعود لها فيطأها * وقال آخرون نحو هذا القول الا أنهم قالوا امساكه اياها بعد تظهيره منها وتركه فراقها عود منه لما قال عزم على الوطء أو لم يعزم وكان أبو العالية يقول معنى قوله لما قالوا فيما قالوا حدثنا ابن المثنى قال ثنى عبد الأعلى قال ثنا داود قال سمعت أبا العالية يقول فى قوله ثم يعودون لما قالوا أى يرجع فيه * واختلف أهل العربية فى معنى ذلك فقال بعض نحويى البصرة فى ذلك المعنى فتحرير رقبة من قبل أن يتماسا فمن لم يجد فصيام فاطعام ستين مسكينا ثم يعودون لما قالوا انا لا نفعله فيفعلونه هذا الظهار يقول هى على كظهر أمى وما أشبه هذا من الكلام فاذا أعتق رقبة أو أطعم ستين مسكينا عاد لما قد قال هو على حرام يفعله وكأن قائل هذا القول كان يرى أن هذا من المقدم الذى معناه التأخير * وقال بعض نحويى الكوفة ثم يعودون لما قالوا يصلح فيها فى العربية ثم يعودون الى ما قالوا وفيما قالوا يريدون النكاح يريد يرجعون عما قالوا وفى نقض ما قالوا قال ويجوز فى العربية أن تقول ان عاد لما فعل تريد ان فعل مرة أخرى ويجوز ان عاد لما فعل ان نقض ما فعل وهو كما تقول حلف أن يضربك فيكون معناه حلف لا يضربك وحلف ليضربنك

* والصواب من القول فى ذلك عندى أن يقال معنى اللام فى قوله لما قالوا بمعنى الى أو فى لأن معنى الكلام ثم يعودون لنقض ما قالوا من التحريم فيحللونه وان قيل معناه ثم يعودون الى تحليل ما حرموا أو فى تحليل ما حرموا فصواب لأن كل ذلك عود له فتأويل الكلام ثم يعودون لتحليل ما حرموا على أنفسهم مما أحله الله لهم وقوله فتحرير رقبة من قبل أن يتماسا يقول فعليه تحرير رقبة يعنى عتق رقبة عبدا أو أمة من قبل أن يماس الرجل المظاهر امرأته التى ظاهر منها أو تماسه واختلف فى المعنى بالمسيس فى هذا الموضع نظير اختلافهم فى قوله وان طلقتموهن من قبل أن تمسوهن وقد ذكرنا ذلك هنالك وسنذكر بعض ما لم نذكره هنالك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فى قوله والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فهو الرجل يقول لامرأته أنت على كظهر أمى فاذا قال ذلك فليس يحل له أن يقربها بنكاح ولا غيره حتى يكفر عن يمينه بعتق رقبة فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين من قبل أن يتماسا والمس النكاح فمن لم يستطع فاطعام ستين مسكينا وان هو قال لها أنت على كظهر

لها ما عندى فى أمرك شئ وروى انه قال لها مرارا حرمت عليه وهى تقول أشكو الى الله فاقتى ووجدى فنزلت ومعنى (فى زوجها) فى شأنه ومعنى قد فى قد سمع الله التوقع لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم والمجادلة كانا يتوقعان أن يسمع الله عز وجل مجادلتها وشكواها وينزل فى شأنها ما يفرج عنها والتحاور التراجع فى الكلام وفى الآية دلالة على أن من انقطع رجاؤه عن الخلق كفاه الله همه يروى أنه صلى الله عليه وسلم أرسل الى زوجها وقال ما حملك على ما صنعت فقال الشيطان فهل من رخصة فقال صلى الله عليه وسلم نعم وقرأ عليه الآيات الأربع وقال صلى الله عليه وسلم له هل تستطيع العتق فقال لا والله (١) فقال فهل تستطيع أن تطعم ستين مسكينا فقال لا والله يا رسول الله الا أن تعينني منك بصدقة فأعانه بخمسة عشر صاعا وأخرج أوس من عنده مثله فتصدق به على ستين وعلم أن الظهار كان من أشد طلاق الجاهلية لأنه فى التحريم غاية فان كان شرعا متقدما فالآية ناسخة له ولا سيما فيمن روى أنه صلى الله عليه وسلم قال لها حرمت عليه وان كان عادة الجاهلية فلا نسخ لأن النسخ لا يوجد الا فى الشرائع ثم انه سبحانه وبخ العرب أولا بقوله (الذين يظاهرون منكم) ثم بين الحكم العام فى الآية الثانية ولهذا لم يورد لفظة منكم

---

(١) سقط من الحديث شئ وهى مرتبة الصوم بعد العجز عن العتق والحديث بتمامه فى تفسير الفخر فارجع اليه اه كتبه مصححه

أمي ان فعلت كذا وكذا فليس يقع فى ذلك ظهار حتى يحنث فان حنث فلا يقربها حتى يكفر ولا
يقع فى الظهار طلاق حدثنا ابن بشار قال ثنا ابن أبى عدى قال ثنا أشعث عن الحسن
أنه كان لا يرى بأسا أن يغشى المظاهر دون الفرج حدثنا على بن سهل قال ثنا زيد قال
قال سفيان انما المظاهرة عن الجماع ولم ير بأسا أن يقضى حاجته دون الفرج أو فوق الفرج أو حيث
شاء أو يباشر * وقال آخرون عنى بذلك كل معانى المسيس وقالوا الآية على العموم ذكر من
قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا وهيب عن يونس قال بلغنى عن
الحسن أنه كره للمظاهر المسيس وقوله ذلكم توعظون به يقول تعالى ذكره أوجب ربكم ذلك
عليكم عظة لكم تتعظون به فتنتهون عن الظهار وقول الزور والله بما تعملون خبير يقول تعالى
ذكره والله بأعمالكم التى تعملونها أيها الناس ذو خبرة لا يخفى عليه شئ منها وهو مجازيكم عليها فانتهوا
عن قول المنكر والزور ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين من
قبل أن يتماسا فمن لم يستطع فاطعام ستين مسكينا ذلك لتؤمنوا بالله ورسوله وتلك حدود الله
وللكافرين عذاب أليم﴾ يقول تعالى ذكره فمن لم يجد منكم ممن ظاهر من امرأته رقبة يحررها فعليه
صيام شهرين متتابعين من قبل أن يتماسا والشهران المتتابعان هما اللذان لا فصل بينهما بافطار
فى نهار شئ منهما الا من عذر فانه اذا كان الافطار بالعذر ففيه اختلاف بين أهل العلم فقال بعضهم
اذا كان افطاره لعذر فزال العذر بنى على ما مضى من الصوم * وقال آخرون بل يستأنف لأن من
أفطر بعذر أو غير عذر لم يتابع صوم شهرين * ذكر من قال اذا أفطر بعذر وزال العذر بنى وكان
متتابعا حدثنا ابن بشار قال ثنا ابن أبى عدى وعبد الأعلى عن سعيد عن قتادة عن
سعيد بن المسيب أنه قال فى رجل صام من كفارة الظهار أو كفارة القتل ومرض فأفطر أو أفطر
من عذر قال عليه أن يقضى يوما مكان يوم ولا يستقبل صومه حدثنا ابن المثنى قال ثنا ابن
أبى عدى عن سعيد عن قتادة عن سعيد بن المسيب بمثله حدثنا ابن بشار قال ثنا يحيى
عن ابن أبى عروبة عن قتادة عن سعيد بن المسيب فى المظاهر الذى عليه صوم شهرين متتابعين
فصام شهرا ثم أفطر قال يتم ما بقى حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبد الأعلى عن سعيد عن قتادة
عن الحسن وسعيد بن المسيب فى رجل صام من كفارة الظهار شهرا أو أكثر ثم مرض قال يعتد
بما مضى اذا كان له عذر حدثنا ابن بشار قال ثنا سالم بن نوح قال ثنا عمر بن عامر
عن قتادة عن الحسن فى الرجل يكون عليه الصوم فى قتل أو نذر أو ظهار فصام بعضه ثم أفطر قال
ان كان معذورا فانه يقضى حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن ادريس عن هشام عن الحسن
قال ان أفطر من عذر أتم وان كان من غير عذر استأنف حدثنى يعقوب قال ثنا هشيم عن
حجاج عن عطاء قال من كان عليه صوم شهرين متتابعين فمرض فأفطر قال يقضى ما بقى عليه
حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى ابن جريج عن عطاء بن أبى رباح وعمرو بن
دينار فى الرجل يفطر فى اليوم الغيم يظن أن الليل قد دخل عليه فى الشهرين المتتابعين انه لا يزيد
على أن يبدله ولا يستأنف شهرين آخرين حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن أبى زائدة عن
عبد الملك عن عطاء قال ان جامع المعتكف وقد بقى عليه أيام من اعتكافه قال يتم ما بقى والمظاهر
كذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ابن جريج عن عطاء
قال اذا كان شيأ ابتلى به بنى على صومه واذا كان شيأ هو فعله استأنف قال سفيان هذا معناه
حدثنا عبد الحميد بن بيان قال أخبرنا محمد بن يزيد عن اسمعيل عن عامر فى رجل ظاهر فصام

شهرين

ونحن نبنى تفسير الآية على أبحاث
الأول فى معنى الظهار وهو عبارة
عن قول الرجل لامرأته أنت على
كظهر أمى فاشتقاقه من الظهر وقال
صاحب النظم ليس الظهر بذلك
أولى فى هذا المطلوب من سائر
الأعضاء التى هى موضع التلذذ
فهو مأخوذ من ظهر اذا علا وغلب
وبه سمى المركوب ظهرا لأن راكبه
يعلوه وكذلك امرأة الرجل مركبه
وظهر له والدليل على صحة هذا المعنى
أن العرب تقول فى الطلاق نزلت عن
امرأتى أى طلقتها وفى لفظ الظهار
اضمار والتقدير ظهرك على أى
علوى وركوبى عليك حرام على
كعلو أمى ثم لا مناقشة بين العلماء
فى الصلات فلو قال أنت معى أو
عندى أو منى أولى كظهر أمى صح
ظهاره وكذا لو ترك الصلات كلها
وقال أنت كظهر أمى كما أن قوله
أنت طالق صريح وان لم يقل منى
أما اذا شبهها بغير الظهر فذهب
الشافعى الى أن ذلك العضو ان كان
مشعرا بالاكرام كقوله أنت على
كروح أمى أو عين أمى صح ظهاره
ان أراد الظهار لا الاكرام والا فلا
وان لم ينو شيأ ففيه قولان وان لم
لم يكن مشعرا بالكرامة كقوله
أنت كرجل أمى أو كيدها أو بطنها
ففى الجديد ظهار وفى القديم لا وقد
يرجح هذا بالبراءة الأصلية وقال
أبو حنيفة ان شبهها بعضو من الأم
يحل له النظر اليه كاليد أو الرأس
لم يكن ظهارا وان شبهها بعضو
يحرم النظر اليه كالبطن والفخذ
كان ظهارا وفى التشبيه بالمحرمات
الاخر من النسب أو الرضاع سوى

شهرين متتابعين الا يومين ثم مرض قال يتم ما بقي حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن ادريس قال سمعت اسمعيل عن الشعبي بنحوه حدثنا أبو كريب و يعقوب قالا ثنا هشيم عن اسمعيل عن الشعبي في رجل عليه صيام شهرين متتابعين فصام فمرض فأفطر قال يقضي ولا يستأنف * ذكر من قال يستقبل من أفطر بعذر أو غير عذر حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن مغيرة عن ابراهيم في رجل عليه صيام شهرين متتابعين فأفطر قال يستأنف والمرأة اذا حاضت فأفطرت تقضي حدثني يعقوب قال ثنا هشيم عن مغيرة عن ابراهيم قال اذا مرض فأفطر استأنف يعني من كان عليه صوم شهرين متتابعين فمرض فأفطر حدثنا أبو كريب قال ثنا هشيم عن جابر عن أبي جعفر قال يستأنف * وأولى القولين عندنا بالصواب قول من قال يبني المفطر بعذر ويستقبل المفطر بغير عذر لاجماع الجميع على أن المرأة اذا حاضت في صومها الشهرين المتتابعين (١) بعذر فمثله لأن افطار الحائض بسبب حيضها بعذر كان من قبل الله فكل عذر كان من قبل الله فمثله وقوله فمن لم يستطع فاطعام ستين مسكينا يقول تعالى ذكره فمن لم يستطع منهم الصيام فعليه اطعام ستين مسكينا وقد بينا وجه الاطعام في الكفارات فيما مضى قبل فأغنى ذلك عن اعادته وقوله ذلك لتؤمنوا بالله ورسوله يقول جل ثناؤه هذا الذي فرضت على من ظاهر منكم ما فرضت في حال القدرة على الرقبة ثم خففت عنه مع العجز بالصوم ومع فقد الاستطاعة على الصوم بالاطعام وانما فعلته كي تقر الناس بتوحيد الله و رسالة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ويصدقوا بذلك ويعملوا به وينتهوا عن قول الزور والكذب وتلك حدود الله يقول تعالى ذكره وهذه الحدود التي حدها الله لكم والفروض التي بينها لكم حدود الله فلا تتعدوها أيها الناس وللكافرين بها وهم جاحدو هذه الحدود وغيرها من فرائض الله أن تكون من عند الله عذاب أليم يقول عذاب مؤلم * القول في تأويل قوله تعالى ﴿ان الذين يحادون الله ورسوله كبتوا كما كبت الذين من قبلهم وقد أنزلنا آيات بينات وللكافرين عذاب مهين﴾ يقول تعالى ذكره ان الذين يخالفون الله في حدوده وفرائضه فيجعلون حدودا غير حدوده وذلك هو المحادة لله ولرسوله وأما قتادة فانه كان يقول في معنى ذلك ما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان الذين يحادون الله ورسوله يقول يعادون الله ورسوله وأما قوله كبتوا كما كبت الذين من قبلهم فانه يعني غيظوا وأخزوا كما غيظ الذين من قبلهم من الأمم الذين حادوا الله ورسوله وخزوا وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة كبتوا كما كبت الذين من قبلهم خزوا كما خزي الذين من قبلهم * وكان بعض أهل العلم بكلام العرب يقول معنى كبتوا أهلكوا * وقال آخر منهم يقول معناه غيظوا وأخزوا يوم الخندق كما كبت الذين من قبلهم يريد من قاتل الأنبياء من قبلهم وقوله وقد أنزلنا آيات بينات يقول وقد أنزلنا دلالات مفصلات وعلامات محكمات تدل على حقائق حدود الله وقوله وللكافرين عذاب مهين يقول تعالى ذكره ولجاحدي تلك الآيات البينات التي أنزلناها على رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم ومنكريها عذاب يوم القيامة مهين يعني مذل في جهنم * القول في تأويل قوله تعالى ﴿يوم يبعثهم الله جميعا فينبئهم بما عملوا أحصاه الله ونسوه والله على كل شهيد﴾ يقول تعالى ذكره وللكافرين عذاب مهين في يوم يبعثهم الله جميعا وذلك يوم يبعثهم الله جميعا من قبورهم لموقف القيامة فينبئهم الله بما عملوا أحصاه الله ونسوه يقول تعالى ذكره أحصى الله ما عملوا فعده عليهم وأثبته وحفظه ونسيه عاملوه والله على كل شهيد يقول

الام في الحديد وعليه أبو حنيفة أنه ظهار لعموم قوله يظاهرون ومن قصره على الام احتج بقوله بعده ما هن أمهاتهم و بان حرمة الأم أشد * البحث الثاني في المظاهر وفيه مسائل الاولى قال الشافعي كل من صح طلاقه صح ظهاره وان كان خصيا أو مجبوبا و يتفرع عليه أن ظهار الذمي صحيح حجة الشافعي عموم قوله تعالى والذين يظاهرون وأيضا تأثير الظهار في التحريم والذمي أهل لذلك بدليل صحة طلاقه وأيضا ايجاب الكفارة للزجر عن هذا الفعل الذي هو منكر من القول وزور وهذا المعنى قائم في حق الذمي وقال أبو حنيفة و مالك لا يصح ظهاره واحتج أبو بكر الرازي لهما بان قوله والذين يظاهرون منكم خطاب للمؤمنين وأيضا من لوازم الظهار تصحيح وجوب الصوم على العائد العاجز عن الاعتاق وايجاب الصوم على الذمي ممتنع لأنه مع الكفر باطل وبعد الاسلام غير لازم لأنه يجب ما قبله وأجيب عن الأول بأن قوله منكم خطاب للحاضرين فلم قلتم انه يختص بالمؤمنين على أن التخصيص بالذكر عندكم لا يدل على نفي ما عداه وأيضا العام عندكم اذا أورد بعد الخاص كان ناسخا للخاص وعن الثاني أن من لوازم الظهار أيضا أنه حين عجز عن الصوم اكتفى منه بالاطعام فهو ههنا ان تحقق العجز وجب أن يكتفى فيه بالاطعام وان لم يتحقق العجز زال السؤال وأيضا الصوم بدل عن الاعتاق والبدل أضعف

(١) لعله تعذر لان الخ وما بينهما زائد من الناسخ تأمل كتبه مصححه

والله جل ثناؤه على كل شئ عملوه وغير ذلك من أمر خلقه شهيد يعني شاهد يعلمه ويحيط به فلا يعزب عنه شئ منه ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ألم تر أن الله يعلم ما في السموات وما في الارض ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر الا هو معهم أينما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة ان الله بكل شئ عليم﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ألم تنظر يا محمد بعين قلبك فترى أن الله يعلم ما في السموات وما في الارض من شئ لا يخفى عليه صغير ذلك وكبيره يقول جل ثناؤه فكيف يخفى على من كانت هذه صفته أعمال هؤلاء الكافرين وعصيانهم ربهم ثم وصف جل ثناؤه قربه من عباده وسماعه نجواهم وما يكتمونه الناس من أحاديثهم فيتحدثونه سرا بينهم فقال ما يكون من نجوى ثلاثة من خلقه الا هو رابعهم يسمع سرهم ونجواهم لا يخفى عليه شئ من أسرارهم ولا خمسة الا هو سادسهم يقول ولا يكون من نجوى خمسة الا هو سادسهم كذلك ولا أدنى من ذلك يقول ولا أقل من ثلاثة ولا أكثر من خمسة الا هو معهم اذا تناجوا أينما كانوا يقول في أي موضع ومكان كانوا وعنى بقوله هو رابعهم بمعنى أنه مشاهدهم بعلمه وهو على عرشه كما حدثني عبد الله بن أبي زياد قال ثني نصر بن ميمون المضروب قال ثنا بكير بن معروف عن مقاتل بن حيان عن الضحاك في قوله ما يكون من نجوى ثلاثة الى قوله هو معهم قال هو فوق العرش وعلمه معهم أينما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة ان الله بكل شئ عليم وقوله ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة يقول تعالى ذكره ثم يخبر هؤلاء المتناجين وغيرهم بما عملوا من عمل مما يحبه أو يسخطه يوم القيامة ان الله بكل شئ عليم يقول ان الله بنجواهم وأسرارهم وسرائر أعمالهم وغير ذلك من أمورهم وأمور عباده عليم واختلفت القراء في قراءة قوله ما يكون من نجوى ثلاثة فقرأت قراء الأمصار ذلك ما يكون من نجوى بالياء خلا أبي جعفر القارئ فانه قرأه ما تكون بالتاء والياء هي الصواب في ذلك لاجماع الحجة عليها ولصحتها في العربية ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ألم تر الى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه ويتناجون بالاثم والعدوان ومعصية الرسول واذا جاؤك حيوك بما لم يحيك به الله ويقولون في أنفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ألم تر الى الذين نهوا عن النجوى من اليهود ثم يعودون فقد نهى الله عز وجل اياهم عنها ويتناجون بينهم بالاثم والعدوان ومعصية الرسول وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ألم تر الى الذين نهوا عن النجوى قال اليهود قوله ثم يعودون لما نهوا عنه يقول جل ثناؤه ثم يرجعون الى ما نهوا عنه من النجوى ويتناجون بالاثم والعدوان ومعصية الرسول يقول جل ثناؤه ويتناجون بما حرم الله عليهم من الفواحش والعدوان وذلك خلاف أمر الله ومعصية الرسول محمد صلى الله عليه وسلم واختلفت القراء في قراءة قوله ويتناجون فقرأت ذلك عامة قراء المدينة والبصرة وبعض الكوفيين والبصريين ويتناجون على مثال يتفاعلون وكان يحيى وحمزة والأعمش يقرؤنه وينتجون على مثال يفتعلون واعتل الذين قرؤه يتناجون بقوله اذا تناجيتم ولم يقل اذا انتجيتم وقوله واذا جاؤك حيوك بما لم يحيك به الله يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم واذا جاءك يا محمد هؤلاء الذين نهوا عن النجوى الذين وصف الله جل ثناؤه صفتهم حيوك بغير التحية التي جعلها الله لك تحية وكانت تحيتهم التي كانوا

عن المبدل ثم ان العبد عاجز عن الاعتاق مع أنه يصح ظهاره بالاتفاق فاذا كان فوات أقوى اللازمين لا يوجب منع الظهار ففوات الأضعف كيف يمنع وقال القاضي حسين من أصحاب الشافعي في الجواب نقول للذمي ان أردت الخلاص من التحريم فأسلم وصم قوله الاسلام يجب ما قبله قلنا أنه عام والتكفير خاص والخاص مقدم على العام * الثانية قال مالك وأبو حنيفة والشافعي لا يصح ظهار المرأة من زوجها وهو ظاهر ولو قال شهرا فقد قال أبو حنيفة والشافعي بطل ظهاره بمضي المدة وكان قبل ذلك صحيحا لما روى أن سلمة بن صخر ظاهر من امرأته حتى ينسلخ رمضان ثم وطئها في المدة فأمره النبي صلى الله عليه وسلم بتحرير رقبة وأما بطلان ظهاره بعد المدة فلمقتضى اللفظ كما في الأيمان فاذا مضت المدة حل الوطء لارتفاع الظهار وبقيت الكفارة في ذمته وقال مالك وابن أبي ليلى هو مظاهر أبدا * البحث الثالث في المظاهر عنها ويصح الظهار عن الصغيرة والمجنونة والأمة المتزوجة والذمية والرتقاء والحائض والنفساء ولا يصح عن الأجنبية سواء أطلق أو علق بالنكاح فقال اذا نكحتك فأنت علي كظهر أمي ويصح عن الرجعية ولا يصح عن الأمة وأم الولد عند أبي حنيفة والشافعي لأن قوله تعالى والذين يظاهرون من نسائهم يتناول الحرائر دون الاماء كما في قوله أو نسائهن دليل أنه عطف عليه قوله أو

يحيونه بها التي أخبر الله أنه لم يحيه بها فيما جاءت به الأخبار أنهم كانوا يقولون السام عليك ذكر الرواية الواردة بذلك حدثنا ابن حميد وابن وكيع قالا ثنا جرير عن الأعمش عن أبي الضحى عن مسروق عن عائشة قالت جاء ناس من اليهود الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا السام عليك يا أبا القاسم فقلت السام عليكم وفعل الله بكم وفعل فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا عائشة ان الله لا يحب الفحش فقلت يا رسول الله ألست ترى ما يقولون فقال ألست ترينني أرد عليهم ما يقولون أقول وعليكم وهذه الآية في ذلك نزلت واذا جاؤك حيوك بما لم يحيك به الله ويقولون في أنفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن الأعمش عن أبي الضحى عن مسروق عن عائشة قالت كان اليهود يأتون النبي صلى الله عليه وسلم فيقولون السام عليكم فيقول وعليكم قالت عائشة السام عليكم وغضب الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله لا يحب الفاحش المتفحش قالت انهم يقولون السام عليكم قال اني أقول وعليكم فنزلت واذا جاؤك حيوك بما لم يحيك به الله قال فان اليهود يأتون النبي صلى الله عليه وسلم فيقولون السام عليكم حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن الأعمش عن أبي الضحى عن مسروق واذا جاؤك حيوك بما لم يحيك به الله قال كانت اليهود يأتون النبي صلى الله عليه وسلم فيقولون السام عليكم حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله واذا جاؤك حيوك بما لم يحيك به الله الى فبئس المصير قال كان المنافقون يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حيوه سام عليكم فقال الله حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله واذا جاؤك حيوك بما لم يحيك به الله قال يقولون سام عليكم قال هم أيضا يهود حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله حيوك بما لم يحيك به الله قال اليهود كانت تقول سام عليكم حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الزهري أن عائشة فطنت الى قولهم فقالت وعليكم السامة واللعنة فقال النبي صلى الله عليه وسلم مهلا يا عائشة ان الله يحب الرفق في الامر كله فقالت يا نبي الله ألم تسمع ما يقولون قال أفلم تسمعي ما أرد عليهم أقول وعليكم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن أنس بن مالك أن نبي الله صلى الله عليه وسلم بينما هو جالس مع أصحابه اذ أتى عليهم يهودي فسلم عليهم فردوا عليه فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم هل تدرون ما قال قالوا سلم يا رسول الله قال بل قال سام عليكم أي تسأمون دينكم فقال النبي صلى الله عليه وسلم أقلت سام عليكم قال نعم فقال النبي صلى الله عليه وسلم اذا سلم عليكم أحد من أهل الكتاب فقولوا وعليك أي عليك ما قلت حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واذا جاؤك حيوك بما لم يحيك به الله قال هؤلاء يهود جاء ثلاثة نفر منهم الى باب النبي صلى الله عليه وسلم فتناجوا ساعة ثم استأذن أحدهم فأذن له النبي صلى الله عليه وسلم فقال السام عليكم فقال النبي صلى الله عليه وسلم عليك ثم الثاني ثم الثالث قال ابن زيد السام الموت وقوله جل ثناؤه ويقولون في أنفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول يقول جل ثناؤه ويقول محيوك بهذه التحية من اليهود هلا يعاقبنا الله بما نقول لمحمد صلى الله عليه وسلم فيعجل عقوبته لنا على ذلك يقول الله حسب قائلي ذلك يا محمد جهنم وكفاهم بها يصلونها يوم القيامة فبئس المصير جهنم ۞ القول في تأويل قوله تعالى (يا أيها

ما ملكت أيمانهن وقال مالك والأوزاعي يصح لأن قوله من نسائهم يشمل ملك اليمين لغة وفي الآية سؤال وهو أن المظاهر شبه الزوجة بالأم ولم يقل انها أم فكيف أنكر الله عليه بقوله ماهن أمهاتهم وحكم بانه منكر وزور والجواب أن قوله أنت علي كظهر أمي ان كان اخبارا فهو كذب لأن الزوجة حلال والام حرام وتشبيه المحللة بالمحرمة في وصف الحل والحرمة كذب وان كان انشاء كان معناه أن الشرع جعله سببا في حصول الحرمة ولما لم يرد الشرع بهذا السبب كان الحكم به كذبا وزورا ولهذا أوجب الله سبحانه الكفارة على صاحب هذا القول بعد العود * سؤال آخر قوله تعالى (ان أمهاتهم الا اللائي ولدنهم) ظاهره يقتضي أنه لا أم الا الوالدة لكنه قال في موضع آخر وأمهاتكم من الرضاعة وقال وأزواجه أمهاتهم أجاب في الكشاف بانه يريد أن الامهات على الحقيقة انما هن الوالدات وغيرهن ملحقات بهن لدخولهن في حكمهن بسبب الارضاع أو لكونها زوجة النبي صلى الله عليه وسلم الذي هو أبو الأمة وأما الزوجات فلسن من أحد القبيلين وكان قول المظاهر منكرا لمخالفة الحقيقة وزورا لعدم موافقة الشرع قوله (ثم يعودون لما قالوا) قال الفراء لا فرق في اللغة بين قولك عاد لما قال والى ما قال وفيما قال وقال أبو علي الفارسي كلمة الى واللام يتعاقبان قال الله تعالى الحمد لله الذي هدانا لهذا وقال فاهدوهم الى صراط الجحيم وقال

الذين آمنوا اذا تناجيتم فلا تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصيت الرسول وتناجوا بالبر والتقوى
واتقوا الله الذي اليه تحشرون﴾ يقول تعالى ذكره يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله اذا تناجيتم
بينكم فلا تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصية الرسول ولكن تناجوا بالبر يعني بطاعة الله وما يقربكم
منه والتقوى يقول وباتقائه بأداء ما كلفكم من فرائضه واجتناب معاصيه واتقوا الله الذي اليه
تحشرون يقول وخافوا الله الذي اليه مصيركم وعنده مجتمعكم في تضييع فرائضه والتقدم على
معاصيه أن يعاقبكم عليه عند مصيركم اليه ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿انما النجوى من
الشيطان ليحزن الذين آمنوا وليس بضارهم شيئا الا باذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون﴾ يقول
تعالى ذكره انما المناجاة من الشيطان ثم اختلف أهل العلم في النجوى التي أخبر الله أنها من
الشيطان أي ذلك هو فقال بعضهم عني بذلك مناجاة المنافقين بعضهم بعضا ذكر من قال ذلك
حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله انما النجوى من الشيطان ليحزن
الذين آمنوا كان المنافقون يتناجون بينهم وكان ذلك يغيظ المؤمنين ويكبر عليهم فأنزل الله في ذلك
القرآن انما النجوى من الشيطان ليحزن الذين آمنوا وليس بضارهم شيئا الآية * وقال آخرون
بما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله عز وجل انما النجوى
من الشيطان ليحزن الذين آمنوا وليس بضارهم شيئا الا باذن الله قال كان الرجل يأتي رسول الله
صلى الله عليه وسلم يسأله الحاجة ليرى الناس أنه قد ناجى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وكان
النبي صلى الله عليه وسلم لا يمنع ذلك من أحد قال والارض يومئذ حرب على أهل هذا البلد وكان
ابليس يأتي القوم فيقول لهم انما يتناجون في أمور قد حضرت وجموع قد جمعت لكم وأشياء
فقال الله انما النجوى من الشيطان ليحزن الذين آمنوا الى آخر الآية حدثنا ابن عبد الأعلى
قال ثنا ابن ثور عن معمر قال كان المسلمون اذا رأوا المنافقين خلوا يتناجون يشق عليهم فنزلت
انما النجوى من الشيطان ليحزن الذين آمنوا * وقال آخرون عني بذلك أحلام النوم التي يراها
الانسان في نومه فتحزنه ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن داود البلخي
قال سئل عطية وأنا أسمع عن الرؤيا فقال الرؤيا على ثلاث منازل فمنها وسوسة الشيطان فذلك
قوله انما النجوى من الشيطان ومنها ما يحدث نفسه بالنهار فيراه بالليل ومنها كالأخذ باليد
* وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال عني به مناجاة المنافقين بعضهم بعضا بالاثم
والعدوان وذلك أن الله جل ثناؤه تقدم بالنهي عنها بقوله اذا تناجيتم فلا تتناجوا بالاثم والعدوان
ومعصية الرسول ثم عما في ذلك من المكروه على أهل الايمان وعن سبب نهيه اياهم عنه فقال
انما النجوى من الشيطان ليحزن الذين آمنوا فبين بذلك (١) اذ كان النهي عن رؤية المرء في منامه
كان كذلك وكان عقيب نهيه عن النجوى بصفة أنه من صفة ما نهى عنه وقوله وليس بضارهم
شيئا الا باذن الله يقول تعالى ذكره وليس التناجي بضار المؤمنين شيئا الا باذن الله يعني بقضاء الله
وقدره وقوله وعلى الله فليتوكل المؤمنون يقول تعالى ذكره وعلى الله فليتوكل في أمورهم أهل
الايمان به ولا يحزنوا من تناجي المنافقين ومن يكيدهم بذلك وأن تناجيهم غير ضارهم اذا حفظهم
ربهم ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجالس فافسحوا
يفسح الله لكم واذا قيل انشزوا فانشزوا يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات والله
بما تعملون خبير﴾ يقول تعالى ذكره يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله اذا قيل لكم تفسحوا
في المجالس يعني بقوله تفسحوا توسعوا من قولهم مكان فسيح اذا كان واسعا واختلف أهل

أهل اللغة اذا قال قائل عاد لما فعل
جاز أن يريد أنه فعله مرة أخرى
وهذا ظاهر وجاز أن يريد أنه نقض
ما فعل لأن التصرف في الشئ
بالاعدام لا يمكن الا بالعودة اليه
والى هذا ذهب أكثر المجتهدين الا
أن الشافعي قال معنى العود لما قالوا
السكوت عن الطلاق بعد الظهار
زمانا يمكنه أن يطلقها فيه وذلك أنه
لما ظاهر فقد قصد التحريم فان
وصل ذلك بالطلاق فقد تمم ما شرع
فيه من ايقاع التحريم ولا كفارة
عليه فاذا سكت عن الطلاق دل على
أنه ندم على ما ابتدأه من التحريم
فحينئذ تجب عليه الكفارة
واعترض أبو بكر الرازي في أحكام
القرآن عليه من وجهين الاول أنه
تعالى قال ثم يعودون وكلمة ثم
تقتضي التراخي وعلى قول الشافعي
يكون المظاهر عائدا عقيب القول
بلا تراخ وهذا خلاف مفهوم
الآية الثاني أنه شبهها بالأم
والأم لا يحرم امساكها فلا يكون
امساك الزوجة نقضا لما قال
وأجيب عن الاول بأنه يوجب أن
لا يتمكن المظاهر من العود اليها بهذا
التفسير عقيب فراغه من التلفظ
بلفظ الظهار حتى يحصل التراخي
مع أن الأمة مجمعة على أن له ذلك
والتحقيق أن العبرة بالحكم ونحن
لا نحكم بالعود ما لم ينقض زمان
يمكنه أن يطلقها فيه فقد تأخر كونه
عائدا عن كونه مظاهرا بهذا القدر
من الزمان وهذا يكفي في العمل
بمقتضى كلمة ثم وعن الثاني أن المراد
امساكها على سبيل الزوجية

(١) المراد من هذه العبارة أن عدم تأتي النهي عن الرؤيا المنامية وتقدم النهي عن المناجاة بمعنى المسارة يوضحان ما اختاره من أن النجوى معناها المسارة تأمل

التأويل فى المجلس الذى أمر الله المؤمنين بالتفسح فيه فقال بعضهم ذلك كان مجلس النبى صلى الله عليه وسلم خاصة ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله تفسحوا فى المجلس قال مجلس النبى صلى الله عليه وسلم كان يقال ذاك خاصة حدثنا الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله • حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يا أيها الذين آمنوا اذا قيل لكم تفسحوا فى المجلس الآية كانوا اذا رأوا من جاءهم مقبلا ضنوا بمجلسهم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمرهم أن يفسح بعضهم لبعض حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله اذا قيل لكم تفسحوا فى المجلس قال كان هذا للنبى صلى الله عليه وسلم ومن حوله خاصة يقول استوسعوا حتى يصيب كل رجل منكم مجلسا من النبى صلى الله عليه وسلم وهى أيضا مقاعد للقتال حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله تفسحوا فى المجلس قال كان الناس يتنافسون فى مجلس النبى صلى الله عليه وسلم فقيل لهم اذا قيل لكم تفسحوا فى المجلس فافسحوا حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قول الله اذا قيل لكم تفسحوا فى المجالس فافسحوا يفسح الله لكم قال هذا مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم كان الرجل يأتى فيقول افسحوا لى رحمكم الله فيضنّ كل أحد منهم بقربه من رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمرهم الله بذلك و رأى أنه خير لهم * وقال آخرون بل عنى بذلك فى مجالس القتال اذا اصطفوا للحرب ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله يا أيها الذين آمنوا اذا قيل لكم تفسحوا فى المجالس فافسحوا يفسح الله لكم قال ذلك فى مجلس القتال * والصواب من القول فى ذلك أن يقال ان الله تعالى ذكره أمر المؤمنين أن يتفسحوا فى المجلس ولم يخصص بذلك مجلس النبى صلى الله عليه وسلم دون مجلس القتال وكلا الموضعين يقال له مجلس فذلك على جميع المجالس من مجالس رسول الله صلى الله عليه وسلم ومجالس القتال * واختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الأمصار تفسحوا فى المجلس على التوحيد غير الحسن البصرى وعاصم فانهما قرآ ذلك فى المجالس على الجماع و بالتوحيد قراءة ذلك عندنا لاجماع الحجة من القراء عليه وقوله فافسحوا يقول فوسعوا يفسح الله لكم يقول يوسع الله منازلكم فى الجنة واذا قيل انشزوا فانشزوا يقول تعالى ذكره واذا قيل ارتفعوا وانما يراد بذلك واذا قيل لكم قوموا الى قتال عدوّ أو صلاة أو عمل خير أو تفرقوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقوموا و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس واذا قيل انشزوا فانشزوا الى والله بما تعملون خبير قال اذا قيل انشزوا فانشزوا الى الخير والصلاة حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله فانشزوا قال الى كل خير قتال عدو أو أمر بالمعروف أو حق ما كان حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واذا قيل انشزوا فانشزوا يقول اذا دعيتم الى خير فأجيبوا وقال الحسن هذا كله فى الغزو حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله واذا قيل انشزوا فانشزوا كان اذا نودى للصلاة تثاقل رجال فأمرهم الله اذا نودى للصلاة أن يرتفعوا اليها يقوموا اليها وحدثنى يونس

واللفظ محتمل لهذا وامساك الأم بهذا الوجه محرم وقال أبو حنيفة معناه استباحة الوطء والملامسة والنظر اليها بالشهوة وذلك أنه لما شبهها بالأم فى حرمة هذه الاشياء ثم قصد استباحتها كان مناقضا لقوله أنت علىّ كظهر أمى وقال مالك العود اليها عبارة عن العزم على جماعها وضعف بأن العزم على جماعها لا يناقض كونها محرمة انما المناقض لكونها محرمة هو القصد الى استحلال جماعها فيرجع الى قول أبى حنيفة ولا يرد عليه الا أنه خص وجه التشبيه من غير دليل والذى ذكره الشافعى أعم وأقل ما يطلق عليه اسم العود فكان أولى وعن طاوس والحسن أن العود اليها عبارة عن جماعها وخطئ لقوله فتحرير رقبة من قبل أن يتماسا واذا كان التكفير قبل الجماع والتكفير لا يثبت الا بعد العود فالعود غير الجماع وأما الاحتمال الاول وهو أن العود لما فعل هو فعله مرة أخرى ففيه أيضا وجوه * الاول قول الثورى ان العود هو الاتيان بالظهار فى الاسلام وزيف بانه يرجع حاصل المعنى الى قوله والذين كانوا يظاهرون من نسائهم فى الجاهلية ثم يعودون لما قالوا فى الاسلام فكفارته كذا وكذا وهذا اضمار من غير دليل مع أنه خلاف الاصل * الثانى قال أبو العالية اذا كرر لفظ الظهار فهو عود والا فلا وضعف بحديث أوس وحديث سلمة بن صخر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لزمهما الكفارة مع أنهما لم يكررا

قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله واذا قيل انشزوا فانشزوا قال انشزوا عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال هذا فى بيته اذا قيل انشزوا فارتفعوا عن النبى صلى الله عليه وسلم فان له
حوائج فأحب كل رجل منهم أن يكون آخر عهده برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الله اذا قيل
انشزوا فانشزوا وانما اخترت التأويل الذى قلت فى ذلك لأن الله عز وجل أمر المؤمنين اذا
قيل لهم انشزوا أن ينشزوا وافعم بذلك الأمر جميع معانى النشوز من الخيرات فذلك على عمومه
حتى يخصه ما يجب التسليم له واختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة فانشزوا
بضم الشين وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة والبصرة بكسرها * والصواب من القول فى ذلك أنهما
قراءتان معروفتان ولغتان مشهورتان بمنزلة يعكفون ويعكفون ويعرشون ويعرشون فبأى
القراءتين قرأ القارئ فمصيب وقوله يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات يقول
تعالى ذكره يرفع الله المؤمنين منكم أيها القوم بطاعتهم ربهم فيما أمرهم به من التفسح فى المجلس اذا
قيل لهم تفسحوا أو بنشوزهم الى الخيرات اذا قيل لهم انشزوا اليها ويرفع الله الذين أوتوا العلم
من أهل الايمان على المؤمنين الذين لم يؤتوا العلم بفضل علمهم درجات اذا عملوا بما أمروا به
كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يرفع الله الذين آمنوا منكم
والذين أوتوا العلم درجات ان بالعلم لأهله فضلا وان له على أهله حقا ولعمرى للحق عليك أيها العالم
فضل والله معطى كل ذى فضل فضله وكان مطرف بن عبد الله بن الشخير يقول فضل العلم
أحب الى من فضل العبادة وخير دينكم الورع وكان عبد الله بن مطرف يقول انك لتلقى الرجلين
أحدهما أكثر صوما وصلاة وصدقة والآخر أفضل منه بونا بعيدا قيل له وكيف ذاك فقال
هو أشدهما ورعا لله عن محارمه حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله
يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات فى دينهم اذا فعلوا ما أمروا به وقوله والله بما
تعملون خبير يقول تعالى ذكره والله بأعمالكم أيها الناس ذو خبرة لا يخفى عليه المطيع منكم ربه
من العاصى وهو مجاز جميعكم بعمله المحسن باحسانه والمسىء بالذى هو أهله أو يعفو ۞ القول
فى تأويل قوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدى نجواكم صدقة ذلك
خير لكم وأطهر فان لم تجدوا فان الله غفور رحيم ﴾ يقول تعالى ذكره يا أيها الذين صدقوا الله
ورسوله اذا ناجيتم رسول الله فقدموا أمام نجواكم صدقة تتصدقون بها على أهل المسكنة والحاجة
ذلك خير لكم يقول وتقديمكم الصدقة أمام نجواكم رسول الله صلى الله عليه وسلم خير لكم عند الله
وأطهر لقلوبكم من المآثم وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى
محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن
قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله فقدموا بين يدى نجواكم صدقة قال
نهوا عن مناجاة النبى صلى الله عليه وسلم حتى يتصدقوا فلم يناجه الا على بن أبى طالب رضى الله
عنه قدم دينارا فتصدق به ثم أنزلت الرخصة فى ذلك حدثنا محمد بن عبيد بن محمد المحاربى قال
ثنا المطلب بن زياد عن ليث عن مجاهد قال قال على رضى الله عنه ان فى كتاب الله عز وجل لآية
ما عمل بها أحد قبلى ولا يعمل بها أحد بعدى يا أيها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين
يدى نجواكم صدقة قال فرضت ثم نسخت حدثنى موسى بن عبد الرحمن المسروقى قال ثنا
أبو أسامة عن شبل بن عباد عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله يا أيها الذين آمنوا اذا ناجيتم
الرسول فقدموا بين يدى نجواكم صدقة قال نهوا عن مناجاة النبى صلى الله عليه وسلم حتى يتصدقوا

فلم

الظهار * الثالثة قال أبو مسلم
الاصفهانى العود هو أن يحلف على
ما قال أولا من لفظ الظهار فاذا لم
يحلف لم تلزمه الكفارة قياسا على
ما لو قال فى بعض الأطعمة انه حرام
على كلحم الآدمى فانه لا يلزمه
الكفارة الا اذا حلف عليه ورد بأن
الكفارة قد تجب بالاجماع
فى المناسك ولا يمين وعندى أن هذا
الرد مردود لأنه لا يلزم من وجوب
الكفارة فى الصورتين من غير يمين
وجوبها فى كل صورة بلا يمين نعم يرد
على أبى مسلم أن تفسير العود بالحلف
اثبات اللغة بالقياس ولا يخفى أن
العود لما قالوا على هذا الاحتمال
ظاهر لأنه أريد بالقول اللفظ
وأما الاحتمال الآخر فيحتاج الى
تأويل القول بالمقول فيه وهو
ما حرموه على أنفسهم بلفظ الظهار
كما مر فى قوله ونرثه ما يقول أى
المال والواو للحال * مسائل الاولى
الجديد وأبو حنيفة أن الظهار يحرم
جميع جهات الاستمتاعات لأن
قوله سبحانه من قبل أن يتماسا
يعم جميع ضروب المس من المس
بيد وغيرها وروى عكرمة أن رجلا
ظاهر من امرأته ثم واقعها قبل
أن يكفر فأتى النبى صلى الله عليه
وسلم فأخبره بذلك فقال اعتزلها
حتى تكفر * الثانية اختلفوا
فيمن ظاهر مرارا فقال أبو حنيفة
والشافعى لكل ظهار كفارة الا أن
يكون فى مجلس واحد وأراد التكرار
للتأكيد وقال مالك من ظاهر من
امرأته فى مجالس متفرقة فليس
عليه الا كفارة واحدة حجتهما
أنه تعالى رتب الكفارة على التلفظ

فلم يناجه الا على بن أبى طالب رضى الله عنه قدم دينارا صدقة تصدق به ثم أنزلت الرخصة
حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن ادريس قال سمعت ليثا عن مجاهد قال قال على رضى الله عنه
آية من كتاب الله لم يعمل بها أحد قبلى ولا يعمل بها أحد بعدى كان عندى دينار فصرفته بعشرة
دراهم فكنت اذا جئت الى النبى صلى الله عليه وسلم تصدقت بدرهم فنسخت فلم يعمل بها أحد
قبلى يا أيها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدى نجواكم صدقة حدثنا بشر قال ثنا
يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة يا أيها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدى نجواكم صدقة
قال سأل الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أحفوه بالمسئلة فوعظهم الله بهذه الآية وكان
الرجل تكون له الحاجة الى نبى الله صلى الله عليه وسلم فلا يستطيع أن يقضيها حتى يقدم بين يديه
صدقة فاشتد ذلك عليهم فأنزل الله عز وجل الرخصة بعد ذلك فان لم تجدوا فان الله غفور رحيم
حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين
يدى نجواكم صدقة قال انها منسوخة ما كانت الا ساعة من نهار حدثنى محمد بن سعد قال
ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله يا أيها الذين آمنوا اذا
ناجيتم الرسول فقدموا بين يدى نجواكم صدقة الى فان الله غفور رحيم قال كان المسلمون
يقدمون بين يدى النجوى صدقة فلما نزلت الزكاة نسخ هذا حدثنى على قال ثنا أبو صالح
قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله فقدموا بين يدى نجواكم صدقة وذلك أن
المسلمين أكثروا المسائل على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى شقوا عليه فأراد الله أن يخفف
عن نبيه فلما قال ذلك صبر كثير من الناس وكفوا عن المسئلة فأنزل الله بعد هذا فاذ لم تفعلوا وتاب
الله عليكم فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة فوسع الله عليهم ولم يضيق حدثنا ابن حميد قال ثنا
مهران عن سفيان عن عثمان بن أبى المغيرة عن سالم بن أبى الجعد عن على بن علقمة الأنمارى
عن على قال قال النبى صلى الله عليه وسلم ما ترى دينار قال لا يطيقون قال نصف دينار قال
لا يطيقون قال ما ترى قال شعيرة فقال له النبى صلى الله عليه وسلم انك لزهيد قال قال على رضى الله
عنه فبى خفف الله عن هذه الأمة وقوله اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدى نجواكم صدقة فنزلت
أأشفقتم أن تقدموا بين يدى نجواكم صدقات حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال
ابن زيد فى قوله يا أيها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدى نجواكم صدقة لئلا يناجى
أهل الباطل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيشق ذلك على أهل الحق قالوا يا رسول الله ما نستطيع
ذلك ولا نطيقه فقال الله عز وجل أأشفقتم أن تقدموا بين يدى نجواكم صدقات فاذ لم تفعلوا وتاب
الله عليكم فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وقال لا خير فى كثير من نجواهم الا من أمر بصدقة او
معروف أو اصلاح بين الناس من جاء يناجيك فى هذا فاقبل مناجاته ومن جاء يناجيك فى غير
هذا فاقطع أنت ذلك عنه لا تناجه قال وكان المنافقون ربما ناجوا فيما لا حاجة لهم فيه فقال الله
عز وجل ألم تر الى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه ويتناجون بالاثم والعدوان
ومعصية الرسول قال لان الخبيث يدخل فى ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح
عن الحسين عن يزيد عن عكرمة والحسن البصرى قالا قال فى المجادلة اذا ناجيتم الرسول فقدموا
بين يدى نجواكم صدقة ذلك خير لكم وأطهر فان لم تجدوا فان الله غفور رحيم فنسختها الآية التى
بعدها فقال أأشفقتم أن تقدموا بين يدى نجواكم صدقات فاذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم فأقيموا
الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الله ورسوله والله خبير بما تعملون وقوله فان لم تجدوا يقول تعالى

بكلمة الظهار والمعلول يتكرر بتكرر
العلة ويتفرع عليه أنه لو كانت تحته
أربع نسوة وقال لهن أنتن على
كظهر أمى لزمه أربع كفارات لأن
الحكم يتكرر ويتعدد بتعدد المحل
* حجته أنه رتب الكفارة على
مطلق الظهار والمطلق شامل
للمتعدد ونوقض باليمين فان الكفارة
لازمة فى كل يمين * الثالثة دلت
الآية على ايجاب الكفارة قبل
التماس فان جامع قبل أن يكفر
لم يجب عليه الا كفارة واحدة وهو
قول أكثر أهل العلم كمالك وأبى
حنيفة والشافعى وسفيان وأحمد
واسحق لأن سلمة بن صخر قال
لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ظاهرت من امرأتى ثم أبصرت
خلخالها فى ليلة قمراء فواقعتها
فقال عليه الصلاة والسلام
استغفر ربك ولا تعد حتى تكفر
وقال بعضهم ومنهم عبد الرحمن
ابن مهدى اذا واقعها قبل أن يكفر
فعليه كفارتان * الرابعة لا ينبغى
للمرأة أن تدع الزوج يقربها حتى
يكفر فان تهاون حال الامام
بينهما ويجبره على التكفير وان
كان بالضرب حتى يوفيها حقها
من الجماع قال الفقهاء ولا شئ من
الكفارات يجبر عليه ويحبس الا
كفارة الظهار لأن ترك التكفير
اضرار بالمرأة وامتناع من ايفاء
حقها * الخامسة قد ذكرنا أن
الاستمتاعات محرمة عليه الى أن
يكفر وذلك صريح فى تحرير الرقبة
وفى الصيام والآن نقول ان التكفير
بالاطعام أيضا كذلك وان لم
يتعرض للتماس فى قوله فاطعام

ذكره فان لم تجدوا ما تتصدقون به أمام مناجاتكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الله غفور رحيم يقول فان الله ذو عفو عن ذنوبكم اذا تبتم منها رحيم بكم أن يعاقبكم عليها بعد التوبة وغير مؤاخذكم بمناجاتكم رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن تقدموا بين يدى نجواكم اياه صدقة ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ءأشفقتم أن تقدموا بين يدى نجواكم صدقات فاذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الله ورسوله والله خبير بما تعملون﴾ يقول تعالى ذكره أشق عليكم وخشيتم أيها المؤمنون بأن تقدموا بين يدى نجواكم رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقات الفاقة وأصل الاشفاق فى كلام العرب الخوف والحذر ومعناه فى هذا الموضع أخشيتم بتقديم الصدقة الفاقة والفقر وبنحو الذى قلنا فى تأويل ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد أأشفقتم قال شق عليكم تقديم الصدقة فقد وضعت عنكم وأمروا بمناجاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير صدقة حين شق عليهم ذلك حدثنى موسى بن عبد الرحمن المسروقى قال ثنا أبو أسامة عن شبل بن عباد المكى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أأشفقتم أن تقدموا بين يدى نجواكم صدقات فاذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة فريضتان واجبتان لا رجعة لأحد فيهما فنسخت هذه الآية ما كان قبلها من أمر الصدقة فى النجوى وقوله فاذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم يقول تعالى ذكره فاذ لم تقدموا بين يدى نجواكم صدقات ورزقكم الله التوبة من تركم ذلك فأدوا فرائض الله التى أوجبها عليكم ولم يضعها عنكم من الصلاة والزكاة وأطيعوا الله ورسوله فيما أمركم به وفيما نهاكم عنه والله خبير بما تعملون يقول جل ثناؤه والله ذو خبرة وعلم بأعمالكم وهو محصيها عليكم ليجازيكم بها ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ألم تر الى الذين تولوا قوما غضب الله عليهم ما هم منكم ولا منهم ويحلفون على الكذب وهم يعلمون﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ألم تنظر بعين قلبك يا محمد فترى الى القوم الذين تولوا قوما غضب الله عليهم وهم المنافقون تولوا اليهود وناصحوهم كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ألم تر الى الذين تولوا قوما غضب الله عليهم الى آخر الآية قال هم المنافقون تولوا اليهود وناصحوهم حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة تولوا قوما غضب الله عليهم قال هم اليهود تولاهم المنافقون حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قول الله عز وجل ألم تر الى الذين تولوا قوما غضب الله عليهم ما هم منكم ولا منهم قال هؤلاء كفرة أهل الكتاب اليهود والذين تولوهم المنافقون تولوا اليهود وقرأ قول الله ألم تر الى الذين نافقوا يقولون لاخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب حتى بلغ والله يشهد انهم لكاذبون لئن كان ذلك لا يفعلون وقال هؤلاء المنافقون قالوا لا ندع حلفاءنا وموالينا يكونون معنا لنصرتنا وعزنا ومن يدفع عنا نخشى أن تصيبنا دائرة فقال الله عز وجل فعسى الله أن يأتى بالفتح أو أمر من عنده حتى بلغ فى صدورهم من الله وقرأ حتى بلغ أو من وراء جدر قال لا يبرزون وقوله ما هم منكم يقول تعالى ذكره ما هؤلاء الذين تولوا هؤلاء القوم الذين غضب الله عليهم منكم يعنى من أهل دينكم وملتكم ولا منهم ولا هم من اليهود الذين غضب الله عليهم وانما وصفهم بذلك جل ثناؤه لأنهم منافقون اذا لقوا اليهود قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤن واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وقوله ويحلفون على الكذب وهم يعلمون يقول تعالى ذكره ويحلفون على

ستين مسكينا حملا للمطلق على المقيد عند اتحاد الواقعة وللاقل وهو صورة واحدة على الاكثر وهذه من فصاحات القرآن * السادسة مذهب أبى حنيفة أن هذه الرقبة تجزى وان كانت كافرة لاطلاق الآية وقال الشافعى لابد أن تكون مؤمنة قياسا على كفارة القتل والجامع أن الاعتاق انعام والمؤمن أولى به ولأن المشركين نجس وكل نجس خبيث بالاجماع وقال الله تعالى ولا تيمموا الخبيث ولا تجزى أم الولد ولا المكاتب عند الشافعى لضعف الملكية فيه ولا يحصل الجزم بالخروج عن العهدة وقال أبو حنيفة ان أعتقه قبل أن يؤدى شيأ جاز عن الكفارة لأنه رقبة بدليل قوله وفى الرقاب وان أعتقه بعد أن يؤدى شيأ لم يجز والمدبر يجزى عند الشافعى ولا يجزى عند أبى حنيفة * السابعة يعتبر فى الرقبة بعد الايمان على خلاف فيه السلامة عن العيوب لا التى يثبت بها الرد فى البيع ولكن التى تخل بالعمل والاكتساب لأن المقصود هناك المالية وههنا تكميل حاله ليتفرغ للعبادات والوظائف المخصوصة بالأحرار فلا يجزى مقطوع اليدين أو الرجلين أو احداهما ولا المجنون ويجزى الأعور والأصم والأخرس ومقطوع الأذنين أو الأنف أو أصابع الرجلين لا أصابع اليد لأن البطش والعمل يتعلق بها والعبد الغائب ان انقطع خبره لا يجزى ولو أعتق عبده عن كفارته بشرط أن يرد دينارا أو غيره لم يجز

الكذب وذلك قولهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم نشهد إنك لرسول الله وهم كاذبون غير مصدقين به ولا مؤمنين به كما قال جل ثناؤه والله يشهد إن المنافقين لكاذبون وقد ذكر أن هذه الآية نزلت فى رجل منهم عاتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم على أمر بلغه عنه فحلف كذبا * ذكر الخبر الذى روى بذلك حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن سماك عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل عليكم رجل ينظر بعين شيطان أو بعينى شيطان قال فدخل رجل أزرق فقال له علام تسبنى أو تشتمنى قال فجعل يحلف قال فنزلت هذه الآية التى فى المجادلة ويحلفون على الكذب وهم يعلمون والآية الأخرى ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ أعد الله لهم عذابا شديدا انهم ساء ما كانوا يعملون اتخذوا أيمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله فلهم عذاب مهين ﴾ يقول تعالى ذكره أعد الله لهؤلاء المنافقين الذين تولوا اليهود عذابا فى الآخرة شديدا انهم ساء ما كانوا يعملون فى الدنيا بغشهم المسلمين ونصحهم لأعدائهم من اليهود وقوله اتخذوا أيمانهم جنة يقول جل ثناؤه جعلوا حلفهم وأيمانهم جنة يستجنون بها من القتل ويدفعون بها عن أنفسهم وأموالهم وذراريهم وذلك أنهم اذا اطلع منهم على النفاق حلفوا للمؤمنين بالله انهم لمنهم فصدوا عن سبيل الله يقول جل ثناؤه فصدوا بأيمانهم التى اتخذوها جنة المؤمنين عن سبيل الله فيهم وذلك أنهم كفرة وحكم الله وسبيله فى أهل الكفر به من أهل الكتاب القتل أو أخذ الجزية وفى عبدة الأوثان القتل فالمنافقون يصدون المؤمنين عن سبيل الله فيهم بأيمانهم انهم مؤمنون وانهم منهم فيحولون بذلك بينهم وبين قتلهم ويمتنعون به مما يمتنع منه أهل الايمان بالله وقوله فلهم عذاب مهين يقول فلهم عذاب مذل لهم فى النار ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ لن تغنى عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئا أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ﴾ يقول تعالى ذكره لن تغنى عن هؤلاء المنافقين يوم القيامة أموالهم فيفتدوا بها من عذاب الله المهين لهم ولا أولادهم فينصرونهم ويستنقذونهم من الله اذا عاقبهم أولئك أصحاب النار يقول هؤلاء الذين تولوا قوما غضب الله عليهم وهم المنافقون أصحاب النار يعنى أهلها الذين هم فيها خالدون يقول هم فى النار ماكثون الى غير نهاية ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم ويحسبون أنهم على شئ ألا انهم هم الكاذبون ﴾ يقول تعالى ذكره هؤلاء الذين ذكرهم هم أصحاب النار يوم يبعثهم الله جميعا فيوم من صلة أصحاب النار وعنى بقوله يوم يبعثهم الله جميعا من قبورهم أحياء كهيآتهم قبل مماتهم فيحلفون له كما يحلفون لكم كاذبين مبطلين فيها كما حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله فيحلفون له قال ان المنافق حلف له يوم القيامة كما حلف لأوليائه فى الدنيا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فى قوله يوم يبعثهم الله جميعا الآية والله حالف المنافقون ربهم يوم القيامة كما حالفوا أولياءه فى الدنيا حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن سماك بن حرب البكرى عن سعيد بن جبير قال كان النبى صلى الله عليه وسلم فى ظل حجرة قد كاد يقلص عنه الظل فقال انه سيأتيكم رجل أو يطلع رجل بعين شيطان فلا تكلموه فلم يلبث أن جاء فاطلع فاذا رجل أزرق فقال له علام تشتمنى أنت وفلان وفلان قال فذهب فدعا أصحابه فحلفوا ما فعلوا فنزلت يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم ويحسبون أنهم على شئ ألا انهم هم الكاذبون وقوله ويحسبون أنهم على شئ يقول ويظنون أنهم فى أيمانهم وحلفهم بالله كاذبين على شئ من الحق

بل يجب أن يكون الاعتاق خاليا عن شوائب العوض * الثامنة كفارة الظهار مرتبة على ما فى الآية فان كان فى ملكه عبد فاضل عن حاجته فواجبه هو وان احتاج الى خدمته لمرض أو كبر أو لان منصبه يأبى أن يخدم نفسه لم يكلف صرفه الى الكفارة ولو وجد ثمن العبد فكالعبد والشرط أن يفضل عن حاجة نفقته وكسوته ونفقة عياله وكسوتهم وعن المسكن وما لابد له من الأثاث ولو كانت له ضيعة أو رأس مال يتجر فيه ويفى ما يحصل منهما بكفايته بلا مزيد ولو باعهما لارتد الى حد المساكين لم يكلف صرفه الى الكفارة (١) ولو وجد ثمن العبد فكالعبد والشرط بيعها وان كان ماله غائبا أو لم يجد الرقبة فى الحال لم يجز العدول الى الصوم بل يصبر وان كان يتضرر بامتناع الابتياع لأنه تعالى قال فمن لم يجد وهو واجد أما من كان مريضا فى الحال ولا يقدر على الصوم فانه ينتقل الى الاطعام لأنه تعالى قال فمن لم يستطع وهو غير مستطيع والمآل غير معلوم ولا هو متعلق باختياره بخلاف احضار المال أو تحصيل الرقبة فان ذلك قد يمكنه * التاسعة لو أطعم مسكينا واحدا ستين مرة لا يجزى عند الشافعى لظاهر الآية ولأن ادخال السرور فى قلب ستين أجمع وأقرب من رضا الله وقال أبو حنيفة يجزى * العاشرة الشبق المفرط والغلمة عذر عند الأكثرين فى الانتقال الى الاطعام كما فى قصة الأعرابى وهل أتيت الا من قبل

(١) لعل هذا مكرر فضلا عن أنه غير ظاهر تأمل كتبه مصححه

ألا انهم هم الكاذبون فيما يحلفون عليه ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله أولئك حزب الشيطان ألا ان حزب الشيطان هم الخاسرون﴾ يعنى تعالى ذكره بقوله استحوذ عليهم الشيطان غلب عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله أولئك حزب الشيطان يعنى جنده وأتباعه ألا ان حزب الشيطان هم الخاسرون يقول ألا ان جند الشيطان وأتباعهم الهالكون المغبونون فى صفقتهم ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ان الذين يحادون الله ورسوله أولئك فى الأذلين كتب الله لأغلبن أنا ورسلى ان الله قوى عزيز﴾ يقول تعالى ذكره ان الذين يخالفون الله ورسوله فى حدوده وفيما فرض عليهم من فرائضه فيعادونه وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ان الذين يحادون الله ورسوله يقول يعادون الله ورسوله حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة بنحوه حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله يحادون الله ورسوله قال يعادون يشاقون وقوله أولئك فى الأذلين يقول تعالى ذكره هؤلاء الذين يحادون الله ورسوله فى أهل الذلة لأن الغلبة لله ورسوله وقوله كتب الله لأغلبن أنا ورسلى يقول قضى الله وخط فى أم الكتاب لأغلبن أنا ورسلى من حادنى وشاقنى وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله كتب الله لأغلبن أنا ورسلى الآية قال كتب الله كتابا وأمضاه وقوله ان الله قوى عزيز يقول ان الله جل ثناؤه ذو قوة وقدرة على كل من حاده ورسوله أن يهلكه ذو عزة فلا يقدر أحد أن ينتصر منه اذا هو أهلك وليه أو عاقبه أو أصابه فى نفسه بسوء ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو اخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب فى قلوبهم الايمان وأيدهم بروح منه ويدخلهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها رضى الله عنهم ورضوا عنه أولئك حزب الله ألا ان حزب الله هم المفلحون﴾ يعنى جل ثناؤه بقوله لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله لا تجد يا محمد قوما يصدقون الله ويقرون باليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله وشاقهما وخالف أمر الله ونهيه ولو كانوا آباءهم يقول ولو كان الذين حادوا الله ورسوله آباءهم أو أبناءهم أو اخوانهم أو عشيرتهم وانما أخبر الله جل ثناؤه نبيه عليه السلام بهذه الآية أن الذين تولوا قوما غضب الله عليهم ليسوا من أهل الايمان بالله ولا باليوم الآخر فلذلك تولوا الذين تولوهم من اليهود وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله لا تجد يا محمد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله أى من عادى الله ورسوله وقوله أولئك كتب فى قلوبهم الايمان يقول جل ثناؤه هؤلاء الذين لا يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم او اخوانهم أو عشيرتهم كتب الله فى قلوبهم الايمان وانما عنى بذلك قضى لقلوبهم الايمان ففى بمعنى اللام وأخبر تعالى ذكره أنه كتب فى قلوبهم الايمان لهم وذلك لما كان الايمان بالقلوب وكان معلوما بالخبر عن القلوب أن المراد به أهلها اجتزى بذكرها من ذكر أهلها وقوله وأيدهم بروح منه يقول وقواهم ببرهان منه ونور وهدى ويدخلهم جنات

الصوم فأمره النبى صلى الله عليه وسلم وقال أطعم وحمله آخرون على خاصة الاعرابى ولنكتف بهذا القدر من المسائل الفقهية فى تفسير آية الظهار قال الزجاج (ذلكم توعظون) أى ذلكم التغليظ وعظ لكم حتى تتركوا الظهار وحين ذكر حكم الآية عقبه بقوله ذلك فيحتمل أن يعود الى مطلق بيان كفارة الظهار ويحتمل أن يعود الى التخفيف والتوسيع لتصدقوا بالله ورسوله فان التخفيف مناسب للتصديق والعمل بالشريعة (وللكافرين) الذين استمروا على أحكام الجاهلية (عذاب أليم) وانما قال فى الآية الثانية عذاب مهين ليناسب قوله كبتوا أى أخزوا وأهلكوا قيل أريد كبتهم يوم الخندق وفى الحدود مع المحادة نوع من التجانس والمحادة المشاقة من الحد الطرف كأن كلا من المتخاصمين فى طرف آخر كالمشاقة من الشق وقال أبو مسلم هى من الحديد كأن كلا منهما يكاد يستعمل الحديد أى السيف وهم المنافقون أو الكافرون على الاطلاق قوله (أحصاه الله) أى أحاط بما عمل كل منهم كما وكيفا وزمانا ومكانا (ونسوه) لكثرته أو لقلة اكتراثهم بالمعاصى وانما يحفظ معظمات الأمور ثم قرر كمال علمه بقوله (ما يكون من نجوى ثلاثة) نفر ويجوز أن يكون ثلاثة وصفا للنجوى على حذف المضاف أى من أهل نجوى أو لأنهم جعلوا نجوى مبالغة وكذلك كل مصدر وصف به قال الزجاج هى مشتقة من النجوة المكان المرتفع لان

تجرى من تحتها الأنهار يقول ويدخلهم بساتين تجرى من تحت أشجارها الأنهار خالدين فيها يقول ماكثين فيها أبدا رضى الله عنهم بطاعتهم اياه فى الدنيا ورضوا عنه فى الآخرة بادخاله اياهم الجنة أولئك حزب الله يقول أولئك الذين هذه صفتهم جند الله وأولياؤه ألا ان حزب الله يقول ألا ان جند الله وأولياءه هم المفلحون يقول هم الباقون المنجحون بادراكهم ما طلبوا والتمسوا ببيعتهم فى الدنيا وطاعتهم ربهم

آخر تفسير سورة المجادلة

﴿ تفسير سورة الحشر ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ سبح لله ما فى السموات وما فى الأرض وهو العزيز الحكيم ﴾ يعنى بقوله جل ثناؤه سبح لله صلى لله وسجد له ما فى السموات وما فى الأرض من خلقه وهو العزيز الحكيم يقول وهو العزيز فى انتقامه ممن انتقم من خلقه على معصيتهم اياه الحكيم فى تدبيره اياهم القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ هو الذى أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر ما ظننتم أن يخرجوا وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف فى قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدى المؤمنين فاعتبروا يا أولى الأبصار ﴾ يعنى تعالى ذكره بقوله هو الذى أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر الله الذى أخرج الذين جحدوا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم من أهل الكتاب وهم يهود بنى النضير من ديارهم وذلك خروجهم عن منازلهم ودورهم حين صالحوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن يؤمنهم على دمائهم ونسائهم وذراريهم وعلى أن لهم ما أقلت الابل من أموالهم ويخلوا له دورهم وسائر أموالهم فأجابهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ذلك فخرجوا من ديارهم فمنهم من خرج الى الشام ومنهم من خرج الى خيبر فذلك قول الله عز وجل هو الذى أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك. حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله عز وجل هو الذى أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر قال النضير حتى قوله وليخزى الفاسقين ذكر ما بين ذلك كله فيهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة هو الذى أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر قبل الشام وهم بنو النضير حى من اليهود فأجلاهم نبى الله صلى الله عليه وسلم من المدينة الى خيبر مرجعه من أحد حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الزهرى من ديارهم لأول الحشر قال هم بنو النضير قاتلهم النبى صلى الله عليه وسلم حتى صالحهم على الجلاء فأجلاهم الى الشام وعلى أن لهم ما أقلت الابل من شئ الا الحلقة والحلقة السلاح كانوا من سبط لم يصبهم جلاء فيما مضى، وكان الله عز وجل قد كتب عليهم الجلاء ولولا ذلك لعذبهم فى الدنيا بالقتل والسباء حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله هو الذى أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب

الكلام المذكور سرا يحصل عن استماع الغير * سؤال لم ذكر الثلاثة والخمسة وأهمل ذكر الاثنين والاربعة * الجواب من وجوه أحدها أن الآية نزلت فى قوم من المنافقين اجتمعوا على التناجى مغايظة للمؤمنين وكانوا على هذين العددين نخص صورة الواقعة بالذكر عن ابن عباس أن ربيعة وحبيبا ابنى عمرو وصفوان بن أمية كانوا يوما ما يتحدثون فقال أحدهم أترى أن الله يعلم ما نقول فقال الآخر يعلم بعضا ولا يعلم بعضا وقال الثالث ان كان يعلم بعضا فهو يعلم كله فنزلت قالت جماعة الحق مع الثالث فلعل الآخر كان فلسفى الاعتقاد القائل بأنه تعالى يعلم الكليات دون الجزئيات ثانيها أن العدد الفرد أشرف من الزوج لان الله تعالى وتر ولأن الزوج يحتاج الى الوتر دون العكس كالواحد وثالثها أن المتشاورين الاثنين كالمتنازعين فى النفى والاثبات والثالث كالمتوسط الحكم وهكذا فى كل زوج اجتمعوا للمشاورة فلابد فيهم من واحد يكون حكما فذكر سبحانه الفردين الاولين تنبيها على الأفراد الباقية ورابعها أن هذا اشارة الى كمال المرحمة وذلك أن الثلاثة اذا أخذ اثنان منهم فى التناجى والمسارة بقى الواحد ضائعا وحيدا فيضيق قلبه فيقول الله تعالى أنا جليسك وأنيسك وكذا الخمسة اذا اجتمع اثنان اثنان منهم بقى الخامس فريدا فنفس الله تعالى عنه ببشارة المعية وهذا التأويل لا يتأتى فى الاثنين والاربعة فأهمل

من ديارهم لأول الحشر قال هؤلاء النضير حين أجلاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة بن الفضل قال ثنا ابن اسحق عن يزيد بن رومان قال نزلت فى بنى النضير سورة الحشر باسرها يذكر فيها ما أصابهم الله عز وجل به من نقمته وما سلط عليهم به رسول الله صلى الله عليه وسلم وما عمل به فيهم فقال هو الذى أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر الآيات وقوله لأول الحشر يقول تعالى ذكره لأول الجمع فى الدنيا وذلك حشرهم الى أرض الشام وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الزهرى قوله لأول الحشر قال كان جلاؤهم أول الحشر فى الدنيا الى الشام حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة تجىء نار من مشرق الأرض تحشر الناس الى مغاربها فتبيت معهم حيث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا وتأكل من تخلف حدثنا ابن بشار قال ثنا ابن أبى عدى عن عوف عن الحسن قال بلغنى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أجلى بنى النضير قال امضوا فهذا أول الحشر وانا على الأثر حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله لأول الحشر قال الشام حين ردهم الى الشام وقرأ قول الله عز وجل يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم من قبل أن نطمس وجوها فنردها على أدبارها قال من حيث جاءت أدبارها أن رجعت الى الشام من حيث جاءت ردوا اليه وقوله ما ظننتم أن يخرجوا يقول تعالى ذكره للمؤمنين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ظننتم أن يخرج هؤلاء الذين أخرجهم الله من ديارهم من أهل الكتاب من مساكنهم ومنازلهم وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله وانما ظن القوم فيما ذكر ذلك أن عبد الله بن أبى وجماعة من المنافقين بعثوا اليهم لما حصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرونهم بالثبات فى حصونهم ويعدونهم النصر كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن يزيد بن رومان أن رهطا من بنى عوف بن الخزرج منهم عبد الله بن أبى ابن سلول ووديعة ومالك ابنا نوفل وسويد وداعس بعثوا الى بنى النضير أن اثبتوا وتمنعوا فانا لن نسلمكم وان قوتلتم قاتلنا معكم وان خرجتم خرجنا معكم فتربصوا لذلك من نصرهم فلم يفعلوا وكانوا قد تحصنوا فى الحصون من رسول الله صلى الله عليه وسلم حين نزل بهم وقوله فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا يقول تعالى ذكره فأتاهم أمر الله من حيث لم يحتسبوا أنه يأتيهم وذلك الأمر الذى أتاهم من الله من حيث لم يحتسبوا قذف فى قلوبهم الرعب بنزول رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم فى أصحابه يقول جل ثناؤه وقذف فى قلوبهم الرعب وقوله يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدى المؤمنين يعنى جل ثناؤه بقوله يخربون بيوتهم بنى النضير من اليهود وأنهم يخربون مساكنهم وذلك أنهم كانوا ينظرون الى الخشبة فيما ذكر فى منازلهم مما يستحسنونه أو العمود أو الباب فينزعون ذلك منها بأيديهم وأيدى المؤمنين وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدى المؤمنين جعلوا يخربونها من أجوافها وجعل المؤمنون يخربون من ظاهرها حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الزهرى قال لما صالحوا النبى صلى الله عليه وسلم كانوا لا يعجبهم خشبة الا أخذوها فكان ذلك خرابها وقال قتادة كان المسلمون يخربون ما يليهم من ظاهرها وتخربها اليهود من داخلها حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن يزيد بن رومان قال احتملوا من أموالهم يعنى بنى النضير ما استقلت به الابل

فكان

ذكرهما وفيه أن من انقطع عن الخلق لم يتركه الله ضائعا وخامسها وهو من السوانح انه سبحانه لما أراد تكميل الكلام بقوله ولا أدنى من ذلك ولا أكثر لم يكن بد من الابتداء بالثلاثة مع أنها عدد أكثرى فى التشاور ثم بالخمسة ليكون لكل من العددين طرف قلة وكثرة وفيه أيضا من الفصاحة أنه لم يقع حروف الاربعة مكررا اذ لو قال ولا أربعة الا وهو خامسهم على ما وقع فى مصحف عبد الله لكان فى ذكر الرابع والاربعة شبه تكرار ولعل فى الآية اشارة الى أن التناجى لا ينبغى أن يكون الا بين اثنين الى ستة لتكون الزيادة على الخمسة بقدر احتمال النقصان على الثلاثة ويعضده ما روى أن عمر بن الخطاب ترك الامر شورى بين ستة ولم يتجاوز بها الى سابع وهذه من نكت القرآن زادنا الله اطلاعا عليها قال أكثر المفسرين كانت اليهود والمنافقون يتناجون فيما بينهم ويتغامزون بأعينهم اذا رأوا المؤمنين يريدون بذلك غيظهم فنهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فعادوا لمثله وكان تناجيهم بما هو اثم وعدوان للمؤمنين وتواص بمخالفة الرسول صلى الله عليه وسلم فنزل (ألم تر الى الذين الآية) منهم من قال هم المنافقون ومنهم من قال فريق من الكفار والأول أقرب بدليل قوله (واذا جاؤك حيوك بما لم يحيك) وذلك أنهم كانوا يقولون السام عليك يا محمد والله تعالى يقول وسلام على عباده الذين اصطفى ويا أيها الرسول ويا أيها النبى وحديث عائشة مع

فكان الرجل منهم يهدم بيته عن نجاف بابه فيضعه على ظهر بعيره فينطلق به قال فذلك قوله يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدى المؤمنين وذلك هدمهم بيوتهم عن نجف أبوابهم اذا احتملوها

حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قول الله عز وجل يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدى المؤمنين قال هؤلاء النضير صالحهم النبى صلى الله عليه وسلم على ما حملت الابل فجعلوا يقلعون الأوتاد يخربون بيوتهم * وقال آخرون انما قيل ذلك كذلك لأنهم كانوا يخربون بيوتهم ليبنوا بنقضها ما هدم المسلمون من حصونهم ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدى المؤمنين فاعتبروا يا أولى الأبصار قال يعنى بنى النضير جعل المسلمون كلما هدموا شيأ من حصونهم جعلوا ينقضون بيوتهم و يخربونها ثم يبنون ما يخرب المسلمون فذلك هلاكهم حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدى المؤمنين يعنى أهل النضير جعل المسلمون كلما هدموا من حصنهم جعلوا ينقضون بيوتهم بأيديهم وأيدى المؤمنين ثم يبنون ما خرب المسلمون * واختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الحجاز والمدينة والعراق سوى أبى عمرو يخربون بتخفيف الراء بمعنى يخرجون منها و يتركونها معطلة خرابا وكان أبو عمرو يقرأ ذلك يخرّبون بالتشديد فى الراء بمعنى يهدمون بيوتهم وقد ذكر عن أبى عبد الرحمن السلمى والحسن البصرى أنهما كانا يقرآن ذلك نحو قراءة أبى عمرو وكان أبو عمرو فيما ذكر عنه يزعم أنه انما اختار التشديد فى الراء لما ذكرت من ان الاخراب انما هو ترك ذلك خرابا بغير ساكن وان بنى النضير لم يتركوا منازلهم فيرتحلوا عنها ولكنهم خربوها بالنقض والهدم وذلك لا يكون فيما قال الا بالتشديد * وأولى القراءتين فى ذلك بالصواب عندى قراءة من قرأه بالتخفيف لاجماع الحجة من القراء عليه وقد كان بعض أهل المعرفة بكلام العرب يقول التخريب والاخراب بمعنى واحد وانما ذلك فى اختلاف اللفظ لا اختلاف فى المعنى وقوله فاعتبروا يا أولى الابصار يقول تعالى ذكره فاتعظوا يا معشر ذوى الافهام بما أحل الله بهؤلاء اليهود الذين قذف الله فى قلوبهم الرعب وهم فى حصونهم من نقمته واعلموا أن الله ولىّ من والاه وناصر رسوله على كل من ناوأه ومحل من نقمته به نظير الذى أحل ببنى النضير وانما عنى بالأبصار فى هذا الموضع أبصار القلوب وذلك أن الاعتبار بها يكون دون الابصار بالعيون ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ولولا أن كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم فى الدنيا ولهم فى الآخرة عذاب النار ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاق الله فان الله شديد العقاب﴾ يقول تعالى ذكره ولولا أن الله قضى وكتب على هؤلاء اليهود من بنى النضير فى أم الكتاب الجلاء وهو الانتقال من موضع الى موضع و بلدة الى أخرى و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولولا أن كتب الله عليهم الجلاء خروج الناس من البلد الى البلد حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس ولولا أن كتب الله عليهم الجلاء والجلاء اخراجهم من أرضهم الى أرض أخرى قال و يقال الجلاء الفرار يقال منه جلا القوم من منازلهم وأجليتهم أنا وقوله لعذبهم فى الدنيا يقول تعالى ذكره ولولا أن كتب الله عليهم الجلاء من أرضهم وديارهم لعذبهم فى الدنيا بالقتل والسبى ولكنه رفع العذاب عنهم فى الدنيا بالقتل وجعل عذابهم فى الدنيا الجلاء ولهم فى الآخرة عذاب النار مع ما حل بهم من الخزى فى الدنيا بالجلاء عن

اليهود فى هذا المعنى مذكور مع شهرته وكانوا يقولون ماله ان كان نبيا لا يدعو علينا حتى يعذبنا الله بما نقول فأجاب الله تعالى عن قولهم بأن جهنم تكفيهم قال أبو على التناجى والانتجاء بمعنى نحو اجتوروا واعتوروا فى معنى تجاوروا وتعاوروا ثم نهى المؤمنين عن مثل تلك النجوى وهو ظاهر وقال جمع من المفسرين وهو خطاب للمنافقين الذين آمنوا باللسان دون مواطأة القلوب واعلم أن المناجاة اذا كانت على طريقة البر والتقوى فقلما تقع الداعية الى كتمانها فلا تكره النجوى ولا يتأذى بها أحد اذا عرفت سيرة المناجى فلهذا أمر الله سبحانه أن لا يقع التناجى الا على وجه البر قوله (انما النجوى) الالف واللام فيه لا يمكن أن تكون للاستغراق أو للجنس فمن النجوى ما تكون ممدوحة لاشتمالها على مصلحة دينية أو دنيوية فهى اذن للعهد وهو التناجى بالاثم والعدوان زينه الشيطان لأجلهم (ليحزن) الشيطان أو التناجى المؤمنين وكانوا يقولون ما نراهم متناجين الا وقد بلغهم عن أقاربنا الذين خرجوا الى الغزوات أنهم قتلوا أو هزموا ثم بين أن الشيطان أو الحزن لا يضر المؤمن أصلا الا بمشيئة الله وارادته عن النبى صلى الله عليه وسلم اذا كنتم ثلاثة فلا يتناج اثنان دون صاحبهما فان ذلك يحزنه وفى رواية دون الثالث وحين نهى تعالى عباده المؤمنين عما يكون سببا للتباغض والتنافر حثهم على ما يوجب مزيد المحبة والالفة والتفسح فى المجلس التوسع لله

أرضهم ودورهم و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الزهرى قال كان النضير من سبط لم يصبهم جلاء فيما مضى وكان الله قد كتب عليهم الجلاء ولولا ذلك لعذبهم فى الدنيا بالقتل والسبى حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنى محمد بن اسحق عن يزيد بن رومان ولولا أن كتب الله عليهم الجلاء وكان لهم من الله نقمة لعذبهم فى الدنيا أى بالسيف ولهم فى الآخرة عذاب النار مع ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله ولولا أن كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم فى الدنيا ولهم فى الآخرة عذاب النار قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حاصرهم حتى بلغ منهم كل مبلغ فأعطوه ما أراد منهم فصالحهم على أن يحقن لهم دماءهم وأن يخرجهم من أرضهم وأوطانهم ويسيرهم الى أذرعات الشام وجعل لكل ثلاثة منهم بعيرا وسقاء حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله ولولا أن كتب الله عليهم الجلاء أهل النضير حاصرهم نبى الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ منهم كل مبلغ فأعطوا نبى الله صلى الله عليه وسلم ما أراد ثم ذكر نحوه وزاد فيه فهذا الجلاء وقوله ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله يقول تعالى ذكره هذا الذى فعل الله بهؤلاء اليهود ما فعل بهم من اخراجهم من ديارهم وقذف الرعب فى قلوبهم من المؤمنين وجعل لهم فى الآخرة عذاب النار بما فعلوا هم فى الدنيا من مخالفتهم الله ورسوله فى أمره ونهيه وعصيانهم ربهم فيما أمرهم به من اتباع محمد صلى الله عليه وسلم ومن يشاق الله فان الله شديد العقاب يقول تعالى ذكره ومن يخالف الله فى أمره ونهيه فان الله شديد العقاب ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فباذن الله وليخزى الفاسقين﴾ يقول تعالى ذكره ما قطعتم من ألوان النخل أو تركتموها قائمة على أصولها اختلف أهل التأويل فى معنى اللينة فقال بعضهم هى جميع أنواع النخل سوى العجوة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو عاصم قال ثنا سفيان عن داود بن أبى هند عن عكرمة ما قطعتم من لينة قال النخلة حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا داود عن عكرمة أنه قال فى هذه الآية ما قطعتم من لينة أو تركتموها قال اللينة ما دون العجوة من النخل حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن يزيد بن رومان فى قوله ما قطعتم من لينة قال اللينة ما خالف العجوة من التمر وحدثنا به مرة أخرى فقال من النخل حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية عن سعيد عن قتادة فى قوله ما قطعتم من لينة قال النخل كله ما خلا العجوة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فى قوله ما قطعتم من لينة واللينة ما خلا العجوة من النخل حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الزهرى ما قطعتم من لينة ألوان النخل كلها الا العجوة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران قال ثنا سفيان عن داود بن أبى هند عن عكرمة عن ابن عباس ما قطعتم من لينة قال النخلة دون العجوة * وقال آخرون النخل كله لينة العجوة منه وغير العجوة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عمرو عن منصور عن مجاهد ما قطعتم من لينة قال النخلة حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله ما قطعتم من لينة قال نخلة قال نهى بعض المهاجرين بعضا عن قطع النخل وقالوا انما هى مغانم المسلمين ونزل القرآن بتصديق من نهى عن قطعه وتحليل من قطعه من الاثم وانما قطعه وتركه باذنه

حدثنا

والمراد مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يتضامون فيه تنافسا فى القرب منه وحرصا على استماع كلامه ومن قرأ على الجمع جعل لكل جالس مجلسا على حدة وقيل هو المجلس من مجالس القتال أى مراكز القتال كان الرجل يأتى الصف فيقول تفسحوا فيأبون حرصا على الشهادة والقول الاول أصح قال مقاتل بن حيان كان صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة فى الصفة وفى المكان ضيق وكان يكرم أهل بدر من المهاجرين والأنصار فجاء ناس من أهل بدر وقد سبقوا الى المجلس فقاموا حيال النبى صلى الله عليه وسلم ينتظرون أن يوسع لهم فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يحملهم على القيام وشق ذلك على الرسول فقال لمن حوله من غير أهل بدر قم يا فلان فلم يزل كذلك حتى أقعد النفر الذين هم قيام بين يديه فعرفت الكراهية فى وجه من أقيم من مجلسه وطعن المنافقون فى ذلك قالوا والله ما عدل على هؤلاء وان قوما أخذوا مجالسهم وأحبوا القرب منه فأقامهم فأجلس من أبطأ عنه فنزلت (واذا قيل انشزوا) أى انهضوا للتوسعة على المقبلين فانشزوا ولا تملوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالارتكاز فيه (يرفع الله الذين آمنوا منكم) أيها الممتثلون والعالمين منهم خاصة (درجات) قال بعض أهل العلم المراد به الرفعة فى مجلس النبى صلى الله عليه وسلم وهو مناسب للمقام لقوله ليلينى منكم أولو الأحلام والنهى والمشهور أنه الرفعة فى درجات ثواب الآخرة

حدثنا ابن المثنى قال ثنا يحيى بن أبي بكير قال ثنا شريك عن أبي اسحق عن عمرو بن ميمون ماقطعتم من لينة قال النخلة حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ماقطعتم من لينة قال اللينة النخلة عجوة كانت أوغيرها قال الله ماقطعتم من لينة للنخل الذي قطعوا من نخل النضير حين غدرت النضير * وقال آخرون هي لون من النخل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ماقطعتم من لينة قال اللينة لون من النخل * وقال آخرون هي كرام النخل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران قال ثنا سفيان في ماقطعتم من لينة قال من كرام نخلهم * والصواب من القول في ذلك قول من قال اللينة النخلة وهي من ألوان النخل مالم تكن عجوة وإياها عني ذو الرمة بقوله

طراق الخوافي واقع فوق لينة * ندى ليله في ريشه يترقرق

وكان بعض أهل العربية من أهل البصرة يقول اللينة من اللون والليان في الجماعة واحدها اللينة قال وانما سميت لينة لأنه فعلة من فعل وهو اللون وهو ضرب من النخل ولكن لما انكسر ماقبلها انقلبت الى الياء وكان بعضهم ينكر هذا القول ويقول لو كان كما قال لجمعوه اللوان لا الليان وكان بعض نحويي الكوفة يقول جمع اللينة لين وانما أنزلت هذه الآية فيما ذكر من أجل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قطع نخل بني النضير وحرقها قالت بنو النضير لرسول الله صلى الله عليه وسلم انك كنت تنهى عن الفساد وتعيبه فما بالك تقطع نخلنا وتحرقها فأنزل الله هذه الآية فأخبرهم أن ماقطع من ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم أو ترك فعن أمر الله فعل * وقال آخرون بل نزل ذلك لاختلاف كان من المسلمين في قطعها وتركها ذكر من قال نزل ذلك لقول اليهود للمسلمين ماقالوا حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة بن الفضل قال ثنا محمد بن اسحق قال ثنا يزيد ابن رومان قال لما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم يعني بني النضير تحصنوا منه في الحصون فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقطع النخل والتحريق فيها فنادوه يا محمد قد كنت تنهى عن الفساد وتعيبه على من صنعه فما بال قطع النخل وتحريقها فأنزل الله عز وجل ماقطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فباذن الله وليخزي الفاسقين * ذكر من قال نزل ذلك لاختلاف كان بين المسلمين في أمرها حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ماقطعتم من لينة أو تركتموها الآية أي ليغظهم فقطع المسلمون يومئذ النخل وأمسك آخرون كراهية أن يكون افسادا فقالت اليهود آلله أذن لكم في الفساد فأنزل الله ماقطعتم من لينة حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ماقطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها قال نهى بعض المهاجرين بعضا عن قطع النخل وقالوا انما هي مغانم المسلمين ونزل القرآن بتصديق من نهى عن قطعه وتحليل من قطعه من الاثم وانما قطعه وتركه باذنه حدثنا سليمن بن عمر بن خالد البرقي قال ثنا ابن المبارك عن موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر قال قطع رسول الله صلى الله عليه وسلم نخل بني النضير وفي ذلك نزلت ماقطعتم من لينة الآية وفي ذلك يقول حسان بن ثابت

وهان على سراة بني لؤي * حريق بالبويرة مستطير

وقوله فباذن الله يقول فبأمر الله قطعتم ماقطعتم وتركتم ماتركتم وليغيظ بذلك أعداءه ولم يكن

وقد أطنبنا في فضيلة العلم في أوائل البقرة عند قوله وعلم آدم الأسماء كلها والأمر يقتضي ان يقتدي بالعالم في كل شئ ولا يقتدي بالجاهل في شئ وذلك أنه يعلم من كيفية الاحتراز عن الحرام والشبهات ومحاسبة النفس مالا يعرفه الغير ويعلم من كيفية التوبة وأوقاتها وصفاتها مالا خبر فيه عند غيره ويتحفظ فيما يلزمه من الحقوق مالا يتحفظ غيره ولكنه كما تعظم منزلته عند الطاعة ينبغي أن يعظم عتابه عند التقصيرات حتى كاد تكون الصغيرة بالنسبة اليه كبيرة اللهم ثبتنا على صراطك المستقيم ووفقنا للعمل بما فهمنا من كتابك الكريم قال ابن عباس كان المسلمون أكثروا المسائل على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى شقوا عليه وأراد الله أن يخفف عن نبيه فلما نزلت آية النجوى شح كثير من الناس فكفوا عن المسئلة وقال مقاتل بن حيان ان الاغنياء غلبوا الفقراء في مجلس النبي صلى الله عليه وسلم وأكثروا مناجاته فأمر الله بالصدقة عند المناجاة فازدادت درجة الفقراء وانحطت رتبة الاغنياء وتميز محب الآخرة عن محب الدنيا قال بعضهم هذه الصدقة مندوبة لقوله (ذلك خير لكم) ولانه أزيل العمل به بكلام متصل وهو قوله أأشفقتم والأكثرون على أنها كانت واجبة لظاهر الأمر والواجب قد يوصف بكونه خيرا ولا يلزم من اتصال الآيتين في القراءة اتصالهما في النزول وقد يكون الناسخ متقدما على المنسوخ كما مر في آية الاعتداد

فسادا وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن يزيد بن رومان فباذن الله أي فبأمر الله قطعت ولم يكن فسادا ولكن نقمة من الله وليخزي الفاسقين وقوله وليخزي الفاسقين وليذل الخارجين عن طاعة الله عز وجل المخالفين أمره ونهيه وهم يهود بني النضير ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿وما أفاء الله على رسوله منهم فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب ولكن الله يسلط رسله على من يشاء والله على كل شيء قدير﴾ يقول تعالى ذكره والذي ردّه الله على رسوله منهم يعني من أموال بني النضير يقال منه فاء الشيء على فلان اذا رجع اليه وأفأته أنا عليه اذا رددته عليه وقد قيل انه عني بذلك أموال قريظة فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب يقول فما أوضعتم فيه من خيل ولا إبل وهي الركاب وانما وصف جل ثناؤه الذي أفاءه على رسوله منهم بأنه لم يوجف عليه بخيل من أجل أن المسلمين لم يلقوا في ذلك حربا ولا كلفوا فيه مؤنة وانما كان القوم معهم وفي بلدهم فلم يكن فيه ايجاف خيل ولا ركاب وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وما أفاء الله على رسوله منهم فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب الآية يقول ما قطعتم اليها واديا ولا سرتم اليها سيرا وانما كان حوائط لبني النضير طعمة أطعمها الله رسوله ذكر لنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول أيما قرية أعطت الله ورسوله فهي لله ولرسوله وأيما قرية فتحها المسلمون عنوة فان لله خمسه ولرسوله وما بقي غنيمة لمن قاتل عليها حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الزهري في قوله فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب قال صالح النبي صلى الله عليه وسلم أهل فدك وقرى قد سماها لا أحفظها وهو محاصر قوما آخرين فأرسلوا اليه بالصلح قال فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب يقول بغير قتال قال الزهري فكانت بنو النضير للنبي صلى الله عليه وسلم خالصة لم يفتحوها عنوة بل على صلح فقسمها النبي صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين لم يعط الأنصار منها شيأ الا رجلين كانت بهما حاجة حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثني محمد بن اسحق عن يزيد بن رومان وما أفاء الله على رسوله منهم يعني بني النضير فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب ولكن الله يسلط رسله على من يشاء والله على كل شيء قدير حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب قال يذكرهم ربهم أنه نصرهم وكفاهم بغير كراع ولا عدة في قريظة وخيبر ما أفاء الله على رسوله من قريظة جعلها لمهاجرة قريش حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وما أفاء الله على رسوله منهم فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب ولكن الله يسلط رسله على من يشاء والله على كل شيء قدير قال أمر الله عز وجل نبيه بالسير الى قريظة والنضير وليس للمسلمين يومئذ كثير خيل ولا ركاب فجعل ما أصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يحكم فيه ما أراد ولم يكن يومئذ خيل ولا ركاب يوجف بها قال والايجاف أن يوضعوا السير وهي لرسول الله صلى الله عليه وسلم فكان من ذلك خيبر وفدك وقرى عربية وأمر الله رسوله أن يعد لينبع فأتاها رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحتواها كلها فقال ناس هلا قسمها فأنزل الله عز وجل عذره فقال ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ثم قال وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا الآية حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ

بالحول في البقرة واختلفوا في مقدار تأخرها فعن الكلبي ما بقي ذلك التكليف الا ساعة من نهار وعن مقاتل بقي عشرة أيام وعن علي رضي الله عنه لما نزلت الآية دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما تقول في دينار قلت لا يطيقونه قال كم قلت حبة أو شعيرة قال انك لزهيد أي انك لقليل المال فقدرت على حسب مالك وعنه عليه السلام ان في كتاب الله آية ما عمل بها أحد قبلي ولا يعمل بها أحد بعدي كان لي دينار فاشتريت به عشرة دراهم فكنت اذا ناجيته تصدقت بدرهم قال الكلبي تصدق به في عشر كلمات سألهن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال القاضي هذا لا يدل على فضله على أكابر الصحابة لأن الوقت لعله لم يتسع للعمل بهذا الفرض وقال فخر الدين الرازي سلمنا أن الوقت قد وسع الا أن الاقدام على هذا العمل مما يضيق قلب الفقير الذي لا يجد شيأ وينفر الرجل الغني ولم يكن في تركه مضرة لأن الذي يكون سببا للالفة أولى مما يكون سببا للوحشة وأيضا الصدقة عند المناجاة واجبة أما المناجاة فليست بواجبة ولا مندوبة بل الاولى ترك المناجاة لما بينا من أنها كانت سببا لسآمة النبي صلى الله عليه وسلم قلت هذا الكلام لا يخلو عن تعصب ما ومن أين يلزمنا أن نثبت مفضولية علي رضي الله عنه في كل خصلة ولم لا يجوز أن يحصل له فضيلة لم توجد لغيره من أكابر الصحابة فقد روي عن ابن عمر كان لعلي رضي الله عنه ثلاث لو كانت

يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب يعني يوم قريظة وقوله ولكن الله يسلط رسله على من يشاء أعلمك أنه كما سلط محمدا صلى الله عليه وسلم على بني النضير يخبر بذلك جل ثناؤه أن ما أفاء الله عليه من أموال من لم يوجف المسلمون بالخيل والركاب من الاعداء مما صالحوه عليه له خاصة يعمل فيه بما يرى يقول فمحمد صلى الله عليه وسلم انما صار اليه أموال بني النضير بالصلح لا عنوة فتقع فيها القسمة والله على كل شئ قدير يقول والله على كل شئ أراده ذو قدرة لا يعجزه شئ و بقدرته على ما يشاء سلط نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم على ما سلط عليه من أموال بني النضير فحازه عليهم ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كيلا يكون دولة بين الأغنياء منكم وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله ان الله شديد العقاب) يعني بقوله جل ثناؤه ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى الذي رد الله عز وجل على رسوله من أموال مشركي القرى واختلف أهل العلم في الذي عني بهذه الآية من الأموال فقال بعضهم عني بذلك الجزية والخراج ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن أيوب عن عكرمة بن خالد عن مالك بن أوس بن الحدثان قال قرأ عمر بن الخطاب رضي الله عنه انما الصدقات للفقراء والمساكين حتى بلغ عليم حكيم ثم قال هذه لهؤلاء ثم قال واعلموا أنما غنمتم من شئ فأن لله خمسه وللرسول ولذي القربى الآية ثم قال هذه الآية لهؤلاء ثم قرأ ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى حتى بلغ للفقراء والذين تبوؤا الدار والذين جاؤا من بعدهم ثم قال استوعبت هذه الآية المسلمين عامة فليس أحد إلا له فيها حق ثم قال لئن عشت ليأتين الراعي وهو يسير حمره نصيبه لم يعرق فيها جبينه حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور قال ثنا معمر في قوله ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى (١) حتى بلغني أنها الجزية والخراج خراج أهل القرى * وقال آخرون عني بذلك الغنيمة التي يصيبها المسلمون من عدوهم من أهل الحرب بالقتال عنوة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن يزيد بن رومان ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ما يوجف عليه المسلمون بالخيل والركاب وفتح بالحرب عنوة فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كيلا يكون دولة بين الأغنياء منكم وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا قال هذا قسم آخر فيما أصيب بالحرب بين المسلمين على ما وضعه الله عليه * وقال آخرون عني بذلك الغنيمة التي أوجف عليها المسلمون بالخيل والركاب وأخذت بالغلبة وقالوا كانت الغنائم في بدو الاسلام لهؤلاء الذين سماهم الله في هذه الآيات دون الموجفين عليها ثم نسخ ذلك بالآية التي في سورة الأنفال ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الأعلى قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل قال كان الفيء في هؤلاء ثم نسخ ذلك في سورة الأنفال فقال واعلموا أنما غنمتم من شئ فأن لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل فنسخت هذه ما كان قبلها في سورة الأنفال وجعل الخمس لمن كان له الفيء في سورة الحشر وكانت الغنيمة تقسم خمسة أخماس فأربعة أخماس لمن قاتل عليها ويقسم الخمس الباقي على خمسة أخماس فخمس لله وللرسول وخمس لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم في حياته وخمس لليتامى وخمس للمساكين وخمس لابن السبيل فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وجه أبو بكر وعمر رضي الله

لي واحدة منهن كانت أحب الي من حمر النعم تزويجه فاطمة رضي الله عنها و إعطاؤه الراية يوم خيبر وآية النجوى وهل يقول منصف ان مناجاة النبي صلى الله عليه وسلم نقيصة على أنه لم يرد في الآية نهي عن المناجاة وانما ورد تقديم الصدقة على المناجاة فمن عمل بالآية حصل له الفضيلة من جهتين سد خلة بعض الفقراء ومن جهة محبة نجوى الرسول صلى الله عليه وسلم ففيها القرب منه وحل المسائل العويصة واظهار أن نجواه أحب الى المناجي من المال والظاهر أن الآية منسوخة بما بعدها وهو قوله أأشفقتم الى آخرها قاله ابن عباس وقيل نسخت بآية الزكاة أما أبو مسلم الذي يدعي أن لا نسخ في القرآن فانه يقول كان هذا التكليف مقدرا بغاية مخصوصة ليتميز الموافق من المنافق والمخلص من المرائي وانتهاء أمد الحكم لا يكون نسخا له ومعنى الآية أخفتم تقديم الصدقات لما فيه من الانفاق المنقص للمال الذي هو أحب الاشياء اليكم (فاذلم تفعلوا) ما أمرتم به (وتاب الله عليكم) ورخص لكم في أن لا تفعلوا فلا تفرطوا في الصلاة والزكاة وسائر الطاعات ومن زعم أن العمل بآية النجوى لم يكن من الطاعات قال انه لا يمتنع أن الله تعالى علم ضيق صدر كثير منهم عن اعطاء الصدقة في المستقبل لو دام الوجوب فقال اذا كنتم تائبين راجعين الى الله وأقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة فقد كفاكم هذا التكليف قال المفسرون كان عبد الله بن نبتل المنافق يجالس

(١) لعل لفظ حتى زائد من النساخ تأمل.

عنهما هذين السهمين سهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وسهم قرابته فحملا عليه في سبيل الله
صدقة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم * وقال آخرون عني بذلك ما صالح عليه أهل الحرب
المسلمين من أموالهم وقالوا قوله ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول الآيات بيان
قسم المال الذي ذكره الله في الآية التي قبل هذه الآية وذلك قوله ما أفاء الله على رسوله منهم فما
أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب وهذا قول كان يقوله بعض المتفقهة من المتأخرين * والصواب
من القول في ذلك عندي أن هذه الآية حكمها غير حكم الآية التي قبلها وذلك أن الآية التي قبلها مال
جعله الله عز وجل لرسوله صلى الله عليه وسلم خاصة دون غيره لم يجعل فيه لأحد نصيبا وبذلك
جاء الأثر عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن
معمر عن الزهري عن مالك بن أوس بن الحدثان قال أرسل الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه
فدخلت عليه فقال انه قد حضر أهل أبيات من قومك وانا قد أمرنا لهم برضخ فاقسمه بينهم
فقلت يا أمير المؤمنين مر بذلك غيري قال اقبضه أيها المرء فبينا أنا كذلك اذ جاء يرفأ مولاه فقال
عبد الرحمن بن عوف والزبير وعثمان وسعد يستأذنون فقال ائذن لهم ثم مكث ساعة ثم جاء فقال
هذا علي والعباس يستأذنان فقال ائذن لهما فلما دخل العباس قال يا أمير المؤمنين اقض بيني وبين
هذا الغادر الخائن الفاجر وهما جاآ يختصمان فيما أفاء الله على رسوله من أعمال بني النضير فقال
القوم اقض بينهما يا أمير المؤمنين وأرح كل واحد منهما من صاحبه فقد طالت خصومتهما فقال
أنشدكم الله الذي باذنه تقوم السموات والأرض أتعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لا نورث ما تركناه صدقة قالوا قد قال ذلك ثم قال لهما أتعلمان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ذلك قالا نعم قال فسأخبركم بهذا الفيء ان الله خص نبيه صلى الله عليه وسلم بشيء لم يعطه غيره
فقال وما أفاء الله على رسوله منهم فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب فكانت هذه لرسول الله
صلى الله عليه وسلم خاصة فوالله ما احتازها دونكم ولا استأثر بها دونكم ولقد قسمها عليكم حتى بقي
منها هذا المال فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينفق على أهله منه سنتهم ثم يجعل ما بقي
في مال الله فاذا كانت هذه الآية التي قبلها مضت وذكر المال الذي خص الله به رسوله صلى الله
عليه وسلم ولم يجعل لأحد معه شيأ وكانت هذه الآية خبرا عن المال الذي جعله الله لأصناف
شتى كان معلوما بذلك أن المال الذي جعله لأصناف من خلقه غير المال الذي جعله للنبي صلى
الله عليه وسلم خاصة ولم يجعل له شريكا وقوله ولذي القربى يقول ولذي قرابة رسول الله صلى الله
عليه وسلم من بني هاشم وبني المطلب واليتامى وهم أهل الحاجة من أطفال المسلمين الذين لا مال
لهم والمساكين وهم الجامعون فاقة وذل المسئلة وابن السبيل وهم المنقطع بهم من المسافرين
في غير معصية الله عز وجل وقد ذكرنا الرواية التي جاءت عن أهل التأويل بتأويل ذلك فيما مضى
من كتابنا وقوله كيلا يكون دولة بين الاغنياء منكم يقول جل ثناؤه وجعلنا ما أفاء الله على رسوله
من أهل القرى لهذه الأصناف كيلا يكون ذلك الفيء دولة يتداوله الأغنياء منكم بينهم يصرفه
هذا مرة في حاجات نفسه وهذا مرة في أبواب البر وسبل الخير فيجعلون ذلك حيث شاؤا
ولكننا سننا فيه سنة لا تغير ولا تبدل واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الأمصار
سوى أبي جعفر القارئ كيلا يكون دولة نصبا على ما وصفت من المعنى وأن في يكون ذكر الفيء
وقوله دولة نصب خبر يكون وقرأ ذلك أبو جعفر القارئ كيلا يكون دولة على رفع الدولة مرفوعة
بيكون والخبر قوله بين الأغنياء منكم وبضم الدال من دولة قرأ جميع قراء الأمصار غير أنه حكي

عن

رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم
يرفع حديثه الى اليهود فبينا رسول
الله صلى الله عليه وسلم في حجرة من
حجراته اذ قال يدخل عليكم الآن
رجل قلبه قلب جبار وينظر بعين
شيطان فدخل ابن نبتل وكان أزرق
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
علام تشتمني أنت وأصحابك
فحلف بالله ما فعل فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم بل فعلت فانطلق
فجاء بأصحابه فحلفوا بالله ما سبوه
فنزل (ألم تر الى الذين تولوا) أي والوا
(قوما غضب الله عليهم) وهم اليهود
(ما هم منكم) لأنهم ليسوا مسلمين
بالحقيقة (ولا منهم) لأنهم كانوا
مشركين في الاصل (ويحلفون على
الكذب) وهو ادعاء الاسلام وفي
قوله (وهم يعلمون) دلالة على ابطال
قول الجاحظ ان الخبر الكذب هو
الذي يكون مخالفا للمخبر عنه مع
أن المخبر يعلم المخالفة وذلك أنه لو
كان كما زعم لم يكن لقوله وهم
يعلمون فائدة بل يكون تكرارا
صرفا قال بعض المحققين العذاب
الشديد هو عذاب القبر والعذاب
المهين الذي يجيء عقيبه هو عذاب
الآخرة وقيل الكل عذاب الآخرة
لقوله الذين كفروا وصدوا عن
سبيل الله زدناهم عذابا فوق
العذاب قال جار الله معنى قوله (انهم
ساء ما كانوا يعملون) انهم كانوا في
الزمان الماضي المتطاول مصرين
على سوء العمل أو هي حكاية
ما يقال لهم في الآخرة ومعنى
الفاء في فصدوا أنهم حين دخلوا في
حماية الايمان بالأيمان الكاذبة
وأمنوا على النفس والمال اشتغلوا

عن أبي عبد الرحمن الفتح فيها وقد اختلف أهل المعرفة بكلام العرب في معنى ذلك اذا ضمت الدال
أو فتحت فقال بعض الكوفيين معنى ذلك اذا فتحت الدولة وتكون للجيش يهزم هذا هذا ثم يهزم
الهازم فيقال قد رجعت الدولة على هؤلاء قال والدولة برفع الدال في الملك والسنين التي تغير وتبدّل
على الدهر فتلك الدولة والدول وقال بعضهم فرق ما بين الضم والفتح أن الدولة هي اسم الشئ الذي
يتداول بعينه والدولة الفعل والقراءة التي لا أستجيز غيرها في ذلك كيلا يكون بالياء دولة بضم
الدال ونصب الدولة على المعنى الذي ذكرت في ذلك لاجماع الحجة عليه والفرق بين الدولة
والدولة بضم الدال وفتحها ما ذكرت عن الكوفي في ذلك وقوله وما آتاكم الرسول فخذوه يقول
تعالى ذكره وما أعطاكم رسول الله صلى الله عليه وسلم مما أفاء الله عليه من أهل القرى فخذوه
وما نهاكم عنه من الغلول وغيره من الامور فانتهوا وكان بعض أهل العلم يقول نحو قولنا في ذلك غير
أنه كان يوجه معنى قوله وما آتاكم الرسول فخذوه الى ما آتاكم من الغنائم ذكر من قال ذلك
حدثنا ابن بشار قال ثنا ابن أبي عدىّ عن عوف عن الحسن في قوله وما آتاكم الرسول
فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا قال يؤتيهم الغنائم ويمنعهم الغلول وقوله واتقوا الله يقول وخافوا
الله واحذروا عقابه في خلافكم على رسوله بالتقدم على ما نهاكم عنه ومعصيتكم اياه ان الله شديد
العقاب يقول ان الله شديد عقابه لمن عاقبه من أهل معصيته لرسوله صلى الله عليه وسلم ۞ القول
في تأويل قوله تعالى ﴿للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من
الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون﴾ يقول تعالى ذكره كيلا يكون
ما أفاء الله على رسوله دولة بين الأغنياء منكم ولكن يكون للفقراء المهاجرين وقيل عني بالمهاجرين
مهاجرة قريش ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى
وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ما أفاء
الله على رسوله من قريظة جعلها لمهاجرة قريش حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب عن جعفر
عن سعيد بن جبير وسعيد بن عبد الرحمن بن أبزى قالا كان ناس من المهاجرين لأحدهم الدار
والزوجة والعبد والناقة يحج عليها ويغزو فنسبهم الله الى أنهم فقراء وجعل لهم سهما في الزكاة
حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا
من ديارهم الى قوله أولئك هم الصادقون قال هؤلاء المهاجرون تركوا الديار والأموال
والأهلين والعشائر خرجوا حبا لله ولرسوله واختاروا الاسلام على ما فيه من الشدّة حتى لقد
ذكر لنا أن الرجل كان يعصب الحجر على بطنه ليقيم به صلبه من الجوع وكان الرجل يتخذ الحفيرة
في الشتاء ماله دثار غيرها وقوله الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم وقوله يبتغون فضلا من الله
ورضوانا موضع يبتغون نصب لأنه في موضع الحال وقوله وينصرون الله ورسوله يقول
وينصرون دين الله الذي بعث به رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم وقوله أولئك هم الصادقون
يقول هؤلاء الذين وصف صفتهم من الفقراء المهاجرين هم الصادقون فيما يقولون ۞ القول في
تأويل قوله تعالى ﴿والذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون
في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه
فأولئك هم المفلحون﴾ يقول تعالى ذكره والذين تبوؤا الدار والايمان يقول اتخذوا المدينة مدينة
الرسول صلى الله عليه وسلم فابتنوها منازل والايمان بالله ورسوله من قبلهم يعني من قبل
المهاجرين يحبون من هاجر اليهم يحبون من ترك منزله وانتقل اليهم من غيرهم وعنى بذلك الأنصار

بصدّ الناس عن الدخول في الاسلام
بالقاء الشبهات وتقبيح حال المسلمين
ويروى أن رجلا منهم قال لننصرن
يوم القيامة بأنفسنا وأموالنا
وأولادنا (فنزل لن تغني عنهم) الآية ثم
أخبر عن حالهم العجيبة الشأن وهو
أنهم يحلفون يوم الحشر لعلام
الغيوب كما يحلفون لكم في الدنيا
وأنتم بشر يخفى عليكم السرائر
(ويحسبون أنهم على شئ) من النفع
والمراد أنهم كما عاشوا على النفاق
والحلف الكاذب يموتون ويبعثون
على ذلك الوصف قال القاضي
والجبائي ان أهل الآخرة لا يكذبون
ومعنى الآية أنهم يحلفون في الآخرة
انا ما كنا كافرين عند أنفسنا وقوله
ألا انهم هم الكاذبون في الدنيا ولا
يخفى ما في هذا التأويل من
التعسف وقد مر البحث في قوله
والله ما كنا مشركين ثم بين أن
الشيطان هو الذي زين لهم ذلك
ومعنى استحوذ استولى وغلب
ومنه قول عائشة في حق عمر كان
أحوذيا أي سائسا غالبا على الامور
وهو أحد ما جاء على الاصل نحو
استصوب واستنوق احتج
القاضي به في خلق الاعمال بان ذلك
النسيان لو حصل بخلق الله لكانت
اضافتها الى الشيطان كذبا ولكانوا
كالمؤمنين في كونهم حزب الله
لا حزب الشيطان والجواب ظاهر
مما سلف مرارا فان الكلام في
الانتهاء لا في الوسط قوله (أولئك في
الأذلين) قال أهل المعنى ان ذل أحد
الخصمين تابع لعز الخصم الآخر
ولما كانت عزة أولياء الله تعالى غير
متناهية فذل أعدائه لا نهاية له فهم

يحبون المهاجرين وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله والذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم قال الأنصار نعت «قال محمد بن عمرو» سفاطة أنفسهم «وقال الحرث» سخاوة أنفسهم عند ما روى عنهم من ذلك وايثارهم إياهم ولم يصب الأنصار من ذلك الفىء شئ حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا يقول مما أعطوا اخوانهم هذا الحى من الأنصار أسلموا فى ديارهم فابتنوا المساجد والمسجد قبل قدوم النبى صلى الله عليه وسلم فأحسن الله عليهم الثناء فى ذلك وهاتان الطائفتان الأولتان من هذه الآية أخذتا بفضلهما ومضتا على مهلهما وأثبت الله حظهما فى الفىء حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قول الله عز وجل والذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم يحبون قال هؤلاء الأنصار يحبون من هاجر اليهم المهاجرون وقوله ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا يقول جل ثناؤه ولا يجد الذين تبوؤا الدار من قبلهم وهم الأنصار فى صدورهم حاجة يعنى حسدا مما أوتوا يعنى مما أوتى المهاجرون من الفىء وذلك لما ذكرنا من أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قسم أموال بنى النضير بين المهاجرين الأولين دون الأنصار إلا رجلين من الأنصار أعطاهما الفقرهما وانما فعل ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنى محمد بن اسحق عن عبد الله بن أبى بكر أنه حدث أن بنى النضير خلوا الأموال لرسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت النضير لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة يضعها حيث يشاء فقسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم على المهاجرين الأولين دون الانصار الا أن سهل بن حنيف وأبا دجانة سماك بن خرشة ذكرا فقرا فأعطاهما رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا المهاجرون قال وتكلم فى ذلك يعنى أموال بنى النضير بعض من تكلم من الأنصار فعاتبهم الله عز وجل فى ذلك فقال وما أفاء الله على رسوله منهم فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب ولكن الله يسلط رسله على من يشاء والله على كل شئ قدير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم ان اخوانكم قد تركوا الأموال والأولاد وخرجوا اليكم فقالوا أموالنا بينهم قطائع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أوغير ذلك قالوا وما ذلك يا رسول الله قال هم قوم لا يعرفون العمل فتكفونهم وتقاسمونهم الثمر فقالوا نعم يا رسول الله وبنحو الذى قلنا فى قوله ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا سليمن أبو داود قال ثنا شعبة عن أبى رجاء عن الحسن فى قوله ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا قال الحسد * قال ثنا عبد الصمد قال ثنا شعبة عن أبى رجاء عن الحسن حاجة فى صدورهم قال حسدا فى صدورهم حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية قال أخبرنا أبو رجاء عن الحسن مثله وقوله ويؤثرون على أنفسهم يقول تعالى ذكره وهو يصف الأنصار الذين تبوؤا الدار والايمان من قبل المهاجرين ويؤثرون على أنفسهم يقول ويعطون المهاجرين أموالهم ايثارا لهم بها على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة يقول ولو كان بهم حاجة وفاقة الى ما آثروا به من أموالهم على أنفسهم والخصاصة مصدر وهى أيضا اسم وهو كل ما تخللته ببصرك كالكوة والفرجة فى الحائط

اذن أذل خلق الله ثم قرر سبب ذلهم بقوله (كتب الله) فى اللوح (لأغلبن أنا ورسلى) اما بالحجة وحدها أو بها وبالسيف قال مقاتل ان المسلمين قالوا انا لنرجو أن يظهرنا الله على فارس والروم فقال عبد الله بن أبى أتظنون أن فارس والروم كبعض القرى التى غلبتموهم عليها كلا والله انهم أكثر عددا وعدة فنزلت الآية ثم بين أن الجمع بين الايمان الخالص وموادة من حادّ الله ورسوله غير ممكن ولو كان المحادّون بعض الأقربين وقال جار الله هذا من باب التمثيل والغرض أنه لا ينبغى أن يكون وحقه أن يمتنع ولا يوجد قلت لو اعتبر كل من الأمرين من حيث الحقيقة كان بينهما أشد التباين ولا حاجة الى هذا التكلف الا أن يحمل أحدهما على الحقيقة والآخر على الظاهر فحينئذ قد يجتمعان كما فى حق أهل النفاق وكما يوجد بعض أهل الايمان يخالط بعض الكفرة ويعاشرهم لأسباب دنيوية ضرورية عن النبى صلى الله عليه وسلم لا تجعل لفاجر ولا لفاسق عندى نعمة فانى أجد فيما أوحى الى لا تجد قوما يروى أنها نزلت فى أبى بكر وذلك أن أبا قحافة سب رسول الله صلى الله عليه وسلم فصكه صكة سقط منها فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أوقد فعلته قال نعم قال لا تعد قال والله لو كان السيف قريبا منى لقتلته وقيل فى أبى عبيدة بن الجراح فقتل أباه عبد الله بن الجراح يوم أحد وفى كثير من أكابر الصحابة أعرضوا عن عشائرهم وعادوهم لحب الله ورسوله فذهب جمع من

تجمع خصاصات وخصاص كما قال الراجز

قد علم المقاتلات هجا * والناظرات من خصاص لمجا * لأورينها دلجا أو منجا

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن فضيل عن أبيه عن أبى حازم عن أبى هريرة قال جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم ليضيفه فلم يكن عنده ما يضيفه فقال ألا رجل يضيف هذا رحمه الله فقام رجل من الانصار يقال له أبو طلحة فانطلق به الى رحله فقال لامرأته أكرمى ضيف رسول الله صلى الله عليه وسلم نومى الصبية وأطفئى المصباح وأريه بأنك تأكلين معه واتركيه لضيف رسول الله صلى الله عليه وسلم ففعلت فنزلت ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن فضيل عن غزوان عن أبى حازم عن أبى هريرة أن رجلا من الأنصار بات به ضيف فلم يكن عنده الا قوته وقوت صبيانه فقال لامرأته نومى الصبية وأطفئى المصباح وقربى للضيف ما عندك قال فنزلت هذه الآية ومن يوق شح نفسه يقول تعالى ذكره ومن وقاه الله شح نفسه فأولئك هم المفلحون المخلدون فى الجنة والشح فى كلام العرب البخل ومنع الفضل من المال ومنه قول عمرو بن كلثوم

ترى اللحز الشحيح اذا أمرت * عليه لماله فيها مهينا

يعنى بالشحيح البخيل يقال انه لشحيح بين الشح والشح وفيه شحة شديدة وشحاحة وأما العلماء فانهم يرون أن الشح فى هذا الموضع انما هو أكل أموال الناس بغير حق ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا المسعودى عن أشعث عن أبى الشعثاء عن أبيه قال أتى رجل ابن مسعود فقال انى أخاف أن أكون قد هلكت قال وماذاك قال أسمع الله يقول ومن يوق شح نفسه وأنا رجل شحيح لا يكاد يخرج من يدى شئ قال ليس ذاك بالشح الذى ذكر الله فى القرآن انما الشح أن تأكل مال أخيك ظلما ذلك البخل وبئس الشئ البخل حدثنى يحيى بن ابراهيم قال ثنى أبى عن أبيه عن جده عن الأعمش عن جامع عن الاسود بن هلال قال جاء رجل الى عبد الله بن مسعود فقال يا أبا عبد الرحمن انى أخشى أن تكون أصابتنى هذه الآية ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون والله ما أعطى شيأ أستطيع منعه قال ليس ذلك بالشح انما الشح أن تأكل مال أخيك بغير حقه ولكن ذلك البخل حدثنا محمد بن بشار قال ثنا يحيى وعبد الرحمن قالا ثنا سفيان عن طارق بن عبد الرحمن عن سعيد بن جبير عن أبى الهياج الاسدى قال كنت أطوف بالبيت فرأيت رجلا يقول اللهم قنى شح نفسى لا يزيد على ذلك فقلت له فقال انى اذا وقيت شح نفسى لم أسرق ولم أزن ولم أفعل شيأ واذا الرجل عبد الرحمن بن عوف حدثنى محمد بن اسحق قال ثنا سليمن بن عبد الرحمن الدمشقى قال ثنا اسمعيل بن عياش قال ثنا مجمع بن جارية الانصارى عن عمه يزيد بن جارية الانصارى عن أنس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال برئ من الشح من أدى الزكاة وقرى الضيف وأعطى فى النائبة حدثنى محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ثنا زياد بن يونس أبو سلامة عن نافع بن عمر المكى عن ابن أبى مليكة عن عبد الله بن عمر قال ان نجوت من ثلاث طمعت أن أنجو قال عبد الله بن صفوان ما هن أنبيك فيهن قال أخرج المال العظيم فأخرجه ضرارا ثم أقول أقرض وبى هذه الليلة ثم تعود نفسى فيه حتى أعيده من حيث أخرجته وان نجوت من شأن عثمان قال ابن صفوان

المفسرين الى أنها نزلت فى حاطب ابن أبى بلتعة واخباره أهل مكة بمسير النبى صلى الله عليه وسلم اليهم عام الفتح وسيجىء فى الممتحنة والأظهر عندى نزولها فى المؤمنين الخلص لقوله (أولئك كتب) أى أثبت (فى قلوبهم الايمان) اثبات المكتوب فى القرطاس وقيل معناه جمع والتركيب يدور عليه أى استكملوا أجزاء الايمان بحذافيرها ليسوا ممن يقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض قوله (وأيدهم بروح منه) قال ابن عباس أى نصرهم على عدوهم وسمى النصرة روحا لان الامر يحيا بها ولأن قلوبهم بلطفه تحيا حياة أبدية ويحتمل أن يكون الضمير للايمان على أنه فى نفسه روح فيه حياة القلوب والباقى ظاهر والله أعلم واليه المصير وبيده التوفيق والاتمام بالصواب

* (سورة الحشر مدنية حروفها ألف وخمسمائة وثلاثون كلماتها أربعمائة وخمس وأربعون آياتها أربع وعشرون) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

(سبح لله ما فى السموات وما فى الأرض وهو العزيز الحكيم هو الذى أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر ما ظننتم أن يخرجوا وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف فى قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدى المؤمنين فاعتبروا يا أولى الأبصار ولولا أن كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم فى الدنيا ولهم

أما عثمان فقتل يوم قتل وأنت تحب قتله وترضاه فأنت ممن قتله وأما أنت فرجل لم يقك الله شح
نفسك قال صدقت حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله عز وجل
ومن يوق شح نفسه قال من وقي شح نفسه فلم يأخذ من الحرام شيئا ولم يقربه ولم يدعه الشح أن يحبس
من الحلال شيئا فهو من المفلحين كما قال الله عز وجل وحدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب
قال قال ابن زيد في قوله ومن يوق شح نفسه قال من لم يأخذ شيئا لشيء نهاه الله عز وجل عنه ولم يدعه
الشح على أن يمنع شيئا من شيء أمره الله به فقد وقاه الله شح نفسه فهو من المفلحين ۞ القول في تأويل
قوله تعالى ﴿والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان
ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤف رحيم﴾ يقول تعالى ذكره والذين جاؤا من بعد
الذين تبوؤا الدار والإيمان من قبل المهاجرين الأولين يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين
سبقونا بالإيمان من الأنصار وعني بالذين جاؤا من بعدهم المهاجرون أنهم يستغفرون لإخوانهم
من الأنصار وقوله ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا يعني غمرا وضغنا وقيل عني بالذين
جاؤا من بعدهم الذين أسلموا من بعد الذين تبوؤا الدار ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن
عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا
ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله والذين جاؤا من بعدهم قال الذين أسلموا نعتوا
أيضا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال ثم ذكر الله الطائفة الثالثة
فقال والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا حتى بلغ إنك رؤف رحيم إنما أمروا
أن يستغفروا لأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ولم يؤمروا بسبهم وذكر لنا أن غلاما لحاطب بن
أبي بلتعة جاء نبي الله صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله ليدخلن حاطب في حي النار قال كذبت إنه
شهد بدرا والحديبية وذكر لنا أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أغلظ لرجل من أهل بدر فقال
نبي الله صلى الله عليه وسلم وما يدريك يا عمر لعله قد شهد مشهدا اطلع الله فيه إلى أهله فأشهد
ملائكته إني قد رضيت عن عبادي هؤلاء فليعملوا ما شاؤا فما زال بعدها منقبضا من أهل بدر
هائبا لهم وكان عمر رضي الله عنه يقول وإلى أهل بدر تهالك المتهالكون وهذا الحي من الأنصار
أحسن الله عليهم الثناء حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله ولا
تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا قال لا تورث قلوبنا غلا لأحد من أهل دينك حدثنا ابن بشار
قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن قيس بن مسلم عن ابن أبي ليلى قال كان الناس على
ثلاث منازل المهاجرون الأولون والذين اتبعوهم بإحسان والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا
اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤف
رحيم وأحسن ما يكون أن يكون بهذه المنزلة وقوله للذين آمنوا ربنا إنك رؤف رحيم يقول جل
ثناؤه مخبرا عن قيل الذين جاؤا من بعد الذين تبوؤا الدار والإيمان أنهم قالوا لا تجعل في قلوبنا غلا
لأحد من أهل الإيمان بك يا ربنا وقوله إنك رؤف رحيم يقول إنك ذو رأفة بخلقك وذو رحمة
بمن تاب واستغفر من ذنوبه ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ألم تر إلى الذين نافقوا يقولون
لإخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب لئن أخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم أحدا أبدا
وإن قوتلتم لننصرنكم والله يشهد إنهم لكاذبون﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم
ألم تنظر بعين قلبك يا محمد فترى إلى الذين نافقوا وهم فيما ذكر عبد الله بن أبي ابن سلول ووديعة
ومالك ابنا نوفل وسويد وداعس بعثوا إلى بني النضير حين نزل بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم

في الآخرة عذاب النار ذلك بأنهم
شاقوا الله ورسوله ومن يشاق الله فإن
الله شديد العقاب ما قطعتم من لينة
أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن
الله وليخزي الفاسقين وما أفاء الله
على رسوله منهم فما أوجفتم عليه من
خيل ولا ركاب ولكن الله يسلط
رسله على من يشاء والله على كل شيء
قدير ما أفاء الله على رسوله من أهل
القرى فلله وللرسول ولذي القربى
واليتامى والمساكين وابن السبيل
كي لا يكون دولة بين الأغنياء منكم
وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم
عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد
العقاب للفقراء المهاجرين الذين
أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون
فضلا من الله ورضوانا وينصرون
الله ورسوله أولئك هم الصادقون
والذين تبوؤا الدار والإيمان من
قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا
يجدون في صدورهم حاجة مما
أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو
كان بهم خصاصة ومن يوق شح
نفسه فأولئك هم المفلحون والذين
جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر
لنا ولإخواننا الذين سبقونا
بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا
للذين آمنوا ربنا إنك رؤف رحيم
ألم تر إلى الذين نافقوا يقولون
لإخوانهم الذين كفروا من أهل
الكتاب لئن أخرجتم لنخرجن
معكم ولا نطيع فيكم أحدا أبدا وإن
قوتلتم لننصرنكم والله يشهد إنهم
لكاذبون لئن أخرجوا لا يخرجون
معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم
ولئن نصروهم ليولن الأدبار ثم
لا ينصرون لأنتم أشد رهبة

للحرب أن اثبتوا وتمنعوا فانا لن نسلمكم وان قوتلتم قاتلنا معكم وان خرجتم خرجنا معكم فتربصوا
لذلك من نصرهم فلم يفعلوا وقذف الله فى قلوبهم الرعب فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن
يجليهم و يكف عن دمائهم على أن لهم ما حملت الابل من أموالهم الا الحلقة حدثنا بذلك ابن
حميد قال ثنا سلمة قال ثنا محمد بن اسحق عن يزيد بن رومان * وقال مجاهد فى ذلك ما حدثنى
به محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن
قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله ألم تر الى الذين نافقوا قال عبد الله بن
أبى ابن سلول ورفاعة أو رافعة بن تابوت وقال الحرث رفاعة بن تابوت ولم يشك فيه وعبد الله
ابن نبتل وأوس بن قيظى حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن محمد بن اسحق عن محمد بن
أبى محمد عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قوله ألم تر الى الذين نافقوا يعنى عبد الله
ابن أبى ابن سلول وأصحابه ومن كان منهم على مثل أمرهم وقوله يقولون لاخوانهم الذين
كفروا من أهل الكتاب يعنى بنى النضير كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق
عن محمد بن أبى محمد عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس يقولون لاخوانهم الذين
كفروا من أهل الكتاب يعنى بنى النضير وقوله لئن أخرجتم لنخرجن معكم يقول لئن أخرجتم من
دياركم ومنازلكم وأجليتم عنها لنخرجن معكم فنخلى عن منازلنا وديارنا معكم وقوله ولا نطيع فيكم
أحدا أبدا يقول ولا نطيع أحدا سألنا خذلانكم وترك نصرتكم ولكنا نكون معكم ولئن قوتلتم
لننصرنكم يقول وان قاتلكم محمد صلى الله عليه وسلم ومن معه لننصرنكم معشر النضير عليهم وقوله
والله يشهد انهم لكاذبون يقول والله يشهد إن هؤلاء المنافقين الذين وعدوا بنى النضير
النصرة على محمد صلى الله عليه وسلم لكاذبون فى وعدهم اياهم ما وعدوهم من ذلك ۞ القول
فى تأويل قوله تعالى ﴿لئن أخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم ولئن نصروهم
ليولن الأدبار ثم لا ينصرون﴾ يقول تعالى ذكره لئن أخرج بنو النضير من ديارهم فأجلوا عنها
لا يخرج معهم المنافقون الذين وعدوهم الخروج من ديارهم ولئن قاتلهم محمد صلى الله عليه وسلم
لا ينصرهم المنافقون الذين وعدوهم النصر ولئن نصر المنافقون بنى النضير ليولن الأدبار
منهزمين عن محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه هاربين منهم قد خذلوهم ثم لا ينصرون
يقول ثم لا ينصر الله بنى النضير على محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه بل يخذلهم ۞ القول فى تأويل
قوله تعالى ﴿لأنتم أشد رهبة فى صدورهم من الله ذلك بأنهم قوم لا يفقهون لا يقاتلونكم جميعا الا
فى قرى محصنة أو من وراء جدر بأسهم بينهم شديد تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ذلك بأنهم قوم
لا يعقلون﴾ يقول تعالى ذكره للمؤمنين به من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنتم أيها
المؤمنون أشد رهبة فى صدور اليهود من بنى النضير من الله يقول هم يرهبونهم أشد من رهبتهم
من الله ذلك بأنهم قوم لا يفقهون يقول تعالى ذكره هذه الرهبة التى لكم فى صدور هؤلاء اليهود
التى هى أشد من رهبتهم من الله من أجل أنهم قوم لا يفقهون قدر عظمة الله فهم لذلك يستخفون
بمعاصيه ولا يرهبون عقابه قدر رهبته منكم وقوله لا يقاتلونكم جميعا الا فى قرى محصنة يقول جل
ثناؤه لا يقاتلكم هؤلاء اليهود بنو النضير مجتمعين الا فى قرى محصنة بالحصون لا يبرزون لكم بالبراز
أو من وراء جدر يقول أو من خلف حيطان واختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأه عامة قراء
الكوفة والمدينة أو من وراء جدر على الجماع بمعنى الحيطان وقرأه بعض قراء مكة والبصرة من وراء
جدار على التوحيد بمعنى الحائط * والصواب من القول عندى فى ذلك أنهما قراءتان معروفتان

فى صدورهم من الله ذلك بأنهم قوم
لا يفقهون لا يقاتلونكم جميعا الا
فى قرى محصنة أو من وراء جدر
بأسهم بينهم شديد تحسبهم جميعا
وقلوبهم شتى ذلك بأنهم قوم
لا يعقلون كمثل الذين من قبلهم
قريبا ذاقوا وبال أمرهم ولهم
عذاب أليم كمثل الشيطان اذ قال
للانسان اكفر فلما كفر قال انى
برىء منك انى أخاف الله رب العالمين
فكان عاقبتهما أنهما فى النار
خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين
يأيها الذين آمنوا اتقوا الله
ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله
ان الله خبير بما تعملون ولا تكونوا
كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم
أولئك هم الفاسقون لا يستوى
أصحاب النار وأصحاب الجنة أصحاب
الجنة هم الفائزون لو أنزلنا هذا
القرآن على جبل لرأيته خاشعا
متصدعا من خشية الله وتلك
الأمثال نضربها للناس لعلهم
يتفكرون هو الله الذى لا اله الا هو
عالم الغيب والشهادة هو الرحمن
الرحيم هو الله الذى لا اله الا هو
الملك القدوس السلام المؤمن
المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان
الله عما يشركون هو الله الخالق
البارئ المصور له الاسماء الحسنى
يسبح له ما فى السموات والارض
وهو العزيز الحكيم ۞ القراآت
يخربون بالتشديد أبو عمرو والباقون
بالتخفيف من الاخراب تكون
بالتاء الفوقانية دولة بالرفع على كان
التامة يزيد والآخرون على
التذكير والنصب جدار بالالف
على التوحيد ابن كثير وأبو

صحيحتا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب وقوله بأسهم بينهم شديد يقول جل ثناؤه عداوة بعض
هؤلاء الكفار من اليهود بعضا شديدة تحسبهم جميعا يعني المنافقين وأهل الكتاب يقول تظنهم
مؤتلفين مجتمعة كلمتهم وقلوبهم شتى يقول وقلوبهم مختلفة لمعاداة بعضهم بعضا وقوله ذلك
بأنهم قوم لا يعقلون يقول جل ثناؤه هذا الذي وصفت لكم من أمر هؤلاء اليهود والمنافقين
وذلك تشتيت أهوائهم ومعاداة بعضهم بعضا من أجل أنهم قوم لا يعقلون ما فيه الحظ لهم مما فيه
عليهم البخس والنقص وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا
بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لا يقاتلونكم جميعا إلا في قرى محصنة أو من
وراء جدر بأسهم بينهم شديد تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ذلك بأنهم قوم لا يعقلون قال تجد أهل
الباطل مختلفة شهادتهم مختلفة أهواؤهم مختلفة أعمالهم وهم مجتمعون في عداوة أهل الحق
حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا
الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى قال
المنافقون يخالف دينهم دين النضير حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ليث
عن مجاهد تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى قال هم المنافقون وأهل الكتاب * قال ثنا مهران عن
سفيان مثل ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن خصيف عن مجاهد
تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى قال المشركون وأهل الكتاب وذكر أنها في قراءة عبد الله وقلوبهم
أشت بمعنى أشد تشتتا أي أشد اختلافا ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿كمثل الذين من قبلهم
قريبا ذاقوا وبال أمرهم ولهم عذاب أليم كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر فلما كفر قال
إني بريء منك إني أخاف الله رب العالمين﴾ يقول تعالى ذكره مثل هؤلاء اليهود من بني النضير
والمنافقين فيما الله صانع بهم من إحلال عقوبته بهم كمثل الذين من قبلهم يقول كشبههم واختلف
أهل التأويل في الذين عنوا بالذين من قبلهم فقال بعضهم عني بذلك بنو قينقاع ذكر من قال ذلك
حدثني ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن إسحق عن محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو سعيد بن
جبير عن ابن عباس قوله كمثل الذين من قبلهم قريبا ذاقوا وبال أمرهم ولهم عذاب أليم يعني
بني قينقاع * وقال آخرون عني بذلك مشركو قريش ببدر ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن
عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا
ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله كمثل الذين من قبلهم قريبا ذاقوا وبال أمرهم
قال كفار قريش * وأولى الأقوال بالصواب أن يقال إن الله عز وجل مثل هؤلاء الكفار من
أهل الكتاب مما هو مذيقهم من نكاله بالذين من قبلهم من مكذبي رسوله صلى الله عليه وسلم الذين
أهلكهم بسخطه وأمر بني قينقاع ووقعة بدر كانا قبل جلاء بني النضير وكل أولئك قد ذاقوا
وبال أمرهم ولم يخصص الله عز وجل منهم بعضا في تمثيل هؤلاء بهم دون بعض وكل ذائق وبال
أمره فمن قربت مدته منهم قبلهم فهم ممثلون بهم فيما عنوا به من المثل وقوله ذاقوا وبال أمرهم
يقول نالهم عقاب الله على كفرهم به وقوله ولهم عذاب أليم يقول ولهم في الآخرة مع ما نالهم
في الدنيا من الخزي عذاب أليم يعني موجع وقوله كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر فلما كفر
قال إني بريء منك إني أخاف الله رب العالمين يقول تعالى ذكره مثل هؤلاء المنافقين الذين وعدوا
اليهود من النضير النصرة إن قوتلوا أو الخروج معهم إن أخرجوا ومثل النضير في غرورهم إياهم
بإخلافهم الوعد وإسلامهم إياهم عند شدة حاجتهم إليهم وإلى نصرتهم إياهم كمثل الشيطان

عمرو والآخرون بضمتين من غير
الف انى أخاف بالفتح أبو جعفر
ونافع وابن كثير وأبو عمرو
والبارى بالامالة قتيبة ونصير
وأبو عمرو طريق ابن عبدوس
۞ الوقوف وما في الارض ط
الحكيم ٥ الحشر ط الأبصار
ط في الدنيا ط النار ط ٥
ورسوله ج بناء على أن الشرط من
جملة المذكور العقاب ٥
الفاسقين ٥ من يشاء ط قدير
٥ السبيل ٥ منكم ط فانتهوا
ج لابتداء من بعد جزاء الشرط مع
اتفاق النظم واتقوا الله ط
العقاب ٥ لئلا يوهم أن قوله
للفقراء يتعلق بشديد ورسوله
ط الصادقون ٥ ج بناء على
أن ما بعده مستأنف أو معطوف
ويجيء وجه كل منهما في التفسير
خصاصة قف قيل وقفة والاحسن
الوصل لأن الاعتراض مؤكد لما
قبله المفلحون ٥ لمثل المذكور
رحيم ٥ أبدا لا لأن ما بعده
من تمام القول لننصرنكم ط
لكاذبون ٥ معهم ج لا ينصرونهم
ط للعطف فيهما مع الابتداء
بالقسم لا ينصرون ٥ من الله
ط لا يفقهون ٥ جدر ط
شديد ٥ لا يعقلون ٥ ج
لتعلق الكاف بلا يعقلون أو بمحذوف
أو مثلهم كمثل امرهم ط لاختلاف
الجملتين أليم ٥ ج لما قلنا اكفر
ط العالمين ٥ فيها ط الظالمين
٥ لغد ج لاعتراض خصوص
بين العمومين أي لم يتق الله كل
واحد منكم فلتنظر لغدها نفس واحد
منكم واتقوا الله ٥ تعلمون ٥

الذى غرّ انسانا وعده على اتباعه وكفره بالله النصرة عند الحاجة اليه فكفر بالله واتبعه وأطاعه فلما احتاج الى نصرته أسلمه وتبرأ منه وقال له انى أخاف الله رب العالمين فى نصرتك * وقد اختلف أهل التأويل فى الانسان الذى قال الله جل ثناؤه اذ قال للانسان اكفر هو انسان بعينه أم أريد به المثل لمن فعل الشيطان ذلك به فقال بعضهم عنى بذلك انسان بعينه ذكر من قال ذلك حدثنا خلاد بن أسلم قال ثنا النضر بن شميل قال أخبرنا شعبة عن أبى اسحق قال سمعت عبدالله بن نهيك قال سمعت عليا رضى الله عنه يقول ان راهبا تعبد ستين سنة وان الشيطان أراده فأعياه فعمد الى امرأة فأجنها ولها اخوة فقال لاخوتها عليكم بهذا القس فيداويها فجاؤا بها قال فداواها وكانت عنده فبينما هو يوما عندها اذ أعجبته فأتاها فحملت فعمد اليها فقتلها فجاء اخوتها فقال الشيطان للراهب أنا صاحبك انك أعييتنى أنا صنعت بك هذا فأطعنى أنجك مما صنعت بك اسجد لى سجدة فسجد له فلما سجد له قال انى برىء منك انى أخاف الله رب العالمين فذلك قوله كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال انى برىء منك انى أخاف الله رب العالمين حدثنى يحيى بن ابراهيم المسعودى قال ثنا أبى عن أبيه عن جده عن الأعمش عن عمارة عن عبدالرحمن بن زيد عن عبدالله بن مسعود فى هذه الآية كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال انى برىء منك انى أخاف الله رب العالمين قال كانت امرأة ترعى الغنم وكان لها أربعة اخوة وكانت تأوى بالليل الى صومعة راهب قال فنزل الراهب ففجر بها فحملت فأتاه الشيطان فقال له اقتلها ثم ادفنها فانك رجل مصدّق يسمع كلامك فقتلها ثم دفنها قال فأتى الشيطان اخوتها فى المنام فقال لهم ان الراهب صاحب الصومعة فجر بأختكم فلما أحبلها قتلها ثم دفنها فى مكان كذا وكذا فلما أصبحوا قال رجل منهم والله لقد رأيت البارحة رؤيا وما أدرى أقصها عليكم أم أترك قالوا لا بل قصها علينا قال فقصها فقال الآخر وأنا والله لقد رأيت ذلك قالوا فما هذا الا لشئ فانطلقوا فاستعدوا ملكهم على ذلك الراهب فأتوه فأنزلوه ثم انطلقوا به فلقيه الشيطان فقال انى أنا الذى أوقعتك فى هذا ولن ينجيك منه غيرى فاسجد لى سجدة واحدة وأنا أنجيك مما أوقعتك فيه قال فسجد له فلما أتوا به ملكهم تبرأ منه وأخذ فقتل حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر الى وذلك جزاء الظالمين قال عبدالله بن عباس كان راهب من بنى اسرائيل يعبد الله فيحسن عبادته وكان يؤتى من كل أرض فيسئل عن الفقه وكان عالما وان ثلاثة اخوة كانت لهم أخت حسنة من أحسن الناس وانهم أرادوا أن يسافروا فكبر عليهم أن يخلفوها ضائعة فجعلوا يأتمرون ما يفعلون بها فقال أحدهم أدلكم على من تتركونها عنده قالوا من هو قال راهب بنى اسرائيل ان ماتت قام عليها وان عاشت حفظها حتى ترجعوا اليه فعمدوا اليه فقالوا انا نريد السفر ولا نجد أحدا أوثق فى أنفسنا ولا أحفظ لما ولى منك لما جعل عندك فان رأيت أن نجعل أختنا عندك فانها ضائعة شديدة الوجع فان ماتت فقم عليها وان عاشت فأصلح اليها حتى نرجع فقال أكفيكم ان شاء الله فانطلقوا فقام عليها فداواها حتى برأت وعاد اليها حسنها فاطلع اليها فوجدها متصنعة فلم يزل به الشيطان يزين له أن يقع عليها حتى وقع عليها فحملت ثم ندمه الشيطان فزين له قتلها قال ان لم تقتلها افتضحت وعرف شبهك فى الولد فلم يكن لك معذرة فلم يزل به حتى قتلها فلما قدم اخوتها سألوه مافعلت قال ماتت فدفنتها قالوا قد أحسنت ثم جعلوا يرون فى المنام ويخبرون أن الراهب هو قتلها وأنها تحت شجرة كذا وكذا فعمدوا الى الشجرة فوجدوها تحتها قد قتلت فعمدوا اليه فأخذوه

أنفسهم ط الفاسقون ٥ الجنة الاولى ط الفائزون ٥ من خشية الله ط يتفكرون ٥ الاهو ج لاحتمال كون ما بعده خبر مبتدا محذوف والشهادة ج لاحتمال كون الضمير بدلا من عالم أو مبتدأ الرحيم ٥ الاهو ط لما قلنا المتكبر ط يشركون ٥ الحسنى ط والارض ط الحكيم ٥ ﴿التفسير﴾ قال المفسرون صالح بنو النضير رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن لا يكونوا عليه ولا له فلما غلب الكفار يوم بدر قالوا هو النبى الذى نعته فى التوراة لا ترد له راية فلما هزم المسلمون يوم أحد ارتابوا ونكثوا فخرج كعب ابن الأشرف فى أربعين راكبين الى مكة فعاهدوا قريشا عند الكعبة فأمر النبى صلى الله عليه وسلم محمد ابن مسلمة الأنصارى فقتل كعبا غيلة وكان أخا كعب من الرضاعة ثم صبحهم بالكتائب وهو على حمار مخطوم بليف فقال لهم اخرجوا من المدينة فقالوا الموت أحب الينا من ذلك فتنادوا بالحرب وقيل استمهلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة أيام ليتجهزوا للخروج فأرسل اليهم عبدالله بن أبى المنافق وأصحابه لا تخرجوا من الحصن فان قاتلوكم فنحن معكم ولا نخذلكم ولئن خرجتم لنخرجن معكم فدربوا على الأزقة وحصنوها فحاصرهم احدى وعشرين ليلة فلما قذف الله الرعب فى قلوبهم وأيسوا من نصرة المنافقين طلبوا الصلح فأبى عليهم الا الجلاء على أن يحمل كل ثلاثة أبيات على بعير ماشاؤا من متاعهم فذهبوا الى أريحاء وأذرعات من الشأم الا أهل

فقال له الشيطان أنا زينت لك الزنا وقتلها بعد الزنا فهل لك أن أنجيك قال نعم قال أفتطيعني قال نعم قال فاسجد لي سجدة واحدة فسجد له ثم قتل فذلك قوله كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال انى برىء منك الآية حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن ابن طاوس عن أبيه قال كان رجل من بني اسرائيل عابدا وكان ربما داوى المجانين فكانت امرأة جميلة فأخذها الجنون فجيء بها اليه فتركت عنده فأعجبته فوقع عليها فحملت فجاء الشيطان فقال ان علم بهذا افتضحت فاقتلها وادفنها في بيتك فقتلها ودفنها فجاء أهلها بعد ذلك بزمان يسألونه فقال ماتت فلم يتهموه لصلاحه فيهم فجاءهم الشيطان فقال انها لم تمت ولكنه وقع عليها فقتلها ودفنها في بيته في مكان كذا وكذا فجاء أهلها فقالوا ما نتهمك فأخبرنا أين دفنتها ومن كان معك فوجدوها حيث دفنها فأخذ وسجن فجاءه الشيطان فقال ان كنت تريد أن أخرجك مما أنت فيه فتخرج منه فاكفر بالله فأطاع الشيطان وكفر بالله فأخذ وقتل فتبرأ الشيطان منه حينئذ قال فما أعلم هذه الآية الا نزلت فيه كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال انى برىء منك انى أخاف الله رب العالمين * وقال آخرون بل عنى بذلك الناس كلهم وقالوا انما هذا مثل ضرب للنضير في غرور المنافقين اياهم ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر عامة الناس ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ فكان عاقبتهما أنهما في النار خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون ﴾ يقول تعالى ذكره فكان عقبى أمر الشيطان والانسان الذى أطاعه فكفر بالله أنهما خالدان في النار ماكثان فيها أبدا وذلك جزاء الظالمين يقول وذلك ثواب اليهود من النضير والمنافقين الذين وعدوهم النصرة وكل كافر بالله ظالم لنفسه على كفره به أنهم في النار مخلدون * واختلف أهل العربية في وجه نصب قوله خالدين فيها فقال بعض نحويي البصرة نصب على الحال وفي النار الخبر قال ولو كان في الكلام لكان الرفع أجود في خالدين قال وليس قولهم (١) اذا جئت مرتين فهو نصب لشئ انما فيها توكيد جئت بها أو لم تجئ بها فهو سواء الا أن العرب كثيرا ما تجعله حالا اذا كان فيها للتوكيد وما أشبهه في غير مكان قال ان الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها وقال بعض نحويي الكوفة في قراءة عبد الله بن مسعود فكان عاقبتهما أنهما في النار خالدين في النار قال وفي أنهما في النار خالدين فيها نصب قال ولا أشتهي الرفع وان كان يجوز فاذا رأيت الفعل بين صفتين قد عادت احداهما على موضع الأخرى نصبت فهذا من ذلك قال ومثله في الكلام قولك مررت برجل على بابه متحملا به ومثله قول الشاعر

والزعفران على ترائبها * شرقا به اللبات والنحر

لان الترائب هي اللبات ههنا فعادت الصفة باسمها الذى وقعت عليه فاذا اختلفت الصفتان جاز الرفع والنصب على حسن من ذلك قولك عبد الله في الدار راغب فيك ألا ترى أن في التي في الدار مخالفة لفي التي تكون في الرغبة قال وحجة ما يعرف به النصب من الرفع أن لا ترى الصفة الآخرة تتقدم قبل الأولى ألا ترى أنك تقول هذا أخوك في يده درهم قابضا عليه فلو قلت هذا أخوك قابضا عليه في يده درهم لم يجز ألا ترى أنك تقول هذا رجل قائم الى زيد في يده درهم فهذا يدل على أن المنصوب اذا امتنع تقديم الآخر ويدل على الرفع اذا سهل تقديم الآخر وقوله يا أيها الذين آمنوا

بيتين منهم ابن أبي الحقيق وحيي بن أخطب فانهم لحقوا بخيبر ولحقت طائفة بالحيرة واللام في قوله (لأول الحشر) بمعنى الوقت كقولك جئت ليوم كذا وهم أول من أخرج من أهل الكتاب من جزيرة العرب الى الشام فمعنى الحشر اخراج الجميع من مكان ومعنى الاولية أنه لم يصبهم قبل ذلك مثل هذا الذل لانهم كانوا أهل منعة هذا قول ابن عباس والاكثرين وقيل هذا أول حشرهم وآخره حيث يحشر الناس للساعة الى ناحية الشام كما جاء في الحديث نار تخرج من المشرق وتسوق الناس الى المغرب قاله قتادة وقيل آخر حشرهم إجلاء عمر اياهم من خيبر الى الشام وقيل معناه لأول ما حشر بقتالهم لانه أول قتال قاتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في الكشاف الفرق بين النظم الذى جاء عليه وبين قول القائل وظنوا أن حصونهم تمنعهم أو مانعتهم هو أن في تقديم الخبر على المبتدا دليلا على فرط وثوقهم بحصانتها وفي نصب ضميرهم اسما لأن واسناد الجملة اليه دليل على أنهم اعتقدوا عزة أنفسهم ومنعتها بحيث لا يمكن لأحد أن يتعرض لهم قلت حاصل كلامه رضي الله عنه الحصر ومعنى اتيان الله إتيان أمره وهو النصر ان عاد الى اليهود وهذا أظهر ليناسب قوله تعالى في قلوبهم ولاستعمال القرآن نظيره في مواضع أخر في معرض التهديد هل ينظرون الا أن يأتيهم الله هل ينظرون الا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك ومعنى (لم يحتسبوا) أنه لم يخطر ببالهم قتل كعب غيلة على يد

(١) تحرر هذه العبارة فان فيها من التحريف والتصحيف ما لا يخفى كتبه مصححه

اتقوا

اتقوا الله يقول تعالى ذكره يا أيها الذين صدّقوا الله ووحدوه اتقوا الله بأداء فرائضه واجتناب معاصيه وقوله ولتنظر نفس ما قدمت لغد يقول ولينظر أحدكم ما قدم ليوم القيامة من الأعمال أمن الصالحات التي تنجيه أم من السيئات التي توبقه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد ما زال ربكم يقرب الساعة حتى جعلها كغد وغد يوم القيامة حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة ما قدمت لغد يعني يوم القيامة حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله ما قدمت لغد يعني يوم القيامة حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وقرأ قول الله عز وجل ولتنظر نفس ما قدمت لغد يعني يوم القيامة الخير والشر قال والأمس في الدنيا وغد في الآخرة وقرأ كأن لم تغن بالأمس قال كأن لم تكن في الدنيا وقوله واتقوا الله يقول وخافوا الله بأداء فرائضه واجتناب معاصيه ان الله خبير بما تعملون يقول ان الله ذو خبرة وعلم بأعمالكم خيرها وشرها لا يخفى عليه منها شئ وهو مجازيكم على جميعها ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون﴾ يقول تعالى ذكره ولا تكونوا كالذين تركوا أداء حق الله الذي أوجبه عليهم فأنساهم أنفسهم يقول فأنساهم الله حظوظ أنفسهم من الخيرات وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان نسوا الله فأنساهم أنفسهم قال نسوا حق الله فأنساهم أنفسهم قال حظ أنفسهم وقوله أولئك هم الفاسقون يقول جل ثناؤه هؤلاء الذين نسوا الله هم الفاسقون يعني الخارجون من طاعة الله الى معصيته ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿لا يستوى أصحاب النار وأصحاب الجنة أصحاب الجنة هم الفائزون﴾ يقول تعالى ذكره لا يعتدل أهل النار وأهل الجنة أهل الجنة هم الفائزون يعني أنهم المدركون ما طلبوا وأرادوا والناجون مما حذروا ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون﴾ وقوله لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله يقول جل ثناؤه لو أنزلنا هذا القرآن على جبل وهو حجر لرأيته يا محمد خاشعا يقول متذللا متصدعا من خشية الله على قساوته حذرا من أن لا يؤدّى حق الله المفترض عليه في تعظيم القرآن وقد أنزل على ابن آدم وهو بحقه مستخف وعنه عما فيه من العبر والذكر معرض كأن لم يسمعها كأن في أذنيه وقرا وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عمى قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله الى قوله لعلهم يتفكرون قال يقول لو أني أنزلت هذا القرآن على جبل حملته اياه تصدع وخشع من ثقله ومن خشية الله فأمر الله عز وجل الناس اذا أنزل عليهم القرآن أن يأخذوه بالخشية الشديدة والتخشع قال كذلك يضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتفكرون حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله الآية يعذر الله الجبل الأصم ولم يعذر شقى ابن آدم هل رأيتم أحدا قط تصدعت جوانحه من خشية الله وتلك الأمثال نضربها للناس يقول تعالى ذكره وهذه الأشياء نشبهها للناس وذلك تعريفه جل ثناؤه اياهم أن الجبال أشد تعظيما لحقه منهم مع قساوتها وصلابتها وقوله لعلهم يتفكرون

أخيه وقذف الرعب في قلوبهم وهذا من خواص نبينا صلى الله عليه وسلم كما مر في آل عمران سنلقى في قلوب الذين كفروا الرعب وفي لفظ القذف زيادة تأكيد ولهذا قالوا في صفة الأسد مقذف فكأنما قذف باللحم قذفا لاكتنازه وتداخل أجزائه قال الفراء (يخربون) بالتشديد يهدمون وبالتخفيف يخرجون منها ويتركونها وكان أبو عمرو يقول الاخراب أن يترك الشئ خرابا والتخريب الهدم وبنو النضير خربوا وما أخربوا وزعم سيبويه أنهما يتعاقبان في بعض الأحكام نحو فرحته وأفرحته وحسنه الله وأحسنه قال المفسرون انهم لما أيقنوا بالجلاء حسدوا المسلمين أن يسكنوا منازلهم فجعلوا يخربونها من داخل والمسلمون من خارج قلت ويحتمل أن يكون بعض التخريب لسد أفواه الأزقة بالخشب والحجارة أو لنقل ما أرادوا حمله من جيد الخشب والساج وأما المؤمنون فداعيهم الى ذلك ازالة تحصنهم أو أن يتسع لهم في الحرب مجال ومعنى تخريبهم بأيدي المؤمنين أنهم كانوا السبب فيه وأنهم عرضوا المؤمنين لذلك ثم أمر أهل الابصار الباطنة بالاعتبار وهو العبور والمجاوزة من شئ الى شئ ومنه العبرة لأنها تنتقل من العين الى الخد والتعبير لأن صاحبه ينتقل من المتخيل الى المعقول والعبارة لأنها تنقل المعاني من لسان القائل الى فهم المستمع والسعيد من اعتبر بغيره لأنه ينتقل عقله من حال ذلك الغير الى حال نفسه أو القائس يعبر

يقول يضرب الله لهم هذه الأمثال ليتفكروا فيها فينيبوا و ينقادوا للحق ❁ القول فى تأويل قوله
تعالى ﴿هو الله الذى لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم﴾ يقول تعالى ذكره الذى
يتصدع من خشيته الجبل أيها الناس هو المعبود الذى لا تنبغى العبادة والالوهية الا له عالم غيب
السموات والأرض وشاهد ما فيهما مما يرى و يحس هو الرحمن الرحيم يقول هو رحمن الدنيا
والآخرة رحيم بأهل الايمان به ❁ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿هو الله الذى لا اله الا هو الملك
القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون﴾ يقول تعالى
ذكره هو المعبود الذى لا تصلح العبادة الا له الملك الذى لا ملك فوقه ولا شئ الا دونه القدوس قيل
هو المبارك وقد بينت فيما مضى قبل معنى التقديس بشواهده وذكرت اختلاف المختلفين فيه
بما أغنى عن اعادته ذكر من قال عنى به المبارك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد
عن قتادة القدوس أى المبارك وقوله السلام يقول هو الذى يسلم خلقه من ظلمه وهو اسم من
أسمائه كما حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة السلام الله السلام
حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا عبيد الله يعنى العتكى عن جابر بن زيد
قوله السلام قال هو الله وقد ذكرت الرواية فيما مضى و بينت معناه بشواهده فأغنى ذلك عن
اعادته وقوله المؤمن يعنى بالمؤمن الذى يؤمن خلقه من ظلمه وكان قتادة يقول فى ذلك
ما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة المؤمن أمن بقوله انه حق حدثنا
ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة المؤمن أمن بقوله انه حق حدثنا ابن
حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن جويبر عن الضحاك المؤمن قال المصدق حدثنى
يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله المؤمن قال المؤمن المصدق الموقن آمن
الناس بربهم فسماهم مؤمنين وآمن الرب الكريم لهم بايمانهم صدقهم أن يسمى بذلك الاسم
وقوله المهيمن اختلف أهل التأويل فى تأويله فقال بعضهم المهيمن الشهيد ذكر من قال ذلك
حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فى قوله المهيمن
قال الشهيد وقال مرة أخرى الأمين حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا
عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد
فى قوله المهيمن قال الشهيد حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله
المهيمن قال أنزل الله عز وجل كتابا فشهد عليه حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن
معمر عن قتادة المهيمن قال الشهيد عليه * وقال آخرون المهيمن الأمين ذكر من قال ذلك
حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن جويبر عن الضحاك المهيمن الأمين
* وقال آخرون المهيمن المصدق ذكر من قال ذلك حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال
قال ابن زيد فى قوله المهيمن قال المصدق لكل ما حدث وقرأ ومهيمنا عليه قال فالقرآن مصدق
على ما قبله من الكتب والله مصدق فى كل ما حدث عما مضى من الدنيا وما بقى وما حدث عن
الآخرة * وقد بينت أولى هذه الأقوال بالصواب فيما مضى قبل فى سورة المائدة بالعلل الدالة
على صحته فأغنى عن اعادته فى هذا الموضع وقوله العزيز الشديد فى انتقامه ممن انتقم من أعدائه
كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة العزيز أى فى نقمته اذا انتقم
حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة العزيز فى نقمته اذا انتقم وقوله
الجبار يعنى المصلح أمور خلقه المصرفهم فيما فيه صلاحهم وكان قتادة يقول جبر خلقه على ما يشاء

عن المقيس عليه الى المقيس ومعنى
الاعتبار فى الآية أنهم اعتمدوا على
حصونهم وعدتهم فأمر الله تعالى
أرباب العقول بأن ينظروا فى حالهم
ولا يعتمدوا على شئ غير الله أو المراد
أن يعرف الانسان عاقبة الكفر
والغدر والطعن فى النبوة فان أولئك
اليهود وقعوا بشؤم الغدر والكفر
فى البلاء والجلاء واعترض بأن رب
شخص غدر وكفر وما عذب فى الدنيا
ورب ممتحن مبتلى هو نبى أو ولى
وأجيب بأن حاصل القياس
والاعتبار يرجع الى أن الغادر الكافر
معذب أعم من أن يكون بالتخريب
أو بالقتل أو فى الدنيا أو فى الآخرة
والعكس لا يلزم وقيل معنى الاعتبار
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعدهم أن يورثهم أرضهم وأموالهم
بغير قتال فكان كما وقع فدل على صحة
نبوته والجلاء أن لم يبق لهم بالمدينة
دار ولا فيها منهم ديار وهذا عندهم
أشد من الموت فلهذا قال (ولولا
أن كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم
فى الدنيا) بالقتل (ولهم فى الآخرة)
بعد ما عاينوا فى الدنيا (عذاب النار
ذلك) التخريب أو الجلاء أو العذاب
بسبب مخالفتهم وعصيانهم الله
ورسوله قالت الفقهاء فيه دليل على
أن تخصيص العلة المنصوصة
لا يقدح فى صحتها فليس أينما
حصلت هذه المشاقة حصل
التخريب يروى أنه صلى الله عليه
وسلم حين أمر أن يقطع نخلهم
ويحرق قالوا يا محمد قد كنت تنهى
عن الفساد فى الأرض فما بال قطع
النخل وتحريقها فكان فى أنفس
المؤمنين من ذلك شئ فأنزل الله

من أمره حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة الجبار قال جبر خلقه على ما يشاء وقوله المتكبر قيل عنى به أنه تكبر عن كل شر ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة المتكبر قال تكبر عن كل شر حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة مثله حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية قال أخبرنا أبو رجاء قال ثني رجل عن جابر بن زيد قال ان اسم الله الأعظم هو الله ألم تسمع يقول هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون يقول تنزيها لله وتبرئة له عن شرك المشركين به ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿هو الله الخالق البارئ المصور له الاسماء الحسنى يسبح له ما في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم﴾ يقول تعالى ذكره هو المعبود الخالق الذي لا معبود تصلح له العبادة غيره ولا خالق سواه البارئ الذي برأ الخلق فأوجدهم بقدرته المصور خلقه كيف شاء وكيف يشاء وقوله له الاسماء الحسنى يقول تعالى ذكره لله الأسماء الحسنى وهي هذه الأسماء التي سمى الله بها نفسه التي ذكرها في هاتين الآيتين يسبح له ما في السموات والأرض يقول يسبح له جميع ما في السموات والأرض ويسجد له طوعا وكرها وهو العزيز يقول وهو الشديد الانتقام من أعدائه الحكيم في تدبيره خلقه وصرفهم فيما فيه صلاحهم

آخر تفسير سورة الحشر

﴿تفسير سورة الممتحنة﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون اليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق يخرجون الرسول واياكم أن تؤمنوا بالله ربكم ان كنتم خرجتم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي تسرون اليهم بالمودة وأنا أعلم بما أخفيتم وما أعلنتم ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل﴾ * قال أبو جعفر يقول تعالى ذكره للمؤمنين به من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي من المشركين وعدوكم أولياء يعني أنصارا وقوله تلقون اليهم بالمودة يقول جل ثناؤه تلقون اليهم مودتكم اياهم ودخول الباء في قوله بالمودة وسقوطها سواء نظير قول القائل أريد بأن تذهب وأريد أن تذهب سواء وكقوله ومن يرد فيه بالحاد بظلم والمعنى ومن يرد فيه الحادا بظلم ومن ذلك قول الشاعر

فلما رجت بالشرب هز لها * العصا شحيح له عند الازاء نهيم

بمعنى فلما رجت الشرب وقد كفروا بما جاءكم من الحق يقول وقد كفر هؤلاء المشركون الذين نهيتكم أن تتخذوهم أولياء بما جاءكم من عند الله من الحق وذلك كفرهم بالله ورسوله وكتابه الذي أنزله على رسوله وقوله يخرجون الرسل واياكم أن تؤمنوا بالله ربكم يقول جل ثناؤه يخرجون رسول الله صلى الله عليه وسلم واياكم بمعنى ويخرجونكم أيضا من دياركم وأرضكم وذلك اخراج مشركي قريش رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه من مكة وقوله أن تؤمنوا بالله ربكم يقول

تعالى (ما قطعتم) محله نصب ومن لينة بيان له كأنه قيل أي شيء قطعتم من لينة وهي النخلة من الألوان ما خلا العجوة والبرنية وهما أجود النخل وياؤها واو في الأصل كالديمة وقيل هي النخلة الكريمة من اللين فتكون الياء أصلية فبين الله تعالى أن ذلك جائز غيظا لقلوب الكفرة واحتج الفقهاء بها على جواز هدم حصون الكفار وقلع أشجارهم وعن ابن مسعود قطعوا منها ما كان موضعا للقتال وروى أن رجلين كان يقطع أحدهما العجوة والآخر يترك فسألهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذا تركتها لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقال هذا قطعتها غيظا للكفار وقد يستدل بهذا على جواز الاجتهاد ولو بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم وعلى أن كل مجتهد مصيب قوله (وما أفاء الله) أدخل العاطف ههنا دون الأخرى لأن تلك بيان لهذه فهي غير أجنبية عنها والأولى معطوفة على ما قبلها ومعنى أفاء جعله فيئا من فاء اذا رجع وذلك لرجوعه من ملك الكفار الى ملك المسلمين والايجاف من الوجيف وهو السير السريع وقوله (عليه) أي على ما أفاء والركاب ما يركب من الابل واحدتها راحلة ولا واحد لها من لفظها وقلما تطلق العرب الراكب الا على راكب البعير بين الله سبحانه الفرق بين الغنيمة والفيء حين طلب الصحابة أن يقسم أموال أولئك اليهود بينهم اعترض بعضهم بأن أموال بني النضير أخذت بعد القتال لأنهم حوصروا أياما وقاتلوا وقتلوا ثم صالحوا على

جل ثناؤه يخرجون الرسول وإياكم من دياركم لأن آمنتم بالله وقوله ان كنتم خرجتم جهادا
فى سبيلى وابتغاء مرضاتى من المؤخر الذى معناه التقديم ووجه الكلام يا أيها الذين آمنوا
لا تتخذوا عدوّى وعدوّكم أولياء تلقون اليهم بالمودّة وقد كفروا بما جاءكم من الحق ان كنتم خرجتم
جهادا فى سبيلى وابتغاء مرضاتى يخرجون الرسول وإياكم أن تؤمنوا بالله ربكم و يعنى بقوله تعالى
ذكره ان كنتم خرجتم جهادا فى سبيلى ان كنتم خرجتم من دياركم فهاجرتم منها الى مهاجركم للجهاد
فى طريقى الذى شرعته لكم ودينى الذى أمرتكم به والتماس مرضاتى وقوله تسرون اليهم بالمودّة
يقول تعالى ذكره للمؤمنين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تسرون أيها المؤمنون بالمودّة
الى المشركين بالله وأنا أعلم بما أخفيتم يقول وأنا أعلم منكم بما أخفى بعضكم من بعض فأسرّه منه
وما أعلنتم يقول وأعلم أيضا منكم ما أعلنه بعضكم لبعض ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل
يقول جل ثناؤه ومن يسر منكم الى المشركين بالمودّة أيها المؤمنون فقد ضل يقول فقد جار عن قصد
السبيل التى جعلها الله طريقا الى الجنة ومحجة اليها وذكر أن هذه الآيات من أول هذه السورة
نزلت فى شأن حاطب بن أبى بلتعة وكان كتب الى قريش بمكة يطلعهم على أمر كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قد أخفاه عنهم وبذلك جاءت الآثار والرواية عن جماعة من أصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم وغيرهم ذكر من قال ذلك حدثنى عبيد بن اسمعيل الهبارى والفضل
ابن الصباح قالا ثنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن حسن بن محمد بن علىّ أخبرنى
عبيد الله بن أبى رافع قال سمعت عليا رضى الله عنه يقول بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم
أنا والزبير بن العوام والمقداد قال الفضل قال سفيان نفر من المهاجرين فقال انطلقوا حتى تأتوا
روضة خاخ فان بها ظعينة معها كتاب فخذوه منها فانطلقنا تتعادى بنا خيلنا حتى انتهينا الى الروضة
فوجدنا امرأة فقلنا أخرجى الكتاب قالت ليس معى كتاب قلنا لتخرجن الكتاب أو لنلقين الثياب
فأخرجته من عقاصها وأخذنا الكتاب فانطلقنا به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا فيه من
حاطب بن أبى بلتعة الى ناس بمكة يخبرهم ببعض أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يا حاطب ما هذا قال يا رسول الله لا تعجل علىّ كنت امرأ ملصقا فى قريش
ولم يكن لى فيهم قرابة وكان من معك من المهاجرين لهم قرابات يحمون أهليهم بمكة فأحببت اذ
فاتنى ذلك من النسب أن أتخذ فيهم يدا يحمون بها قرابتى وما فعلت ذلك كفرا ولا ارتدادا عن دينى
ولا رضا بالكفر بعد الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد صدقكم فقال عمر يا رسول
الله دعنى أضرب عنق هذا المنافق فقال انه قد شهد بدرا وما يدريك لعل الله قد اطلع على أهل بدر
فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم زاد الفضل فى حديثه قال سفيان ونزلت فيه يا أيها الذين آمنوا
لا تتخذوا عدوّى وعدوّكم أولياء الى قوله حتى تؤمنوا بالله وحده حدثنا ابن حميد قال ثنا
مهران عن أبى سنان سعيد بن سنان عن عمرو بن مرة الجملى عن أبى البخترى الطائى عن
الحرث عن على رضى الله عنه قال لما أراد النبى صلى الله عليه وسلم أن يأتى مكة أسر الى ناس من
أصحابه أنه يريد مكة فيهم حاطب بن أبى بلتعة وأفشى فى الناس أنه يريد خيبر فكتب حاطب بن
أبى بلتعة الى أهل مكة ان النبى صلى الله عليه وسلم يريدكم قال فبعثنى النبى صلى الله عليه وسلم
وأبا مرثد وليس منا رجل الا وعنده فرس فقال ائتوا روضة خاخ فانكم ستلقون بها امرأة ومعها
كتاب فخذوه منها فانطلقنا حتى رأيناها بالمكان الذى ذكر النبى صلى الله عليه وسلم فقلنا هاتى
الكتاب فقالت ما معى كتاب فوضعنا متاعها وفتشنا فلم نجده فى متاعها فقال أبو مرثد لعله

الجلاء فوجب أن تكون تلك
الأموال من الغنيمة لا من الفىء
وأجاب المفسرون من وجهين
الأول أنها لم تنزل فى بنى النضير
وانما نزلت فى فدك ولهذا كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم ينفق على
نفسه وعلى عياله من غلة فدك
ويجعل الباقى فى السلاح والكراع
الثانى تسليم أنها نزلت فيهم ولكن
لم يكن للمسلمين يومئذ كثير خيل
ولا ركاب ولم يقطعوا اليها مسافة
كثيرة وانما كانوا على ميلين من
المدينة فمشوا على أرجلهم ولم يركب
الا رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان راكب جمل فلما كانت
المعاملة قليلة ولم يكن خيل ولا
ركاب أجراه الله مجرى ما لم يكن
قتال ثمة ثم روى أنه قسمها بين
المهاجرين ولم يعط الانصار منها
شيأ الا ثلاثة نفر كانت بهم حاجة
وهم أبو دجانة وسهل بن حنيف
والحرث بن أبرهة قال الواحدى
كان الفىء مقسوما فى زمان رسول
الله صلى الله عليه وسلم خمسة أسهم
أربعة منها لرسول الله صلى الله عليه
وسلم خاصة وكذا خمس الباقى
والاسهم الاربعة من هذا الباقى
لذى القربى ولد بنى هاشم والمطلب
واليتامى والمساكين وابن السبيل
وأما بعد الرسول فللشافعى فيه
قولان أحدهما أنه للمجاهدين
المترصدين للقتال فى الثغور لأنهم
قاموا مقام رسول الله صلى الله عليه
وسلم فى رباط الثغور والثانى أنه
يصرف الى مصالح المسلمين من
سد الثغور وحفر الانهار وبناء
القناطر الأهم فالأهم هذا فى الأربعة

أن لا يكون معها فقلت ما كذب النبي صلى الله عليه وسلم ولا كذب فقلنا أخرجي الكتاب والا
عرينناك قال عمرو بن مرة فأخرجته من حجزتها وقال حبيب أخرجته من قبلها فأتينا به النبي
صلى الله عليه وسلم فاذا الكتاب من حاطب بن أبي بلتعة الى أهل مكة فقام عمر فقال خان الله
ورسوله ائذن لي أضرب عنقه فقال النبي صلى الله عليه وسلم أليس قد شهد بدرا قال بلى ولكنه
قد نكث وظاهر أعداءك عليك فقال النبي صلى الله عليه وسلم فلعل الله اطلع على أهل بدر فقال
اعملوا ما شئتم ففاضت عينا عمر وقال الله ورسوله أعلم فأرسل الى حاطب فقال ما حملك على
ما صنعت فقال يا نبي الله انى كنت امرأ ملصقا في قريش وكان لي بها أهل ومال ولم يكن من
أصحابك أحد الا وله بمكة من يمنع أهله وماله فكتبت اليهم فذلك والله يا نبي الله انى لمؤمن بالله
وبرسوله فقال النبي صلى الله عليه وسلم صدق حاطب بن أبي بلتعة فلا تقولوا لحاطب الا خيرا
فقال حبيب بن أبي ثابت فأنزل الله عز وجل يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم الآية
حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس
قوله يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون اليهم بالمودة الى آخر الآية نزلت
في رجل كان مع النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة من قريش كتب الى أهله وعشيرته بمكة يخبرهم
وينذرهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سائر اليهم فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم
بصحيفته فبعث اليها علي بن أبي طالب رضي الله عنه فأتاه بها حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة
قال ثني محمد بن إسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير وغيره من علمائنا قالوا
لما أجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم السير الى مكة كتب حاطب بن أبي بلتعة كتابا الى قريش
يخبرهم بالذي أجمع عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأمر في السير اليهم ثم أعطاه امرأة
يزعم محمد بن جعفر أنها من مزينة وزعم غيره أنها سارة مولاة لبعض بني عبد المطلب وجعل
لها جعلا على أن تبلغه قريشا فجعلته في رأسها ثم فتلت عليه قرونها ثم خرجت وأتى رسول الله
صلى الله عليه وسلم الخبر من السماء بما صنع حاطب فبعث علي بن أبي طالب والزبير بن العوام
رضي الله عنهما فقال أدركا امرأة قد كتب معها حاطب بكتاب الى قريش يحذرهم ما قد اجتمعنا
له في أمرهم فخرجا حتى أدركاها بالحليفة حليفة ابن أبي أحمد فاستنزلاها فالتمسا في رحلها فلم
يجدا شيئا فقال لها علي بن أبي طالب رضي الله عنه انى أحلف بالله ما كذب رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولا كذبنا ولتخرجن الى هذا الكتاب أو لنكشفنك فلما رأت الجد منه قالت أعرض
عني فأعرض عنها فحلت قرون رأسها فاستخرجت الكتاب فدفعته اليه فجاء به الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم حاطبا فقال يا حاطب ما حملك على هذا
فقال يا رسول الله أما والله انى لمؤمن بالله ورسوله ما غيرت ولا بدلت ولكني كنت امرأ في القوم
ليس لي أصل ولا عشيرة وكان لي بين أظهرهم أهل وولد فصانعتهم عليهم فقال عمر بن الخطاب
رضي الله عنه دعني يا رسول الله فلأضرب عنقه فان الرجل قد نافق فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم وما يدريك يا عمر لعل الله قد اطلع على أصحاب بدر يوم بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت
لكم فأنزل الله عز وجل في حاطب يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء الى قوله
واليك أنبنا الى آخر القصة حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الزهري
عن عروة قال لما نزلت يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء في حاطب بن أبي بلتعة
كتب الى كفار قريش كتابا ينصح لهم فيه فأطلع الله نبيه عليه السلام على ذلك فأرسل عليا والزبير

الأخماس التي كانت له وأما السهم
الذى كان له من خمس الفيء فانه
لمصالح المسلمين بلا خلاف وقد
مر سائر ما يتعلق بقسمة الغنائم في
سورة الأنفال ثم بين الغرض من
قسمة الفيء على الوجه المذكور
فقال (كيلا يكون دولة) قال المبرد
هي اسم للشيء الذي يتداوله الناس
بينهم يكون لهذا مرة ولهذا مرة
كالغرفة اسم لما يغرف والدولة
بالفتح انتقال حال سارة الى قوم عن
قوم قال جار الله هي بالضم ما يدول
للانسان أي يدور من الجد يقال
دالت له الدولة فعلى قول المبرد معناه
كيلا يكون الفيء شيئا يتداوله
الاغنياء بينهم ويتعاورونه فلا
يصيب الفقراء وعلى قول جار الله
كيلا يكون الفيء الذي حقه أن يعطى
الفقراء جدا بين الأغنياء يتكاثرون
به أو لكيلا يكون الفيء دولة
جاهلية كان الرؤساء منهم يستأثرون
بالغنائم لأنهم أهل الرياسة والجد
والغلبة وكانوا يقولون من عز بز
ومنه قول الحسن اتخذوا عباد الله
خولا ومال الله دولا يريد من غلب
منهم أخذه واستأثر به ومن قرأ على
كان التامة فالمعنى كيلا يقع شيء
متعاورا بينهم غير مخرج الى الفقراء
أو كيلا تقع دولة جاهلية أي ينقطع
أثرها قوله (وما آتاكم) الآية قيل
يختص بأنه يقسم الغنائم وأن على
المؤمنين أن يرضوا بما يعطيهم
الرسول صلى الله عليه وسلم منها
والاولى عند المحققين العموم قوله
(للفقراء) بدل من قوله ولذى القربى
الى آخر الاصناف الاربعة ولا يجوز
أيضا أن يكون ابتداء البدل من قوله

فقال اذهبا فانكما ستجدان امرأة بمكان كذا وكذا فأتيا بكتاب معها فانطلقا حتى أدركاها فقالا
الكتاب الذى معك قالت ليس معى كتاب فقالا والله لا ندع معك شيأ الا فتشناه أو تخرجينه قالت
أولستم مسلمين قالا بلى ولكن النبى صلى الله عليه وسلم أخبرنا أن معك كتابا قد أيقنت أنفسنا
انه معك فلما رأت جدهما أخرجت كتابا من بين قرونها فذهبا به الى النبى صلى الله عليه وسلم فاذا
فيه من حاطب بن أبى بلتعة الى كفار قريش فدعاه النبى صلى الله عليه وسلم فقال أنت كتبت
هذا الكتاب قال نعم قال ما حملك على ذلك قال أما والله ما ارتبت فى الله منذ أسلمت ولكنى
كنت امرأ غريبا فيكم أيها الحى من قريش وكان لى بمكة مال و بنون فأردت أن أدفع بذلك عنهم
فقال عمر رضى الله عنه ائذن لى يا رسول الله فأضرب عنقه فقال النبى صلى الله عليه وسلم مهلا
يا ابن الخطاب وما يدريك لعل الله قد اطلع الى أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فانى غافر لكم قال
الزهرى فيه نزلت حتى غفور رحيم حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى
وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى
قول الله لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء الى قوله بما تعملون بصير فى مكاتبة حاطب بن أبى بلتعة
ومن معه كفار قريش يحذرهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله
يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء حتى بلغ سواء السبيل ذكر لنا أن حاطبا
كتب الى أهل مكة يخبرهم سير النبى صلى الله عليه وسلم اليهم زمن الحديبية فأطلع الله عز وجل
نبيه عليه السلام على ذلك وذكر لنا أنهم وجدوا الكتاب مع امرأة فى قرن من رأسها فدعاه نبى
الله صلى الله عليه وسلم فقال ما حملك على الذى صنعت قال والله ما شككت فى أمر الله ولا
ارتددت فيه ولكن لى هناك أهلا ومالا فأردت مصانعة قريش على أهلى ومالى وذكر لنا أنه كان
حليفا لقريش لم يكن من أنفسهم فأنزل الله عز وجل فى ذلك القرآن فقال ان يثقفوكم يكونوا لكم
أعداء و يبسطوا اليكم أيديهم وألسنتهم بالسوء وودوا لو تكفرون ۞ القول فى تأويل قوله تعالى
(ان يثقفوكم يكونوا لكم أعداء و يبسطوا اليكم أيديهم وألسنتهم بالسوء وودوا لو تكفرون لن
تنفعكم أرحامكم ولا أولادكم يوم القيامة يفصل بينكم والله بما تعملون بصير) يقول تعالى
ذكره ان يثقفكم هؤلاء الذين تسرون أيها المؤمنون اليهم بالمودة يكونوا لكم حربا وأعداء و يبسطوا
اليكم أيديهم بالقتال وألسنتهم بالسوء وقوله وودوا لو تكفرون يقول وتمنوا لكم أن تكفروا بربكم
فتكونوا على مثل الذى هم عليه وقوله لن تنفعكم أرحامكم ولا أولادكم يوم القيامة يقول تعالى
ذكره لا يدعونكم أرحامكم وقراباتكم وأولادكم الى الكفر بالله واتخاذ أعدائه أولياء تلقون اليهم
بالمودة فانه لن تنفعكم أرحامكم ولا أولادكم عند الله يوم القيامة فتدفع عنكم عذاب الله يومئذ ان أنتم
عصيتموه فى الدنيا وكفرتم به وقوله يفصل بينكم يقول جل ثناؤه يفصل ربكم أيها المؤمنون
بينكم يوم القيامة بأن يدخل أهل طاعته الجنة وأهل معاصيه والكفر به النار * واختلفت القراء
فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة ومكة والبصرة يفصل بينكم بضم الياء وتخفيف الصاد وفتحها
على ما لم يسم فاعله وقرأه عامة قراء الكوفة خلا عاصم بضم الياء وتشديد الصاد (١) وضمها بمعنى
يفصل الله بينكم أيها القوم وقرأه عاصم بفتح الياء وتخفيف الصاد وكسرها بمعنى يفصل الله بينكم

(١) لعل الصواب وكسرها انظر غيث النفع كتبه مصححه

وقرأ

فلله لأنه يخل بتعظيم الله على ظاهر
اللفظ وان كان المعنى للرسول صلى
الله عليه وسلم ولا يجوز أيضا أن
يكون للابتداء من قولهم وللرسول
لأنه تعالى أخرجه عن الفقراء بقوله
(وينصرون الله ورسوله) ولترفع
منصبه عن التسمية بالفقير وائن
صح أنه صلى الله عليه وسلم قال الفقر
فخرى فذاك معنى آخر وهو غنى
القلب وانقطاع التعلق عما سوى
الله وجعل الهموم هما واحدا وهو
الافتقار بالكلية الى الله استدل
بعض العلماء بقوله (أولئك هم
الصادقون) على امامة أبى بكر لأن
هؤلاء المهاجرين كانوا يقولون له
يا خليفة رسول الله صلى الله عليه
وسلم فلو لم تكن خلافته حقة لزم
كذبهم وهو خلاف الآية وقال فى
الكشاف أراد صدقهم فى ايمانهم
وجهادهم قوله (والذين تبوؤا الدار)
معطوف على المهاجرين وكذا قوله
والذين جاؤا وذلك عند من يجعل
الغنائم حلا للمهاجرين والأنصار
والتابعين لهم باحسان أو التابعين
لهم الى يوم القيامة وعلى هذا يكون
قوله يحبون و يقولون حالين أى
الغنائم لهم محبين قائلين ومن جعل
المراد بيان غنائم بنى النضير وقف
على هم الصادقون والمفلحون
وجعل الفعلين خبرين وعلى هذا
يكون الآيتان ثناء على الانصار
على الايثار وللتابعين على الدعاء
قال مقاتل أثنى على الأنصار حين
طابت أنفسهم عن الفىء اذ جعل
للمهاجرين دونهم * وههنا سؤالان
أحدهما أنه لا يقال تبوؤا الايمان
الثانى بتقدير التسليم أن الأنصار

وقرأ بعض قراء الشام يفصل بضم الياء وفتح الصاد وتشديدها على وجه ما لم يسم فاعله وهذه القراآت متقاربات المعاني صحيحات في الاعراب فبأيتها قرأ القارئ فمصيب وقوله والله بما تعملون بصير يقول جل ثناؤه والله بأعمالكم أيها الناس ذو علم وبصر لا يخفى عليه منها شيء هو بجميعها محيط وهو مجازيكم بها ان خيرا فخيرا وان شرا فشرا فاتقوا الله في أنفسكم واحذروه

القول في تأويل قوله تعالى ﴿قد كانت لكم أسوة حسنة في ابراهيم والذين معه اذ قالوا لقومهم إنا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدا حتى تؤمنوا بالله وحده إلا قول ابراهيم لأبيه لأستغفرن لك وما أملك لك من الله من شيء ربنا عليك توكلنا واليك أنبنا واليك المصير﴾ يقول تعالى ذكره للمؤمنين به من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كان لكم أيها المؤمنون أسوة حسنة يقول قدوة حسنة في ابراهيم خليل الرحمن تقتدون به والذين معه من أنبياء الله كما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله عز وجل قد كانت لكم أسوة حسنة في ابراهيم والذين معه قال الذين معه الأنبياء وقوله اذ قالوا لقومهم انا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله يقول حين قالوا لقومهم الذين كفروا بالله وعبدوا الطاغوت أيها القوم انا برآء منكم ومن الذين تعبدون من دون الله من الآلهة والأنداد وقوله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدا حتى تؤمنوا بالله وحده يقول جل ثناؤه مخبرا عن قيل أنبيائه لقومهم الكفرة كفرنا بكم أنكرنا ما كنتم عليه من الكفر بالله وجحدنا عبادتكم ما تعبدون من دون الله أن تكون حقا وظهر بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدا على كفركم بالله وعبادتكم ما سواه ولا صلح بيننا ولا هوادة حتى تؤمنوا بالله وحده يقول حتى تصدقوا بالله وحده فتوحدوه وتفردوه بالعبادة وقوله الا قول ابراهيم لأبيه لأستغفرن لك وما أملك لك من الله من شيء يقول تعالى ذكره قد كانت لكم أسوة حسنة في ابراهيم والذين معه في هذه الأمور التي ذكرناها من مباينة الكفار ومعاداتهم وترك موالاتهم الا في قول ابراهيم لأبيه لأستغفرن لك فانه لا أسوة لكم فيه في ذلك لأن ذلك كان من ابراهيم لأبيه عن موعدة وعدها اياه قبل أن يتبين له أنه عدو لله فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه يقول تعالى ذكره فكذلك أنتم أيها المؤمنون بالله فتبرؤا من أعداء الله من المشركين به ولا تتخذوا منهم أولياء حتى يؤمنوا بالله وحده ويتبرؤا عن عبادة ما سواه وأظهروا لهم العداوة والبغضاء وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد الا قول ابراهيم لأبيه قال نهوا أن يتأسوا باستغفار ابراهيم لأبيه فيستغفروا للمشركين حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن أبي جعفر عن مطرف الحارثي عن مجاهد أسوة حسنة في ابراهيم الى قوله لأستغفرن لك يقول في كل أمره أسوة الا الاستغفار لأبيه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله قد كانت لكم أسوة حسنة في ابراهيم الآية يقول ائتسوا به في كل شيء ما خلا قوله لأبيه لأستغفرن لك فلا تأتسوا بذلك منه فانها كانت عن موعدة وعدها اياه حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله الا قول ابراهيم لأبيه يقول لا تأتسوا بذلك فانه كان عليه موعدا وتأسوا بأمره كله حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله عز وجل قد كانت لكم أسوة حسنة الى قوله الا قول ابراهيم لأبيه لأستغفرن لك قال يقول ليس لكم

ما تبوؤا الايمان قبل المهاجرين* والجواب عن الأول أن المراد تبوؤا الدار وأخلصوا الايمان كقوله

* علفتها تبنا وماء باردا *

أو هو مجاز من تمكنهم واستقامتهم على الايمان كأنهم جعلوه مستقرا لهم كالمدينة أو هو مجاز بالنقصان والمعنى تبوؤا دار الهجرة ودار الايمان فأقام لام التعريف في الدار مقام المضاف اليه وحذف المضاف من الثاني أو سمى المدينة بالايمان لأنها مكان ظهور الايمان وهذا يؤل بالحقيقة الى الوجه الذي تقدمه وعن الثاني أن المراد من قبل هجرتهم أو هو من تمام تبوء الدار ولا شك أن الأنصار سبقوهم في ذلك وان لم يسبقوهم في الايمان (ولا يجدون في صدورهم حاجة) أي حسدا وغيظا مما أوتي المهاجرون من الفيء وغيره واطلاق لفظ الحاجة على الحسد والغيظ والحزازة من اطلاق اسم اللازم على الملزوم لأن هذه الأشياء لا تنفك عن الحاجة وقال جار الله المحتاج اليه يسمى حاجة يعني أن نفوسهم لم تتبع ما أعطوا ولم تطمح الى شيء منه يحتاج اليه (ولو كان بهم خصاصة) أي خلة فهي من خصاص البيت أي فرجه وكل خرق في منخل أو باب أو سحاب أو برقع فهي خصاص الواحد خصاصة ومفعول يؤثرون محذوف أي يؤثرونهم ويخصونهم بأموالهم ومنازلهم على أنفسهم عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال للانصار ان شئتم قسمتم للمهاجرين من دوركم وأموالكم

في هــذا أسوة ويعني بقوله وما أملك لك من الله من شئ يقول وما أدفع عنك من الله من عقوبة ان الله عاقبك على كفرك به ولا أغنى عنك منه شيأ وقوله ربنا عليك توكلنا يقول جل ثناؤه مخبرا عن قيل ابراهيم وأنبيائه صلوات الله عليهم ربنا عليك توكلنا واليك أنبنا يعني واليك رجعنا بالتوبة مما تكره الى ماتحب وترضى واليك المصير يقول واليك مصيرنا ومرجعنا يوم تبعثنا من قبورنا وتحشرنا في القيامة الى موقف العرض ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا واغفر لنا ربنا انك أنت العزيز الحكيم لقد كان لكم فيهم أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر ومن يتول فان الله هو الغني الحميد﴾ يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل ابراهيم خليله والذين معه يا ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا بك فجحدوا وحدانيتك وعبدوا غيرك بأن تسلطهم علينا فيروا أنهم على حق وأنا على باطل فتجعلنا بذلك فتنة لهم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله لا تجعلنا فتنة للذين كفروا قال لا تعذبنا بأيديهم ولا بعذاب من عندك فيقولوا لو كان هؤلاء على حق ما أصابهم هذا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا قال يقول لا تظهرهم علينا فيفتتنوا بذلك يرون أنهم انما ظهروا علينا لحق هم عليه حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله لا تجعلنا فتنة للذين كفروا يقول لا تسلطهم علينا فيفتنونا وقوله واغفر لنا ربنا يقول واستر علينا ذنوبنا بعفوك لنا عنها يا ربنا انك أنت العزيز الحكيم يعني الشديد الانتقام ممن انتقم منه الحكيم يقول الحكيم في تدبيره خلقه وصرفه اياهم فيما فيه صلاحهم وقوله لقد كان لكم فيهم أسوة حسنة يقول تعالى ذكره لقد كان لكم أيها المؤمنون قدوة حسنة في الذين ذكرهما براهيم والذين معه من الانبياء صلوات الله عليهم والرسل لمن كان يرجو الله واليوم الآخر يقول لمن كان منكم يرجو لقاء الله وثواب الله والنجاة في اليوم الآخر وقوله ومن يتول فان الله هو الغني الحميد يقول تعالى ذكره ومن يتول عما أمره الله به وندبه اليه منكم ومن غيركم فأعرض عنه وأدبر مستكبرا ووالى أعداء الله وألقى اليهم بالمودة فان الله هو الغني عن ايمانه به وطاعته اياه وعن جميع خلقه الحميد عند أهل المعرفة بأياديه وآلائه عندهم ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة والله قدير والله غفور رحيم﴾ يقول تعالى ذكره عسى الله أيها المؤمنون أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم من أعدائي من مشركي قريش مودة ففعل الله ذلك بهم بأن أسلم كثير منهم فصاروا لهم أولياء وأحزابا وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة قال هؤلاء المشركون قد فعل قد أدخلهم في السلم وجعل بينهم مودة حين كان الاسلام حين الفتح وقوله والله قدير يقول والله ذو قدرة على أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم من المشركين مودة والله غفور رحيم يقول والله غفور لخطيئة من ألقى الى المشركين بالمودة اذا تاب منها رحيم بهم أن يعذبهم بعد توبتهم منها وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة والله قدير على ذلك والله غفور رحيم يغفر الذنوب الكثيرة

رحيم

وقسمت لكم من الفيء كما قسمت لهم وان شئتم كان لهم القسم ولكم دياركم وأموالكم فقالوا لا بل نقسم لهم من ديارنا وأموالنا ونؤثرهم بالقسمة ولا نشاركهم فيها فنزلت والشح المنع الذاتي الذي تقتضيه الحالة النفسانية ولهذا أضيف الى النفس والبخل المنع المطلق من غير اعتبار صيرورته غريزة وملكة قال ابن زيد من لم يأخذ شيأ نهاه الله عن أخذه ولم يمنع شيأ أمره الله باعطائه فقد وقي شح نفسه وذكر المفسرون أنواعا من ايثار الأنصار الضيف بالطعام وتعللهم عنه حتى شبع الضيف والظاهر أنها نزلت في الفيء كما مر ويدخل فيه غيره قوله (والذين جاؤا من بعدهم) أي هاجروا بعد المهاجرين الأولين وقيل هم التابعون لهم باحسان الى يوم الدين فتشمل الآيات الثلاث جميع المؤمنين ثم عجب من أحوال أهل النفاق من أهل المدينة كعبد الله بن أبي وعبد الله بن نفيل ورفاعة ابن زيد كانوا في الظاهر من الأنصار ولكنهم يوالون اليهود في السر فصاروا اخوانهم في الكفر وقالوا لهم لا نطيع في قتالكم أو خذلانكم أحدا ثم شهد اجمالا عليهم بأنهم كاذبون ثم فصل ذلك قائلا (لئن أخرجوا) الى قوله (ولئن نصروهم) وهذا على سبيل الفرض لأنه تعالى كما يعلم ما يكون فهو يعلم مالا يكون لو كان كيف يكون والمعنى لو فرض نصر المنافقين اليهود ليهزمن المنافقون (ثم لا ينصرون) بعد ذلك أي لا يمنعهم من عذاب الله مانع لظهور كفرهم وقيل ليهزمن

رحيم بعباده ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبرّوهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين﴾ يقول تعالى ذكره لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين من أهل مكة ولم يخرجوكم من دياركم أن تبرّوهم وتقسطوا اليهم يقول وتعدلوا فيهم باحسانكم اليهم وبرّكم بهم واختلف أهل التأويل في الذين عنوا بهذه الآية فقال بعضهم عنى بها الذين كانوا آمنوا بمكة ولم يهاجروا فأذن الله للمؤمنين ببرّهم والاحسان اليهم ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين أن تستغفروا لهم وتبرّوهم وتقسطوا اليهم قال وهم الذين آمنوا بمكة ولم يهاجروا * وقال آخرون عنى بها من غير أهل مكة من لم يهاجر ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن ابراهيم الأنماطي قال ثنا هرون بن معروف قال ثنا بشر بن السري قال ثنا مصعب ابن ثابت عن عمه عامر بن عبد الله بن الزبير عن أبيه قال نزلت في أسماء بنت أبي بكر وكانت لها أم في الجاهلية يقال لها قتيلة ابنة عبد العزى فأتتها بهدايا وصناب وأقط وسمن فقالت لا أقبل لك هدية ولا تدخلي عليّ حتى يأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك عائشة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين الى قوله المقسطين * قال ثنا ابراهيم بن الحجاج قال ثنا عبد الله بن المبارك قال ثنا مصعب بن ثابت عن عامر بن عبد الله بن الزبير عن أبيه قال قدمت قتيلة بنت عبد العزى بن سعد من بني مالك بن حسل على ابنتها أسماء بنت أبي بكر فذكر نحوه * وقال آخرون بل عنى بها من مشركي مكة من لم يقاتل المؤمنين ولم يخرجوهم من ديارهم قال ونسخ الله ذلك بعد بالأمر بقتالهم ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وسألته عن قول الله عز وجل لا ينهاكم الله الآية فقال هذا قد نسخ نسخه القتال أمروا أن يرجعوا اليهم بالسيوف ويجاهدوهم بها يضربونهم وضرب الله لهم أجل أربعة أشهر إما المذابحة وإما الاسلام حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله لا ينهاكم الله الآية قال نسختها اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم * وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال عنى بذلك لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين من جميع أصناف الملل والأديان أن تبرّوهم وتصلوهم وتقسطوا اليهم ان الله عز وجل عمّ بقوله الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم جميع من كان ذلك صفته فلم يخصص به بعضا دون بعض ولا معنى لقول من قال ذلك منسوخ لأن برّ المؤمن من أهل الحرب ممن بينه وبينه قرابة نسب أو ممن لا قرابة بينه وبينه ولا نسب غير محرم ولا منهيّ عنه اذا لم يكن في ذلك دلالة له أو لأهل الحرب على عورة لأهل الاسلام أو تقوية لهم بكراع أو سلاح وقد بين صحة ما قلنا في ذلك الخبر الذي ذكرناه عن ابن الزبير في قصة أسماء وأمها وقوله ان الله يحب المقسطين يقول ان الله يحب المنصفين الذين ينصفون الناس ويعطونهم الحق والعدل من أنفسهم فيبرّون من برّهم ويحسنون الى من أحسن اليهم ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على اخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون﴾ يقول تعالى ذكره انما ينهاكم الله أيها المؤمنون عن الذين قاتلوكم في الدين من كفار أهل مكة وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على اخراجكم أن تولوهم

اليهود ثم لا تنفعهم نصرة المنافقين وعلى هذا يكون ثم لترتيب الاخبار كقوله ثم اهتدى ثم بين الحكمة في الغزو فقال (لأنتم أشد رهبة) قال في الكشاف أي مرهوبية هي مصدر رهب المبني للمفعول وقوله في صدورهم دلالة على نفاقهم يعني أنهم يظهرون لكم في العلانية خوف الله خوفا شديدا ورهبتهم في السر منكم أشد من ذلك لأنهم لا يفقهون عظمة الله فلا يخشونه حق خشيته وجوّز أن يكون المراد أن اليهود يخافونكم في صدورهم أشد من خوفهم من الله وكانوا يتشجعون للمسلمين مع اضمار الخيفة في صدورهم قلت الأظهر أن المراد أنتم فيه أكثر مكانة من مواعظ الله أو لثمرة جهادكم معهم أوفر من ثمرة ترهبهم بعقاب الله (ذلك بأنهم قوم لا يفقهون) من سر التكاليف وتبعة الكفر والنفاق في الآخرة فلا يرتدعون الا خوفا من العقوبة العاجلة ومن هذا أخذ عمر فقال ما يزع السلطان أي يمنع أكثر مما يزع القرآن وقال الشاعر * السيف أصدق إنباء من الكتب * وقيل العبد لا يردعه الا العصا ثم شجع المسلمين بقوله (لا يقاتلونكم) أي لا يقدرون على قتالكم مجتمعين (الا في قرى محصنة) غاية التحصين (أو من وراء جدر) لا مبارزين مكشوفين في الاراضي المستوية (بأسهم بينهم شديد) لا بينكم لانكم منصورون بنصرة الله مؤيدون بتأييده أو لأنهم يحسبون في أنفسهم وفيما بينهم أمورا يعلم الله أنها لا تقع في الخارج على وفق حسبانهم

يقول وعاونوا من أخرجكم من دياركم على اخراجكم أن تولوهم فتكونوا لهم أولياء ونصراء ومن يتولهم يقول ومن يجعلهم منكم أو من غيركم أولياء فأولئك هم الظالمون يقول فأولئك هم الذين تولوا غير الذى يجوز لهم أن يتولوهم و وضعوا ولايتهم فى غير موضعها وخالفوا أمر الله فى ذلك و بنحو الذى قلنا فى معنى قوله الذين قاتلوكم فى الدين قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم فى الدين قال كفار أهل مكة ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهنّ الله أعلم بايمانهنّ فان علمتموهنّ مؤمنات فلا ترجعوهنّ الى الكفار لاهنّ حل لهم ولاهم يحلون لهنّ﴾ يقول تعالى ذكره للمؤمنين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أيها الذين آمنوا اذا جاءكم النساء المؤمنات مهاجرات من دار الكفر الى دار الاسلام فامتحنوهنّ وكانت محنة رسول الله صلى الله عليه وسلم اياهن اذا قدمن مهاجرات كما حدثنا أبو كريب قال ثنا يونس بن بكير عن قيس بن الربيع عن الأغر بن الصباح عن خليفة بن حصين عن أبى نصر الأسدى قال سئل ابن عباس كيف كان امتحان رسول الله صلى الله عليه وسلم النساء قال كان يمتحنهنّ بالله ماخرجت من بغض زوج و بالله ماخرجت رغبة عن أرض الى أرض و بالله ماخرجت التماس دنيا و بالله ماخرجت الا حبا لله ورسوله حدثنا أبو كريب قال ثنا الحسن بن عطية عن قيس قال أخبرنا الأغر بن الصباح عن خليفة بن حصين عن ابى نصر عن ابن عباس فى يا أيها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهنّ قال كانت المرأة اذا أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم حلفها بالله ماخرجت ثم ذكر نحوه حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الزهرى أن عائشة قالت ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمتحن المؤمنات الا بالآية قال الله اذا جاءك المؤمنات يبايعنك على أن لا يشركن بالله شيأ ولا ولا حدثنى يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى يونس عن ابن شهاب قال أخبرنى عروة بن الزبير أن عائشة زوج النبى صلى الله عليه وسلم قالت كان المؤمنات اذا هاجرن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يمتحنّ بقول الله يا أيها النبى اذا جاءك المؤمنات يبايعنك الى آخر الآية قالت عائشة فمن أقر بهذا من المؤمنات فقد أقر بالمحبة فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أقررن بذلك من قولهنّ قال لهنّ انطلقن فقد بايعتكن ولا والله مامست يد رسول الله صلى الله عليه وسلم يد امرأة قط غير أنه يبايعهنّ بالكلام قالت عائشة والله ما أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم على النساء قط الا بما أمره الله عز وجل وكان يقول لهنّ اذا أخذ عليهنّ قد بايعتكن كلاما حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله يا ايها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات الى قوله عليم حكيم كان امتحانهنّ أن يشهدن أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله فامتحنوهنّ قال سلوهنّ ماجاء بهنّ فان كان جاء بهنّ غضب على أزواجهنّ أو سخطة أو غيره ولم يؤمنّ فارجعوهنّ الى أزواجهنّ حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فامتحنوهنّ كانت محنتهنّ أن يستحلفن بالله ما أخرجكنّ النشوز وما أخرجكن الا حب الاسلام

واهله

وعن ابن عباس معناه بعضهم لبعض عدو يؤيده قوله تحسبهم جميعا مجتمعين ذوى تآلف ومحبة (وقلوبهم شتى) متفرقة وهو فعلى من الشت وانما قال ههنا (ذلك بأنهم قوم لا يعقلون) وفى الاول لا يفقهون لأن الفقه معرفة ظاهر الشئ وغامضه فنفى عنهم ذلك كما قلنا وأراد ههنا أنهم او عقلوا لاجتمعوا على الحق ولم يتفرقوا فتشتتهم دليل عدم عقلهم لأن العقل يحكم بأن الاجتماع معين على المطلوب والتفرق يوهن القوى ولاسيما اذا كانوا مبطلين ثم شبه حالهم بحال من قتلوا قبلهم ببدر فى زمان قريب قال جار الله انتصب قريبا بمحذوف أى كوجود مثل أهل بدر قريبا قلت لا يبعد أن يتعلق بصلة الذين ثم ضرب مثلا آخر لاغراء المنافقين اليهود على القتال ووعدهم اياهم النصر والمراد اما عموم دعوة الشيطان للانسان الى الكفر واما خصوص اغراء ابليس قريشا يوم بدر كما مر فى الأنفال فى قوله سبحانه واذ زين لهم الشيطان الى قوله انى برىء منكم قال مقاتل وكان عاقبة اليهود والمنافقين مثل عاقبة الشيطان والانسان حتى صار الى النار قال جار الله كرر الامر بالتقوى تأكيدا أولأن الاول فى أداء الواجبات لانه قرن بما هو عمل والثانى فى ترك المعاصى لانه قرن بما يجرى مجرى الوعيد وسمى القيامة بالغد تقريبا لمجيئها عن الحسن لم يزل يقربه حتى جعله كالغد وقيل جعل مجموع زمان الدنيا كنهار عند الآخرة قال أهل المعانى تنكير نفس للتقليل كما مر فى الوقوف وتنكير غد للتعظيم

وأهله وحرص عليه فاذاقلن ذلك قبل ذلك منهن حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله فامتحنوهن قال يحلفن ماخرجن الا رغبة فى الاسلام وحبا لله ورسوله حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن أبيه أو عكرمة اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن قال يقال ماجاء بك الاحب الله ولا جاء بك عشق رجل منا ولا فرارا من زوجك فذلك قوله فامتحنوهن حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد كانت المرأة من المشركين اذا غضبت على زوجها وكان بينه وبينها كلام قالت والله لأهاجرن الى محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه فقال الله عزوجل اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن ان كان الغضب أتى بها فردوها وان كان الاسلام أتى بها فلا تردوها حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ثنى عمرو بن الحرث عن بكير بن الأشج قال كان امتحانهن انه لم يخرجك الا الدين وقوله الله أعلم بايمانهن يقول الله أعلم بايمان من جاء من النساء مهاجرات اليكم وقوله فان علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن الى الكفار يقول فان أقررن عند المحنة بما يصح به عقد الايمان لهن والدخول فى الاسلام فلا تردوهن عند ذلك الى الكفار وانما قيل ذلك للمؤمنين لأن العهد كان جرى بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين مشركى قريش فى صلح الحديبية أن يرد المسلمون الى المشركين من جاءهم مسلما فأبطل ذلك الشرط فى النساء اذا جئن مؤمنات مهاجرات فامتحن فوجدهن المسلمون مؤمنات وصح ذلك عندهم مما قد ذكرنا قبل وأمروا أن لا يردوهن الى المشركين اذا علم أنهن مؤمنات وقال جل ثناؤه لهم اذا علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن الى الكفار لاهن حل لهم ولا هم يحلون لهن يقول لا المؤمنات حل للكفار ولا الكفار يحلون للمؤمنات وبنحو الذى قلنا فى ذلك جاءت الآثار ذكر بعض ماروى فى ذلك من الأثر حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن محمد بن اسحق عن الزهرى قال دخلت على عروة بن الزبير وهو يكتب كتابا الى ابن أبى هنيد صاحب الوليد بن عبد الملك وكتب اليه يسأله عن قول الله عزوجل اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات الى قوله والله عليم حكيم وكتب اليه عروة بن الزبير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان صالح قريشا عام الحديبية على أن يرد عليهم من جاء بغير اذن وليه فلما هاجر النساء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والى الاسلام أبى الله أن يرددن الى المشركين اذا هن امتحن محنة الاسلام فعرفوا أنهن انما جئن رغبة فيه ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وآتوهم ما أنفقوا ولا جناح عليكم أن تنكحوهن اذا آتيتموهن أجورهن ولا تمسكوا بعصم الكوافر واسئلوا ما أنفقتم وليسئلوا ما أنفقوا ذلكم حكم الله يحكم بينكم والله عليم حكيم﴾ وقوله وآتوهم ما أنفقوا يقول جل ثناؤه وأعطوا المشركين الذين جاءكم نساؤهم مؤمنات اذا علمتموهن مؤمنات فلم ترجعوهن اليهم ما أنفقوا فى نكاحهم اياهن من الصداق وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله يا أيها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات الى قوله عليم حكيم قال كان امتحانهن أن يشهدن أن لا اله الا الله وأن محمدا عبد الله ورسوله فاذا علموا أن ذلك حق منهن لم يرجعوهن الى الكفار وأعطى بعلها من الكفار الذين عقد لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم صداقه الذى أصدقها حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد

والتهويل قال مقاتل ونسوا حق الله فأنساهم حق أنفسهم حتى لم يشعروا لها بما ينفعها أو فأراهم يوم القيامة من الأحوال ما نسوا فيه أنفسهم قلت يجوز أن يراد نسوا ذكر الله فأورثهم القسوة وفساد الاستعداد بالكلية وحين نهى المؤمنين عن كونهم مثل الناسين الغافلين ذكرهم بانه لا استواء بين الفريقين ففيه شبه قرع العصا كأنهم غفلوا عن هذا الواضح البين كما تقول لمن يعصى أباه هو أبوك استدل أصحاب الشافعى بالآية على أن المسلم لا يقتل بالذمى والا استويا وأن الكافر لا يملك مال المسلم بالقهر والا استويا واحتج بعض المعتزلة بها على أن صاحب الكبيرة لو دخل الجنة وهو من أهل النار لزم خلاف الآية والجواب ظاهر لانه على تقدير امكان العفو لا يحكم أنه من أهل النار ثم عظم أمر القرآن الذى يعلم منه هذا البيان قال الكشاف هو مثل وتخييل بدليل قوله (وتلك الأمثال) يعنى هذا وغيره من أمثال التنزيل وقال غيره المعنى اشارة الى قوله كمثل الذين كمثل الشيطان ولما وصف القرآن بما وصف عظم شأنه بوجه آخر وهو التنبيه على أوصاف منزله وقد سبق شرح أكثر هذه الاسماء فى هذا الكتاب ولاسيما فى البسملة والقدوس مبالغة القدس وهو التبليغ فى الطهارة والبراءة عما يشين وهذا بالنسبة الى زمان الماضى والحال والسلام اشارة الى كونه سالما عن الآفات والعاهات والنقائص فى زمان الاستقبال ويجوز أن يراد أنه المعطى للسلامة المؤمن الواهب

وآتوهم ما أنفقوا وآتوا أزواجهنّ صدقاتهنّ حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن
قتادة قوله يا أيها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهنّ الله أعلم بايمانهنّ حتى بلغ
والله عليم حكيم هذا حكم حكمه الله عز وجل بين أهل الهدى وأهل الضلالة كنّ اذا فررن من
المشركين الذين بينهم وبين نبيّ الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه عهد الى أصحاب نبي الله صلى الله عليه
وسلم فتزوجوهنّ بعثوا مهورهنّ الى أزواجهنّ من المشركين الذين بينهم وبين نبيّ الله صلى الله
عليه وسلم عهد واذا فررن من أصحاب نبيّ الله صلى الله عليه وسلم الى المشركين الذين بينهم وبين
نبيّ الله صلى الله عليه وسلم عهد بعثوا بمهورهنّ الى أزواجهنّ من أصحاب نبي الله صلى الله عليه
وسلم حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الزهري قال نزلت عليه وهو
بأسفل الحديبية وكان النبي صلى الله عليه وسلم صالحهم أنه من أتاه منهم ردّه اليهم فلما جاءه النساء
نزلت عليه هذه الآية وأمره أن يردّ الصداق الى أزواجهنّ حكم على المشركين مثل ذلك اذا جاءتهم
امرأة من المسلمين أن يردّوا الصداق الى أزواجهنّ فقال ولا تمسكوا بعصم الكوافر حدثت
عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله فامتحنوهنّ
الله أعلم بايمانهنّ كان نبيّ الله صلى الله عليه وسلم عاهد من المشركين ومن أهل الكتاب فعاهدهم
وعاهدوه وكان في الشرط أن يردّوا الأموال والنساء فكان نبي الله اذا فاتته أحد من أزواج المؤمنين
فلحق بالمعاهدة تاركا لدينه مختارا للشرك ردّ على زوجها ما أنفق عليها واذا لحق بنبي الله صلى الله
عليه وسلم أحد من أزواج المشركين امتحنها نبي الله صلى الله عليه وسلم فسألها ما أخرجك من
قومك فان وجدها خرجت تريد الاسلام قبلها رسول الله صلى الله عليه وسلم وردّ على زوجها
ما أنفق عليها وان وجدها فرت من زوجها الى آخر بينها وبينه قرابة وهي متمسكة بالشرك ردّها
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى زوجها من المشركين حدثني يونس بن عبد الأعلى قال
أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يا أيها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات
فامتحنوهنّ الآية كلها قال لما هادن رسول الله صلى الله عليه وسلم المشركين كان في الشرط
الذي شرط أن تردّ الينا من أتاك منا ونردّ اليك من أتانا منكم فقال النبي صلى الله عليه وسلم من أتانا
منكم فنردّه اليكم ومن أتاكم منا فاختار الكفر على الايمان فلا حاجة لنا فيهم قال فأبى الله ذلك للنبي
صلى الله عليه وسلم في النساء ولم يأبه للرجال فقال الله عز وجل اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات
فامتحنوهنّ الى قوله وآتوهم ما أنفقوا أزواجهنّ حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال
أخبرني عمرو بن الحرث عن بكير بن الأشج قال كان بين رسول الله صلى الله عليه وسلم والمشركين
هدنة فيمن فرّ من النساء فاذا فرّت المشركة أعطى المسلمون زوجها نفقته عليها وكان المسلمون
يفعلون وكان اذا لم يعط هؤلاء ولا هؤلاء أخرج المسلمون للمسلم الذي ذهبت امرأته نفقتها وقوله
ولا جناح عليكم أن تنكحوهنّ اذا آتيتموهنّ أجورهنّ يقول تعالى ذكره ولا حرج عليكم أيها
المؤمنون أن تنكحوا هؤلاء المهاجرات اللاتي لحقن بكم من دار الحرب مفارقات لأزواجهنّ وان
كان لهنّ أزواج في دار الحرب اذا علمتوهنّ مؤمنات اذا أنتم أعطيتموهنّ أجورهنّ ويعني
بالأجور الصدقات وكان قتادة يقول كنّ اذا فررن من المشركين الذين بينهم وبين نبي الله صلى الله
عليه وسلم وأصحابه عهد الى أصحاب نبي الله صلى الله عليه وسلم فتزوجوهنّ بعثوا بمهورهنّ الى
أزواجهنّ من المشركين الذين بينهم وبين أصحاب نبي الله صلى الله عليه وسلم عهد حدثنا بذلك
بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وكان الزهري يقول انما أمر الله بردّ صداقهنّ

الأمن والمصدق لأنبيائه بالمعجزات
وقدم معنى المهيمن وأصل
اشتقاقه في المائدة في قوله ومهيمنا
عليه وأن معناه الرقيب الحافظ لكل
شئ ولما كان تعداد هذه الاوصاف
كرر قوله يسبح له الى آخر السورة
فمن عزته كان متنزها عن
النقائص أهلا للتسبيح ومن حكمته
أمر المكلفين في السموات
والأرضين بأن يسبحوا له ليربحوا
لا ليربح هو عليهم وهو تعالى أعلم
بمراده وبالله التوفيق للخير واليه
المآب

* (سورة الممتحنة وهي مدنية
حروفها ألف وخمسمائة وعشرة
كلماتها ثلثمائة وثمان وأربعون
آياتها ثلاث عشرة) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

(يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا
عدوّي وعدوّكم أولياء تلقون اليهم
بالمودّة وقد كفروا بما جاءكم
من الحق يخرجون الرسول واياكم
أن تؤمنوا بالله ربكم ان كنتم
خرجتم جهادا في سبيلي وابتغاء
مرضاتي تسرون اليهم بالمودّة وأنا
أعلم بما أخفيتم وما أعلنتم ومن
يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل
ان يثقفوكم يكونوا لكم أعداء
ويبسطوا اليكم أيديهم وألسنتهم
بالسوء وودّوا لو تكفرون لن
تنفعكم أرحامكم ولا أولادكم يوم
القيامة يفصل بينكم والله بما
تعملون بصير قد كانت لكم أسوة
حسنة في ابراهيم والذين معه اذ
قالوا لقومهم انا برآء منكم ومما
تعبدون من دون الله كفرنا بكم

اليهم اذا حبسن عنهم ان هم ردّوا على المسلمين صداق من حبسوا عنهم من نسائهم حدثنا بذلك ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن الزهرى حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ولا جناح عليكم أن تنكحوهنّ ولها زوج ثم لأنه فرق بينهما الاسلام اذا استبرأت أرحامهنّ وقوله ولا تمسكوا بعصم الكوافر يقول جل ثناؤه للمؤمنين به من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تمسكوا أيها المؤمنون بحبال النساء الكوافر وأسبابهنّ والكوافر جمع كافرة والعصم جمع عصمة وهى ما اعتصم به من العقد والسبب وهذا نهى من الله للمؤمنين عن الاقدام على نكاح النساء المشركات من أهل الأوثان وأمر لهنّ بفراقهنّ وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا يحيى بن سعيد القطان قال ثنا عبد الله بن المبارك قال أخبرنا معمر عن الزهرى عن عروة عن المسور ابن مخرمة ومروان بن الحكم أن النبى صلى الله عليه وسلم جاءه نسوة مؤمنات بعد أن كتب كتاب القضية بينه وبين قريش فأنزل الله يا أيها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات حتى بلغ بعصم الكوافر فطلق عمر يومئذ امرأتين كانتا له بالشرك فتزوج احداهما معاوية بن أبى سفيان والأخرى صفوان بن أمية حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى يونس عن ابن شهاب قال بلغنا أن آية المحنة التى ماد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم كفار قريش من أجل العهد الذى كان بين كفار قريش وبين النبى صلى الله عليه وسلم فكان النبى صلى الله عليه وسلم يرد الى كفار قريش ما أنفقوا على نسائهم اللاتى يسلمن ويهاجرن وبعولتهنّ كفار للعهد الذى كان بين النبى صلى الله عليه وسلم وبينهم ولو كانوا حربا ليست بينهم وبين النبى صلى الله عليه وسلم مدّة وعقد لم يردّ عليهم شيأ مما أنفقوا وحكم الله للمؤمنين على أهل المدّة من الكفار بمثل ذلك قال الله يا أيها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات حتى بلغ والله عليم حكيم فطلق المؤمنون حين أنزلت هذه الآية كل امرأة كافرة كانت تحت رجل منهم فطلق عمر بن الخطاب رضى الله عنه امرأته ابنة أبى أمية بن المغيرة من بنى مخزوم فتزوجها معاوية بن أبى سفيان وابنة جرول من خزاعة فتزوجها أبو جهم بن حذافة العدوى وجعل الله ذلك حكما حكم به بين المؤمنين والمشركين فى هذه المدة التى كانت حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن محمد بن اسحق قال وقال الزهرى لما نزلت هذه الآية يا أيها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات الى قوله ولا تمسكوا بعصم الكوافر كان ممن طلق عمر بن الخطاب رضى الله عنه امرأته قريبة ابنة أبى أمية بن المغيرة فتزوجها بعده معاوية ابن أبى سفيان وهما على شركهما بمكة وأم كلثوم ابنة جرول الخزاعية أم عبد الله بن عمر فتزوجها أبو جهم بن حذافة بن غانم رجل من قومه وهما على شركهما وطلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو التيمى كانت عنده أروى بنت ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب ففرق بينهما الاسلام حين نهى القرآن عن التمسك بعصم الكوافر وكان طلحة قد هاجر وهى بمكة على دين قومها ثم تزوجها فى الاسلام بعد طلحة خالد بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس وكان ممن فر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من نساء الكفار ممن لم يكن بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فحبسها وزوجها رجلا من المسلمين أميمة بنت بشر الأنصارية ثم احدى نساء بنى أمية بن زيد من أوس الله كانت عند ثابت بن الدحداحة ففرت منه وهو يومئذ كافر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم سهل بن حنيف أحد بنى عمرو بن عوف فولدت عبد الله ابن سهل حدثنى ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الزهرى قال الله ولا تمسكوا

وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدا حتى تؤمنوا بالله وحده الا قول ابراهيم لأبيه لأستغفرن لك وما أملك لك من الله من شئ ربنا عليك توكلنا واليك أنبنا واليك المصير ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا واغفر لنا ربنا انك أنت العزيز الحكيم لقد كان لكم فيهم أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر ومن يتول فان الله هو الغنى الحميد عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودّة والله قدير والله غفور رحيم لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم فى الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على اخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون يا أيها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهنّ الله أعلم بايمانهنّ فان علمتموهنّ مؤمنات فلا ترجعوهنّ الى الكفار لا هنّ حل لهم ولا هم يحلون لهنّ وآتوهم ما أنفقوا ولا جناح عليكم أن تنكحوهنّ اذا آتيتموهنّ أجورهنّ ولا تمسكوا بعصم الكوافر واسألوا ما أنفقتم وليسألوا ما أنفقوا ذلكم حكم الله يحكم بينكم والله عليم حكيم وان فاتكم شئ من أزواجكم الى الكفار فعاقبتم فآتوا الذين ذهبت أزواجهم مثل ما أنفقوا واتقوا الله الذى أنتم به مؤمنون يا أيها النبى اذا جاءك المؤمنات يبايعنك على أن لا يشركن بالله شيأ ولا يسرقن ولا يزنين ولا

بعصم الكوافر قال الزهرى فطلق عمر امرأتين كانتا له بمكة حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ولا تمسكوا بعصم الكوافر قال أصحاب محمد أمروا بطلاق نسائهم كوافر بمكة قعدن مع الكفار حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولا تمسكوا بعصم الكوافر مشركات العرب اللاتى يأبين الاسلام أمر أن يخلى سبيلهن حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ولا تمسكوا بعصم الكوافر اذا كفرت المرأة فلا تمسكوها خلوها وقعت الفرقة فيما بينها و بين زوجها حين كفرت واختلفت القراء فى قراءة قوله ولا تمسكوا فقرأ ذلك عامة قراء الحجاز والمدينة والكوفة والشام ولا تمسكوا بتخفيف السين وقرأ ذلك أبو عمرو تمسكوا بتشديدها وذكر أنها قراءة الحسن واعتبر من قرأ ذلك بالتخفيف وامساك بمعروف * والصواب من القول فى ذلك أنهما قراءتان معروفتان ولغتان مشهورتان محكىّ عن العرب أمسكت به ومسكت وتمسكت به وقوله واسئلوا ما أنفقتم وليسئلوا ما أنفقوا يقول تعالى ذكره لأزواج اللواتى لحقن من المؤمنين من دار الاسلام بالمشركين الى مكة من كفار قريش واسئلوا أيها المؤمنون الذين ذهبت أزواجهم فلحقن بالمشركين ما أنفقتم على أزواجكم اللواتى لحقن بهم من الصداق من تزوجهن منهم وليسئلكم المشركون منهم الذين لحق بكم أزواجهم مؤمنات اذا تزوجن فيكم من تزوجها منكم ما أنفقوا عليهن من الصداق وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى يونس عن ابن شهاب قال أقر المؤمنون بحكم الله وأدوا ما أمروا به من نفقات المشركين التى أنفقوا على نسائهم وأبى المشركون أن يقروا بحكم الله فيما فرض عليهم من أداء نفقات المسلمين حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله واسئلوا ما أنفقتم وليسئلوا ما أنفقوا قال ما ذهب من أزواج أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم الى الكفار فليعطهم الكفار صدقاتهنّ وليمسكوهن وما ذهب من أزواج الكفار الى أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم فمثل ذلك فى صلح كان بين محمد صلى الله عليه وسلم و بين قريش وقوله ذلكم حكم الله يحكم بينكم يقول تعالى ذكره هذا الحكم الذى حكمت بينكم من أمركم أيها المؤمنون بمسألة المشركين ما أنفقتم على أزواجكم اللاتى لحقن بهم وأمرهم بمسألتكم مثل ذلك فى أزواجهم اللاتى لحقن بكم حكم الله يحكم بينكم فلا تعتدوه فانه الحق الذى لا يسع غيره فانتهى المؤمنون من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما ذكر الى أمر الله وحكمه وامتنع المشركون منه وطلبوا الوفاء بالشروط التى كانوا شارطوها بينهم فى ذلك الصلح و بذلك جاءت الآثار والأخبار عن أهل السير وغيرهم ذكر الرواية بذلك حدثنا ابن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن ثور عن معمر عن الزهرى قال أما المؤمنون فأقروا بحكم الله وأما المشركون فأبوا أن يقروا فأنزل الله عز وجل وان فاتكم شئ من أزواجكم الى الكفار الآية حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن الزهرى قال قال الله ذلكم حكم الله يحكم بينكم فأمسك رسول الله صلى الله عليه وسلم النساء ورد الرجال وسأل الذى أمره الله أن يسأل من صدقات النساء من حبسوا منهن وأن يردوا عليهم مثل الذى يردون عليهم ان هم فعلوا ولولا الذى حكم الله به من هذا الحكم رد رسول الله صلى الله عليه وسلم النساء كما رد الرجال ولولا الهدنة والعهد الذى كان بينه و بين قريش يوم الحديبية

يقتلن أولادهنّ ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهنّ وأرجلهنّ ولا يعصينك فى معروف فبايعهنّ واستغفر لهنّ الله ان الله غفور رحيم يأيها الذين آمنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم قد يئسوا من الآخرة كما يئس الكفار من أصحاب القبور ﴾ ۞ القراآت يفصل ثلاثيا معلوما عاصم غير المفضل وسهل و يعقوب يفصل بالتشديد حمزة وعلى وخلف مثله ولكن مجهولا ابن ذكوان الآخرون ثلاثيا مجهولا فى ابراهام كنظائره أن تولوهم بتشديد التاء البزى وابن فليح تمسكوا بالتشديد أبو عمرو وسهل و يعقوب ۞ الوقوف من الحق ج لأن ما بعده يحتمل الحال من ضمير كفروا والاستئناف بالله ربكم ط أعلنتم ط السبيل ٥ تكفرون ٥ أولادكم ج لاحتمال تعلق الظرف بلن تنفعكم أو يفصل يوم القيامة ج بناء على المذكور بينكم ط بصير ٥ والذين معه ج لان الظرف قد يتعلق باذكر محذوفا أو أسوة من دون الله ط لأن ما بعد مستأنف فى النظم وان كان متصلا فى المعنى من شئ ط المصير ٥ لنا ربنا ٥ للابتداء بان مع أن التقدير فانك الحكيم ٥ الآخر ط الحميد ٥ مودة ط قدير ٥ رحيم ٥ اليهم ط المقسطين ٥ تولوهم ج للشرط مع العطف الظالمون ٥ فامتحنوهنّ ط بايمانهنّ ط الكفار ط لهنّ ط ما أنفقوا ط أجورهنّ ط ما أنفقوا ط حكم الله ط بينكم ط حكيم ٥ ز ما أنفقوا ط مؤمنون ٥

أمسك النساء ولم يردد اليهم صداقا وكذلك يصنع بمن جاءه من المسلمات قبل العهد قوله والله عليم حكيم يقول جل ثناؤه والله ذو علم بما يصلح خلقه وغير ذلك من الأمور حكيم فى تدبيره اياهم

۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وان فاتكم شىء من أزواجكم الى الكفار فعاقبتم فآتوا الذين ذهبت أزواجهم مثل ما أنفقوا واتقوا الله الذى أنتم به مؤمنون﴾ يقول جل ثناؤه للمؤمنين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وان فاتكم أيها المؤمنون شىء من أزواجكم الى الكفار فلحق بهم • واختلف أهل التأويل فى الكفار الذين عنوا بقوله الى الكفار من هم فقال بعضهم هم الكفار الذين لم يكن بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد قالوا ومعنى الكلام وان فاتكم شىء من أزواجكم الى من ليس بينكم وبينهم عهد من الكفار ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله وان فاتكم شىء من أزواجكم الى الكفار الذين ليس بينكم وبينهم عهد حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وان فاتكم شىء من أزواجكم الى الكفار اذا فررن من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم الى كفار ليس بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن حبيب ابن أبى ثابت عن مجاهد وان فاتكم شىء من أزواجكم الى الكفار قال من لم يكن بينهم عهد * وقال آخرون بل هم كفار قريش الذين كانوا أهل هدنة وذلك قول الزهرى حدثنى بذلك يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى يونس عنه وقوله فعاقبتم اختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الأمصار فعاقبتم بالألف على مثال فاعلتم بمعنى أصبتم منهم عقبى وقرأه حميد الأعرج فيما ذكر عنه فعقبتم على مثال فعلتم مشددة القاف وهما فى اختلاف الألفاظ بهما نظير قوله ولا تصعر خدك للناس وتصاعر مع تقارب معانيهما * قال أبو جعفر وأولى القراءتين عندى بالصواب فى ذلك قراءة من قرأه فعاقبتم بالألف لاجماع الحجة من القراء عليه وقوله فآتوا الذين ذهبت أزواجهم مثل ما أنفقوا يقول فأعطوا الذين ذهبت أزواجهم منكم الى الكفار مثل ما أنفقوا عليهن من الصداق واختلف أهل التأويل فى المال الذى أمر أن يعطى منه الذى ذهبت زوجته الى المشركين فقال بعضهم أمروا أن يعطوهم من صداق من لحق بهم من نساء المشركين ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى يونس عن الزهرى قال أقر المؤمنون بحكم الله وأدوا ما أمروا به من نفقات المشركين التى أنفقوا على نسائهم وأبى المشركون أن يقروا بحكم الله فيما فرض عليهم من أداء نفقات المسلمين فقال الله للمؤمنين وان فاتكم شىء من أزواجكم الى الكفار فعاقبتم فآتوا الذين ذهبت أزواجهم مثل ما أنفقوا واتقوا الله الذى أنتم به مؤمنون فلو أنها ذهبت بعد هذه الآية امرأة من أزواج المؤمنين الى المشركين ردّ المؤمنون الى زوجها النفقة التى أنفق عليها من العقب الذى بأيديهم الذى أمروا أن يردوه على المشركين من نفقاتهم التى أنفقوا على أزواجهم اللاتى آمنّ وهاجرن ثم ردوا الى المشركين فضلا ان كان بقى لهم والعقب ما كان بأيدى المؤمنين من صداق نساء الكفار حين آمنّ وهاجرن حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الزهرى قال أنزل الله وان فاتكم شىء من أزواجكم الى الكفار فعاقبتم فآتوا الذين ذهبت أزواجهم مثل ما أنفقوا فأمر الله المؤمنين أن يردوا الصداق اذا ذهبت امرأة من المسلمين ولها زوج أن يردّ اليه المسلمون صداق امرأته من صداق ان كان فى أيديهم مما أمروا أن يردوا الى المشركين * وقال آخرون بل أمروا أن يعطوه من الغنيمة أو الفىء ذكر من قال ذلك

لهن الله ط رحيم ٥ القبور ٥

۞ التفسير روى أن مولاة أبى عمرو ابن صيفى بن هاشم يقال لها سارة أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة وهو متجهز لفتح مكة فعرضت حاجتها فحث بنى المطلب على الاحسان اليها فأتاها حاطب بن أبى بلتعة وأعطاها عشرة دنانير وكساها بردا واستحملها كتابا الى أهل مكة هذه نسخته من حاطب بن أبى بلتعة الى أهل مكة اعلموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريدكم فخذوا حذركم فخرجت سارة ونزل جبريل عليه السلام بالخبر فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا رضى الله عنه وعمارا وعمرو فرسانا آخر وقال انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فان بها ظعينة معها كتاب فخذوه منها فان أبت فاضربوا عنقها فأدركوها فجحدته وحلفت فهموا بالرجوع فقال على رضى الله عنه والله ما كذبنا ولا كذب رسول الله صلى الله عليه وسلم وسل سيفه وقال أخرجى الكتاب أو تضعى رأسك فأخرجته من عقاص شعرها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاطب ما حملك عليه فقال يا رسول الله ما كفرت منذ أسلمت ولا غششتك منذ نصحتك ولا أحببتهم منذ فارقتهم ولكنى كنت غريبا فى قريش وكل من معك من المهاجرين لهم قرابات بمكة يحمون أهاليهم وأموالهم فخشيت على أهلى فأردت أن أتخذ عندهم يدا وقد علمت أن الله ينزل عليهم بأسه وأن كتابى لا يغنى عنهم شيأ فصدقه وقبل عذره فقال

حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وان فاتكم شئ من أزواجكم الى الكفار فعاقبتم فآتوا الذين ذهبت أزواجهم مثل ما أنفقوا واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون يعني ان لحقت امرأة رجل من المهاجرين بالكفار أمر له رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعطى من الغنيمة مثل ما أنفق حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أنهم كانوا أمروا أن يردوا عليهم من الغنيمة وكان مجاهد يقرأ فعاقبتم حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فعاقبتم يقول أصبتم مغنما من قريش أو غيرهم فآتوا الذين ذهبت أزواجهم مثل ما أنفقوا صدقاتهن عوضا حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن حبيب بن أبي ثابت عن مجاهد وان فاتكم شئ من أزواجكم الى الكفار قال من لم يكن بينهم وبينهم عهد فذهبت امرأة الى المشركين فيدفع الى زوجها مهر مثلها فعاقبتم فأصبتم غنيمة فآتوا الذين ذهبت أزواجهم مثل ما أنفقوا واتقوا الله قال مهر مثلها يدفع الى زوجها حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وان فاتكم شئ من أزواجكم الى الكفار فعاقبتم فآتوا الذين ذهبت أزواجهم مثل ما أنفقوا واتقوا الله كن اذا فررن من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الى الكفار ليس بينهم وبين نبي الله عهد فأصاب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم غنيمة أعطى زوجها ما ساق اليها من جميع الغنيمة ثم يقتسمون غنيمتهم حدثني أحمد بن يوسف قال ثنا القاسم قال سمعت الكسائي يخبر عن زائدة عن الأعمش عن مسلم عن مسروق أنه قرأها فعاقبتم وفسرها فغنمتم حدثنا أحمد قال ثنا القاسم قال ثنا هشيم عن مغيرة عن ابراهيم في قوله فعاقبتم قال غنمتم حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال سألنا الزهري عن هذه الآية وقول الله فيها وان فاتكم شئ من أزواجكم الى الكفار الآية قال يقول ان فات أحدا منكم أهله الى الكفار ولم تأتكم امرأة تأخذون لها مثل الذي يأخذون منكم فعوضوه من فيء ان أصبتموه * وقال آخرون في ذلك ما حدثني به يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وان فاتكم شئ من أزواجكم الى الكفار فعاقبتم قال خرجت امرأة من أهل الاسلام الى المشركين ولم يخرج غيرها قال فأتت امرأة من المشركين فقال القوم هذه عقبتكم قد أتتكم فقال الله وان فاتكم شئ من أزواجكم الى الكفار فعاقبتم أمسكتم الذي جاءكم منهم من أجل الذي لكم عندهم فآتوا الذين ذهبت أزواجهم مثل ما أنفقوا ثم أخبرهم الله أنه لا جناح عليهم اذا فعلوا الذي فعلوا أن ينكحوهن اذا استبرئ رحمها قال فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي ذهبت امرأته الى الكفار فقال لهذه التي أتت من عند المشركين هذا زوج التي ذهبت أزوجكه فقالت يا رسول الله عذر الله زوجة هذا أن تفر منه لا والله ما لي به حاجة فدعا البختري رجلا جسيما قال هذا قالت نعم وهي ممن جاء من مكة * وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال أمر الله عز وجل في هذه الآية المؤمنين أن يعطوا من فرت زوجته من المؤمنين الى أهل الكفر اذا هم كانت لهم على أهل الكفر عقبى إما بغنيمة يصيبونها منهم أو بلحاق نساء بعضهم بهم مثل الذي أنفقوا على الفارة منهم اليهم ولم يخصص ايتاءهم ذلك من مال دون مال فعليهم أن يعطوهم ذلك من كل الأموال التي ذكرناها وقوله واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون يقول وخافوا الله الذي أنتم به مصدقون أيها المؤمنون فاتقوه بأداء فرائضه واجتناب معاصيه * القول في تأويل قوله تعالى ﴿ يا أيها النبي اذا جاءك المؤمنات يبايعنك

على

عمر دعني يا رسول الله أضرب عنق هذا المنافق فقال وما يدريك يا عمر لعل الله قد اطلع على أهل بدر فقال لهم اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم ففاضت عينا عمر وقال الله ورسوله أعلم وأنزلت السورة و (تلقون) مستأنف أو حال من ضمير لا تتخذوا أو صفة لأولياء ولا حاجة الى الضمير البارز وهو أنتم وان جرى على غير من هو له لأن ذلك في الأسماء دون الأفعال كما لو قلت مثلا ملقين أنتم والالقاء عبارة عن الايصال التام والباء في (بالمودة) إما زائدة كما في قوله ولا تلقوا بأيديكم أو للسببية ومفعول تلقون محذوف معناه تلقون اليهم أخبار الرسول صلى الله عليه وسلم بسبب المودة و (أن تؤمنوا) تعليل ليخرجون أي يخرجونكم لايمانكم و (ان كنتم خرجتم) تأكيد متعلق بلا تتخذوا وجوابه مثله وانتصب جهادا وابتغاء على العلة أي ان كنتم خرجتم من أوطانكم لأجل جهاد عدوي ولابتغاء رضواني فلا تتولوا أعدائي وقوله (تسرون) مستأنف والمقصود أنه لا فائدة في الاسرار فان علام الغيوب لا يخفى عليه شئ ثم خطأ رأيهم بوجه آخر وهو أنهم ان يظفروا بهم أخلصوا العداوة ويقصدونهم بكل سوء باللسان والسنان قال علماء المعاني انما عطف قوله (وودوا) وهو ماض لفظا على ما تقدمه وهو مضارع تنبيها على أن ودادهم كفرهم أسبق شئ عندهم لعلمهم أن الدين أعز على المؤمنين من الأرواح والأموال وأهم شئ عند العدو أن يقصد أعز شئ عند

على أن لا يشركن بالله شيأ ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن أولادهنّ ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهنّ وأرجلهنّ ولا يعصينك فى معروف فبايعهنّ واستغفر لهنّ الله ان الله غفور رحيم ﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم يا أيها النبى اذا جاءك المؤمنات بالله يبايعنك على أن لا يشركن بالله شيأ ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن أولادهنّ ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهنّ وأرجلهنّ يقول ولا يأتين بكذب يكذبنه فى مولود يوجد بين أيديهنّ وأرجلهنّ وانما معنى الكلام ولا يلحقن بأزواجهن غير أولادهم وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك

حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهنّ وأرجلهن يقول لا يلحقن بأزواجهن غير أولادهم وقوله ولا يعصينك فى معروف يقول ولا يعصينك يا محمد فى معروف من أمر الله عز وجل تأمرهن به وذكر أن ذلك المعروف الذى شرط عليهن أن لا يعصين رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه هو النياحة ذكر من قال ذلك حدثنا على قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن على عن ابن عباس قوله ولا يعصينك فى معروف يقول لا ينحن حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا عبد الله ابن المبارك عن سفيان عن منصور عن سالم بن أبى الجعد ولا يعصينك فى معروف قال النوح حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن منصور عن سالم بن أبى الجعد مثله حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن سالم مثله حدثنا محمد بن عبيد المحاربى قال ثنا موسى بن عمير عن أبى صالح فى قوله ولا يعصينك فى معروف قال فى نياحة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن سالم بن أبى الجعد ولا يعصينك فى معروف قال النوح * قال ثنا مهران عن سفيان عن زيد بن أسلم ولا يعصينك فى معروف قال لا يخدشن وجها ولا يشققن جيبا ولا يدعون ويلا ولا ينشدن شعرا حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قال كانت محنة النساء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال قل لهن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبايعكن على أن لا تشركن بالله شيأ وكانت هند بنت عتبة بن ربيعة التى شقت بطن حمزة رحمة الله عليه متنكرة فى النساء فقالت انى ان أتكلم يعرفنى وان عرفنى قتلنى وانما تنكرت فرقا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فسكت النسوة اللاتى مع هند وأبين أن يتكلمن فقالت هند وهى متنكرة كيف يقبل من النساء شيأ لم يقبله من الرجال فنظر اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لعمر قل لهن ولا يسرقن قالت هند والله انى لأصيب من أبى سفيان الهنات ما أدرى أيحلهن لى أم لا قال أبو سفيان ما أصبت من شئ مضى أو قد بقى فهو لك حلال فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرفها فدعاها فأتته فأخذت بيده فعاذت به فقال أنت هند فقالت عفا الله عما سلف فصرف عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ولا يزنين فقالت يا رسول الله وهل تزنى الحرة قال لا والله ما تزنى الحرة قال ولا يقتلن أولادهن قالت هند أنت قتلتهم يوم بدر فأنت وهم أبصر قال ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن ولا يعصينك فى معروف قال منعهن أن ينحن وكان أهل الجاهلية يمزقن الثياب ويخدشن الوجوه ويقطعن الشعور ويدعون بالثبور والويل حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة يا أيها النبى اذا جاءك المؤمنات يبايعنك حتى بلغ فبايعهن ذكر لنا أن نبى الله صلى الله عليه وسلم أخذ عليهن يومئذ النياحة ولا تحدثن الرجال الا رجلا منكن محرما فقال عبد الرحمن بن عوف يا نبى الله ان لنا أضيافا

صاحبه ثم بين خطأ رأيهم بوجه آخر وهو أن المودة اذا لم تكن فى الله لم تنفع فى القيامة لانفصال كل اتصال يومئذ كما قال يوم يفر المرء من أخيه الآية ويجوز أن يكون الفصل بمعنى القضاء والحكم ثم ذكر أن وجوب البغض فى الله وان كان أخاه أو أباه أسوة فى ابراهيم عليه السلام والذين آمنوا معه حيث جاهروا قومهم بالعداوة وقشروا لهم العصا وصرحوا بأن سبب العداوة ليس الا الكفر بالله فاذا آمنوا انقلبت العداوة موالاة والمناوأة مصافاة والمقت محبة ثم استثنى (الا قول ابراهيم) من قوله أسوة كأنه قال حق عليكم أن تأتسوا بأقواله الا هذا القول الذى هو الاستغفار لقوله ما كان للنبى والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين أما قوله (وما أملك لك من الله من شئ) فليس بداخل فى حكم الاستثناء لأنه قول حق وانما أورده اتماما لقصة ابراهيم مع أبيه وقال فى الكشاف هو مبنى على الاستغفار وتابع له كأنه قال أنا أستغفر لك وما فى طاقتى الا الاستغفار ثم أكد أمر المؤمنين بأن يقولوا (ربنا عليك توكلنا) الآية ويجوز أن يكون من تتمة قول ابراهيم ومن معه وفيه مزيد توجيه ثم أكد أمر الائتساء بقوله (لقد كان) فادخل لام الابتداء وأبدل من قوله (لكم) قوله (لمن كان يرجو) وختم الآية بنوع من الوعيد ثم أطمع المؤمنين فيما تمنوا من عداوة أقاربهم بالمودة (والله قدير) على تقليب القلوب وتصريف الاحوال (والله غفور رحيم) لمن

وانا نغيب عن نسائنا قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس أولئك عنيت حدثنا ابن
عبدالأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة ولا يعصينك فى معروف قال هو النوح أخذ
عليهن لا يخمشن ولا يخلون بحديث الرجال الا مع ذى محرم قال فقال عبد الرحمن بن عوف انا نغيب
و يكون لنا أضياف قال ليس أولئك عنيت. حدثنا ابن بشار قال ثنا سليمن قال أخبرنا
أبو هلال قال ثنا قتادة فى قوله ولا يعصينك فى معروف قال لا يحدثن رجلا حدثنى يونس
قال أخبرنا ابن وهب قال ثنى ابن عياش عن سليمان بن سليمن عن عمرو بن شعيب عن
أبيه عن جده قال جاءت أميمة بنت رقيقة الى النبى صلى الله عليه وسلم تبايعه على الاسلام فقال
لها النبى صلى الله عليه وسلم أبايعك على أن لا تشركى بالله شيئا ولا تسرقى ولا تزنى ولا تقتلى ولدك
ولا تأتى ببهتان تفترينه بين يديك ورجليك ولا تنوحى ولا تبرجى تبرج الجاهلية الأولى حدثنا
ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن محمد بن المنكدر عن أميمة بنت رقيقة قالت جاءت
نسوة الى النبى صلى الله عليه وسلم يبايعنه فقال فيما استطعتن وأطقتن فقلنا الله ورسوله أرحم بنا
منا بأنفسنا حدثنا محمد بن عبدالله بن عبد الحكم قال ثنا أبى وشعيب بن الليث عن الليث
قال ثنا خالد بن يزيد عن ابن أبى هلال عن ابن المنكدر أن أميمة أخبرته أنها دخلت على رسول
الله صلى الله عليه وسلم فى نسوة فقلن يارسول الله ابسط يدك نصافحك فقال انى لا أصافح النساء
ولكن سآخذ عليكن فأخذ علينا حتى بلغ ولا يعصينك فى معروف فقال فيما أطقتن واستطعتن
فقلن الله ورسوله أرحم بنا من أنفسنا حدثنا ابن حميد قال ثنا هرون عن عمرو عن عاصم
عن ابن سيرين عن أم عطية الأنصارية قالت كان فيما اشترط علينا من المعروف حين بايعنا أن
لا ننوح فقالت امرأة من بنى فلان ان بنى فلان أسعدونى فلا حتى أجزيهم فانطلقت فأسعدتهم
ثم جاءت فبايعت قال فما وفى منهن غيرها وغير أم سليم ابنة ملحان أم أنس بن مالك حدثنا
أبو كريب قال ثنا أبو نعيم قال ثنا عمرو بن فروخ القتات قال ثنا مصعب بن نوح الانصارى
قال أدركت عجوزا لنا كانت فيمن بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت فأتيته لأبايعه فأخذ
علينا فيما أخذ ولا تنحن فقالت عجوز يانبى الله ان ناسا قد كانوا أسعدونى على مصائب أصابتنى
وانهم قد أصابتهم مصيبة فأنا أريد أن أسعدهم قال فانطلقى فكافئيهم ثم انها أتت فبايعته قال هو
المعروف الذى قال الله ولا يعصينك فى معروف حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن يزيد
مولى الصهباء عن شهر بن حوشب عن أم سلمة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله
ولا يعصينك فى معروف قال النوح حدثنا أبو كريب قال ثنا يونس قال ثنا محمد بن اسحق
عن محمد بن المنكدر عن أميمة بنت رقيقة التيمية قالت بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فى نسوة من المسلمين فقلنا له جئناك يارسول الله نبايعك على أن لا نشرك بالله شيئا ولا نسرق
ولا نزنى ولا نقتل أولادنا ولا نأتى ببهتان نفتريه بين أيدينا وأرجلنا ولا نعصيك فى معروف فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما استطعتن وأطقتن فقلنا الله ورسوله أرحم بنا من أنفسنا
فقلنا بايعنا يارسول الله فقال اذهبن فقد بايعتكن انما قولى لمائة امرأة كقولى لامرأة
واحدة وما صافح رسول الله صلى الله عليه وسلم منا أحدا حدثنا أبو كريب قال ثنا
يونس بن بكير عن عيسى بن عبدالله التميمى عن محمد بن المنكدر عن أميمة بنت رقيقة خالة
فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سمعتها تقول بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فأخذ علينا أن لا نشرك بالله شيئا فذكر مثل حديث محمد بن اسحق حدثنا محمد بن بشار قال ثنا

وأذاهم قبل النهى أولمن أسلم من
المشركين فحين يسر الله فتح مكة
أسلم كثير منهم ولم يبق بينهم
الا التحاب والتصافى ولما نزلت
هذه الآيات تشدد المؤمنون فى
عداوة أقاربهم وعشائرهم فنزل
(لا ينهاكم الله) وقوله (أن تبروهم)
بدل من الذين لم يقاتلوكم وكذا قوله
أن تولوهم من الذين قاتلوكم والمعنى
لا ينهاكم عن مبرة هؤلاء وانما
ينهاكم عن تولى هؤلاء ومعنى
(تقسطوا اليهم) تعطوهم مما
تملكون من طعام وغيره قسطا
وعدى بالى لتضمنه معنى الاحسان
وقال فى الكشاف تقضوا اليهم
بالقسط أى العدل ولا تظلموهم
وقيل أراد بهم خزاعة وكانوا صالحوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم على
أن لا يقاتلوه ولا يعينوا عليه وعن
مجاهد الذين آمنوا بمكة وقيل هم
النساء والصبيان وعن قتادة
نسختها آية القتال قال المفسرون
ان صلح الحديبية كان على أن من
أتاكم من أهل مكة رد اليهم ومن أتى
مكة منهم لم يرد اليكم وكتبوا بذلك
كتابا وختموه فجاءت سبيعة بنت
الحرث الأسلمية مسلمة والنبى
صلى الله عليه وسلم بالحديبية فأقبل
زوجها مسافر المخزومى وقيل صيفى
ابن الراهب فقال يا محمد اردد الى
امرأتى فانك قد شرطت لنا أن ترد
علينا من أتاك منا وهذه طية الكتاب
لم تجف فأنزل الله تعالى (يا أيها
الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات
مهاجرات) الآية فكانت بيانا لأن
الشرط انما كان فى الرجال دون
النساء وعن الضحاك كان بين

عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن محمد بن المنكدر عن أميمة بنت رقيقة قالت أتيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم في نساء نبايعه قالت فأخذ علينا النبي صلى الله عليه وسلم بما في القرآن
أن لا تشركن بالله شيئا الآية ثم قال فيما استطعتن وأطقتن فقلنا يا رسول الله ألا تصافحنا فقال اني
لا أصافح النساء ما قولي لامرأة واحدة الا كقولي لمائة امرأة حدثنا ابن عبد الرحيم البرقي
قال ثنا عمرو بن أبي سلمة عن زهير عن موسى بن عقبة عن محمد بن المنكدر عن أميمة بنت
رقيقة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحوه حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول
ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله ولا يعصينك في معروف والمعروف ما اشترط
عليهن في البيعة أن يتبعن أمره حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله
ولا يعصينك في معروف فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نبيه وخيرته من خلقه ثم لم يستحل له
أمور (١) أمر الا بشرط لم يقل ولا يعصينك ويترك حتى قال في معروف فكيف ينبغي لأحد
أن يطاع في غير معروف وقد اشترط الله هذا على نبيه قال فالمعروف كل معروف أمرهن به
في الأمور كلها وينبغي لهن أن لا يعصين حدثنا محمد بن سنان القزاز ثنا اسحق بن ادريس
ثنا اسحق بن عثمان بن يعقوب قال ثني اسمعيل بن عبد الرحمن بن عطية عن جدته أم عطية
قالت لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة جمع بين نساء الانصار في بيت ثم أرسل
الينا عمر بن الخطاب فقام على الباب فسلم علينا فرددن أو فرددنا عليه ثم قال أنا رسول رسول الله
صلى الله عليه وسلم اليكن قالت فقلنا مرحبا برسول الله صلى الله عليه وسلم وبرسول رسول الله
فقال تبايعن على أن لا تشركن بالله شيئا ولا تسرقن ولا تزنين قالت قلنا نعم قال فمد يده من
خارج الباب أو البيت ومددنا أيدينا من داخل البيت ثم قال اللهم اشهد قالت وأمرنا
في العيدين أن نخرج فيه الحيض والعواتق ولا جمعة علينا ونهانا عن اتباع الجنازة قال اسمعيل
فسألت جدتي عن قول الله ولا يعصينك في معروف قالت النياحة حدثني محمد بن عبد الرحيم
البرقي قال ثنا عمرو بن أبي سلمة عن زهير في قول الله ولا يعصينك في معروف قال لا يخلو
الرجل بامرأة وقوله فبايعهن يقول جل ثناؤه اذا جاءك المؤمنات يبايعنك على هذه الشروط
فبايعهن واستغفر لهن الله يقول سل لهن الله أن يصفح عن ذنوبهن ويسترها عليهن بعفوه لهن عنها
ان الله غفور رحيم يقول ان الله ذو ستر على ذنوب من تاب اليه من ذنوبه أن يعذبه عليها بعد توبته
منها ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم قد يئسوا
من الآخرة كما يئس الكفار من أصحاب القبور﴾ يقول تعالى ذكره للمؤمنين به من أصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم يا أيها الذين آمنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم من اليهود قد يئسوا من
الآخرة كما يئس الكفار من أصحاب القبور * واختلف أهل التأويل في تأويل قوله قد يئسوا من
الآخرة كما يئس الكفار من أصحاب القبور فقال بعضهم معنى ذلك قد يئس هؤلاء القوم الذين
غضب الله عليهم من اليهود من ثواب الله في الآخرة وأن يبعثوا كما يئس الكفار الاحياء من
أمواتهم الذين هم في القبور أن يرجعوا اليهم ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني
أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله يا أيها الذين آمنوا لا تتولوا
قوما غضب الله عليهم الآية يعني من مات من الذين كفروا فقد يئس الاحياء من الذين كفروا
أن يرجعوا اليهم أو يبعثهم الله حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن
منصور بن زاذان عن الحسين أنه قال في هذه الآية قد يئسوا من الآخرة كما يئس الكفار من

(١) كذا في الأصل ولعله أمر رعيته أمرا الا بشرط الخ وحرر كتبه مصححه

رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين
المشركين عهد أن لا تأتيك منا
امرأة ليست على دينك الا رددتها
الينا فان دخلت في دينك ولها زوج
أن ترد على زوجها الذي أنفق عليها
وللنبي صلى الله عليه وسلم من الشرط
مثل ذلك فأتت امرأة فاستحلفها
رسول الله صلى الله عليه وسلم لقوله
تعالى (فامتحنوهن) فحلفت فأعطى
زوجها ما أنفق وتزوجها عمر وفائدة
قوله (الله أعلم بايمانهن) أنه لا سبيل
لكم الى ما تسكن اليه النفس من
اليقين الكامل لأنكم تختبرونهن
بالحلف والنظر في سائر الأمارات
التي لا تفيد الا الظن وأما الاحاطة
بحقيقة ايمانهن فان ذلك مما تفرد به
علام الغيوب (فان علمتموهن
مؤمنات) العلم الذي يليق بحالكم
وهو الظن الغالب (فلا ترجعوهن
الى) أزواجهن (الكفار) لأنه
لا حل بين المؤمنة والمشرك
وآتوا أزواجهن (مثل ما أنفقوا)
مثل ما دفعوا اليهن من المهور ثم
نفى عنهم الحرج في تزوج هؤلاء
المهاجرات اذا أعطوهن مهورهن
قال العلماء اما أن يريد بهذا الاجر
ما كان يدفع اليهن ليدفعنه الى
أزواجهن فيشترط في اباحة
تزوجهن تقديم أدائه واما أن يراد
بيان أن ذلك المدفوع لا يقوم
مقام المهر وأنه لا بد من اصداق
احتج أبو حنيفة بالآية على أن
أحد الزوجين اذا خرج من دار
الحرب مسلما أو بذمة وبقي الآخر
حربيا وقعت الفرقة بينهما ولا يرى
العدة على المهاجرة ويصح نكاحها
الا أن تكون حاملا (ولا تمسكوا

أصحاب القبور قال الكفار الاحياء قد يئسوا من الاموات حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا
ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله قد يئسوا من الآخرة يقول يئسوا أن يبعثوا كما يئس الكفار
أن ترجع اليهم أصحاب القبور الذين ماتوا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن
قتادة قوله يا أيها الذين آمنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم قد يئسوا من الآخرة الآية الكافر
لا يرجو لقاء ميتـه ولا أجره حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال
سمعت الضحاك يقول فى قوله قد يئسوا من الآخرة كما يئس الكفار من أصحاب القبور يقول من
مات من الذين كفروا فقد يئس الاحياء منهم أن يرجعوا اليهم أو يبعثهم الله * وقال آخرون بل
معنى ذلك قد يئسوا من الآخرة أن يرحمهم الله فيها و يغفر لهم كما يئس الكفار الذين هم أصحاب قبور
قد ماتوا وصاروا الى القبور من رحمة الله وعفوه عنهم فى الآخرة لأنهم قد أيقنوا بعذاب الله لهم ذكر
من قال ذلك حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر عن شعبة عن الحكم عن مجاهد فى هذه
الآية قد يئسوا من الآخرة كما يئس الكفار من أصحاب القبور قال أصحاب القبور الذين فى القبور
قد يئسوا من الآخرة حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى
الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله قد يئسوا
من الآخرة كما يئس الكفار من أصحاب القبور قال من ثواب الآخرة حين تبين لهم عملهم وعاينوا
النار حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد قال ثنا شعبة عن سماك عن عكرمة أنه قال فى هذه
الآية قد يئسوا من الآخرة الآية قال أصحاب القبور قد يئسوا من الآخرة حدثنا ابن عبد الأعلى
قال ثنا ابن ثور عن معمر قال قال الكلبى قد يئسوا من الآخرة يعنى اليهود والنصارى يقول
قد يئسوا من ثواب الآخرة وكرامتها كما يئس الكفار الذين قد ماتوا فهم فى القبور من الجنة حين
رأوا مقعدهم من النار حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قول الله لا تتولوا
قوما الآية قال قد يئس هؤلاء الكفار من أن تكون لهم آخرة كما يئس الكفار الذين ماتوا الذين فى
القبور من أن تكون لهم آخرة لما عاينوا من أمر الآخرة فكما يئس أولئك الكفار كذلك يئس هؤلاء
الكفار قال والقوم الذين غضب الله عليهم يهود هم الذين يئسوا من أن تكون لهم آخرة كما يئس
الكفار قبلهم من أصحاب القبور لأنهم قد علموا كتاب الله وأقاموا على الكفر به وما صنعوا وقد
علموا حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور فى قوله يئسوا من الآخرة الآية قال قد
يئسوا أن يكون لهم ثواب الآخرة كما يئس من فى القبور من الكفار من الخير حين عاينوا العذاب
والهوان * وأولى القولين فى ذلك عندى بالصواب قول من قال قد يئس هؤلاء الذين غضب
الله عليهم من اليهود من ثواب الله لهم فى الآخرة وكرامته لكفرهم وتكذيبهم رسوله محمدا صلى الله
عليه وسلم على علم منهم بأنه لله نبى كما يئس الكفار منهم الذى مضوا قبلهم فهلكوا فصاروا
أصحاب القبور وهم على مثل الذى هؤلاء عليه من تكذيبهم عيسى صلوات الله عليه وغيره من
الرسل من ثواب الله وكرامته اياهم وانما قلنا ذلك أولى القولين بتأويل الآية لأن الاموات
قد يئسوا من رجوعهم الى الدنيا أو أن يبعثوا قبل قيام الساعة المؤمنون والكفار فلا وجه لأن
يخص بذلك الخبر عن الكفار وقد شركهم فى الاياس من ذلك المؤمنون

آخر تفسير سورة الممتحنة

بعصم الكوافر) وهو ما يعتصم
به من عقد وسبب قال ابن عباس
أراد من كانت له امرأة كافرة بمكة
فلا يعدها من نسائه لأن اختلاف
الدين قطع عصمتها وحل عقدتها
وعن النخعى هى المسلمة تلحق بدار
الحرب فتكفر وقال مجاهد هذا أمر
بطلاق الباقيات مع الكفار
ومفارقتهن (واسئلوا ما أنفقتم)
من مهور أزواجكم اللاحقات
بالكفار (وليسئلوا ما أنفقوا) من
مهور نسائهم المهاجرات أمر
المؤمنين بالايتاء ثم أمر الكافرين
بالسؤال وهذه غاية العدل ونهاية
الانصاف ثم أكد ما ذكر من
الأحكام بأنها حكم الله قال جار الله
(يحكم بينكم) كلام مستأنف
أو حال من حكم الله على حذف العائد
أى يحكمه الله أو جعل الحكم حاكما
على المبالغة يروى أن بعض المشركين
أبوا أن يؤدوا شيئا من مهور الكوافر
الى أزواجهن المسلمين فأنزل الله
تعالى (وان فاتكم) أى سبقكم
وانفلت منكم (شئ من أزواجكم)
أحد منهن قال أهل المعانى فائدة
ايقاع شئ فى هذا التركيب
التغليظ فى الحكم والتشديد فيه
أى لا ينبغى أن يترك شئ من هذا
الجنس وان قل وحقر غير معوض
عنه و يجوز أن يرادوان فاتكم شئ من
مهور أزواجكم ومعنى (فعاقبتم) فجاءت
عقبتكم من أداء المهر والعقبة النوبة
شبه أداء كل طائفة من المسلمين
والكافرين المهر الى صاحبتها بأمر
يتعاقبون فيه كما يتعاقب فى
الركوب وغيره (فآتوا الذين ذهبت
أزواجهم) الى الكفار (مثل

﴿تفسير سورة الصف﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿سبح لله ما فى السموات وما فى الأرض وهو العزيز الحكيم يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون﴾ يقول جل ثناؤه سبح لله ما فى السموات السبع وما فى الارض من الخلق مذعنين له بالألوهة والربوبية وهو العزيز فى نقمته ممن عصاه منهم فكفر به وخالف أمره الحكيم فى تدبيره اياهم وقوله يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون يقول تعالى ذكره يا أيها الذين آمنوا صدقوا الله ورسوله لم تقولون القول الذى لا تصدقونه بالعمل فأعمالكم مخالفة أقوالكم كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون يقول عظم مقتا عند ربكم قولكم ما لا تفعلون * واختلف أهل التأويل فى السبب الذى من أجله أنزلت هذه الآية فقال بعضهم أنزلت توبيخا من الله لقوم من المؤمنين تمنوا معرفة أفضل الأعمال فعرفهم الله اياه فلما عرفوا قصروا فعوتبوا بهذه الآية ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فى قوله يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون قال كان ناس من المؤمنين قبل أن يفرض الجهاد يقولون لوددنا أن الله دلنا على أحب الأعمال اليه فنعمل به فأخبر الله نبيه أن أحب الأعمال اليه ايمان بالله لا شك فيه وجهاد أهل معصيته الذين خالفوا الايمان ولم يقروا به فلما نزل الجهاد كره ذلك أناس من المؤمنين وشق عليهم أمره فقال الله يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون قال كان قوم يقولون والله لو أنا نعلم ما أحب الأعمال الى الله لعملناه فأنزل الله على نبيه صلى الله عليه وسلم يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا الى قوله بنيان مرصوص فدلهم على أحب الأعمال اليه حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن محمد بن جحادة عن أبى صالح قال قالوا لو كنا نعلم أى الأعمال أحب الى الله وأفضل فنزلت يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم فكرهوا فنزلت يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله لم تقولون ما لا تفعلون الى قوله مرصوص فيما بين ذلك فى نفر من الأنصار فيهم عبد الله بن رواحة قالوا فى مجلس لو نعلم أى الأعمال أحب الى الله لعملنا بها حتى نموت فأنزل الله هذا فيهم فقال عبد الله ابن رواحة لا أزال حبيسا فى سبيل الله حتى أموت فقتل شهيدا * وقال آخرون بل نزلت هذه الآية فى توبيخ قوم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أحدهم يفتخر بالفعل من أفعال الخير التى لم يفعلها فيقول فعلت كذا وكذا فعذلهم الله على افتخارهم بما لم يفعلوا كذبا ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله لم تقولون ما لا تفعلون قال بلغنى أنها كانت فى الجهاد كان الرجل يقول قاتلت وفعلت ولم يكن فعل فوعظهم الله فى ذلك أشد الموعظة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون يؤذنهم ويعلمهم كما تسمعون كبر مقتا عند الله

ما أنفقوا) أى مثل مهرها من مهر المهاجرة ولا تؤتوه زوجها الكافر وقال الزجاج معنى فعاقبتم فأصبتموهم فى القتال بعقوبة حتى غنمتم فالذى ذهبت زوجته كان يعطى من الغنيمة المهر قال بعض المفسرين جميع من لحق بالمشركين من نساء المؤمنين المهاجرين ست نسوة أم الحكم بنت أبى سفيان كانت تحت عياض بن شداد الفهرى وفاطمة بنت أبى أمية كانت تحت عمر بن الخطاب وهى أخت أم سلمة وبروع بنت عقبة كانت تحت شماس بن عثمان وعبدة بنت عبد العزى بن نضلة وزوجها عمرو بن عبد ود وهند بنت أبى جهل كانت تحت هشام بن العاص وكلثوم بنت جرول كانت تحت عمر أعطاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مهور نسائهم من الغنيمة وفى قوله (واتقوا الله) ندب الى سيرة التقوى ورعاية العدل ولو مع الكفرة ثم نبه نبيه صلى الله عليه وسلم على شرائط المبايعة وهى المعاهدة على كل ما يقع عليه اتفاق كالاسلام والامارة والامامة والمراد ههنا المعاقدة على الاسلام واعطاء العهود به وبشرائطه وعدم قتل الأولاد ووأد البنات وكانت المرأة تلتقط المولود فتقول لزوجها هو ولدى منك فكنى عنه بالبهتان المفترى بين يديها ورجليها لأن بطنها الذى تحمله فيه هو بين اليدين وفرجها الذى تلد به بين الرجلين وقيل البهتان فى الآية الكذب والتهمة والمشى بالسعاية مختلقة من تلقاء أنفسهن وقيل قذف المحصنين قال ابن عباس

وكانت رجال تخبر فى القتال بشئ لم يفعلوه ولم يبلغوه فوعظهم الله فى ذلك موعظة بليغة فقال يا أيها
الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون الى قوله كأنهم بنيان مرصوص حدثت عن الحسين قال
سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله لم تقولون مالا تفعلون أنزل الله
هذا فى الرجل يقول فى القتال مالم يفعله من الضرب والطعن والقتل قال الله كبر مقتا عند الله أن
تقولوا مالا تفعلون * وقال آخرون بل هذا توبيخ من الله لقوم من المنافقين كانوا يعدون
المؤمنين النصر وهم كاذبون ذكر من قال ذلك حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال
ابن زيد فى قول الله كبر مقتا عند الله أن تقولوا مالا تفعلون يقولون للنبى صلى الله عليه وسلم
وأصحابه لو خرجتم خرجنا معكم وكنا فى نصركم وفى وفى فأخبرهم أنه كبر مقتا عند الله أن تقولوا
مالا تفعلون * وأولى هذه الأقوال بتأويل الآية قول من قال عنى بها الذين قالوا لو عرفنا أحب
الأعمال الى الله لعملنا به ثم قصروا فى العمل بعد ما عرفوا وانما قلنا هذا القول أولى بها لأن الله
جل ثناؤه خاطب بها المؤمنين فقال يا أيها الذين آمنوا ولو كانت نزلت فى المنافقين لم يسموا ولم
يوصفوا بالايمان ولو كانوا وصفوا أنفسهم بفعل مالم يكونوا فعلوه كانوا تعمدوا قيل الكذب
ولم يكن ذلك صفة القوم ولكنهم عندى أملوا بقولهم لو علمنا أحب الأعمال الى الله عملناه أنهم
لو علموا بذلك عملوه فلما علموا ضعفت قوى قوم منهم عن القيام بما أملوا القيام به قبل العلم وقوى
آخرون فقاموا به وكان لهم الفضل والشرف * واختلف أهل العربية فى معنى ذلك وفى وجه
نصب قوله كبر مقتا فقال بعض نحويى البصرة قال كبر مقتا عند الله أى كبر مقتكم مقتا ثم قال أن
تقولوا مالا تفعلون أى قولكم وقال بعض نحويى الكوفة قوله يا أيها الذين آمنوا لم تقولون
مالا تفعلون كان المسلمون يقولون لو نعلم أى الأعمال أحب الى الله لأتيناه ولو ذهبت فيه أنفسنا
وأموالنا فلما كان يوم أحد نزلوا عن النبى صلى الله عليه وسلم حتى شج وكسرت رباعيته فقال
لم تقولون مالا تفعلون ثم قال كبر مقتا عند الله كبر ذلك مقتا أى فأن فى موضع رفع لأن كبر كقوله
بئس رجلا أخوك وقوله كبر مقتا عند الله وعند الذين آمنوا أضمر فى كبر اسم يكون مرفوعا
* والصواب من القول فى ذلك عندى أن قوله مقتا منصوب على التفسير كقول القائل كبر
قولا هذا القول {القول فى تأويل قوله تعالى} {ان الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا كأنهم
بنيان مرصوص} يقول تعالى ذكره للقائلين لو علمنا أحب الاعمال الى الله لعملناه حتى نموت
ان الله أيها القوم يحب الذين يقاتلون فى سبيله كأنهم يعنى فى طريقه ودينه الذى دعا اليه صفا
يعنى بذلك أنهم يقاتلون أعداء الله مصطفين وقوله كأنهم بنيان مرصوص يقول يقاتلون فى
سبيل الله صفا مصطفا كأنهم فى اصطفافهم هنالك حيطان مبنية قد رص فأحكم وأتقن فلا يغادر
منه شيأ وكان بعضهم يقول بنى بالرصاص وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من
قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان الله يحب الذين يقاتلون
فى سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص ألم تر الى صاحب البنيان كيف لا يحب أن يختلف بنيانه
كذلك تبارك وتعالى لا يختلف أمره وان الله وصف المؤمنين فى قتالهم وصفهم فى صلاتهم فعليكم
بأمر الله فانه عصمة لمن أخذ به حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ان الله
يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص قال والذين صدقوا قولهم بأعمالهم
هؤلاء قال وهؤلاء لم يصدقوا قولهم بالأعمال لما خرج النبى صلى الله عليه وسلم نكصوا عنه وتخلفوا
وكان بعض أهل العلم يقول انما قال الله ان الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا ليدل على أن القتال

فى قوله (ولا يعصينك فى معروف)
انما هو شرط شرطه الله تعالى
على النساء والمعروف كل ماندب
اليه الشرع ونهى عنه من المحسنات
والمقبحات واختلف فى كيفية
مبايعته اياهن فقيل دعا بقدح
من ماء وغمس يده فيه ثم غمسن
أيديهن وقيل صافحهن وكان على
يده ثوب وقيل كان عمر يصافحهن
ما مست يد رسول الله صلى الله
عليه وسلم يد امرأة الا امرأة يملكها
انما كان كلاما وعن أميمة بنت
رقيقة قالت أتيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم فى نسوة من الأنصار
نبايعه على الاسلام فأخذ علينا
يبايعنك على أن لا يشركن بالله
شيأ ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن
أولادهن ولا يأتين ببهتان يفترينه
بين أيديهن وأرجلهن ولا يعصينك
فى معروف قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم فيما استطعتن وأطقتن قلنا
الله ورسوله أرحم بنا منا بأنفسنا
هلم نصافحك يا رسول الله قال
انى لا أصافح النساء انما قولى لمائة
امرأة كقولى لامرأة واحدة يروى
أن بعض فقراء المسلمين كانوا
يواصلون اليهود طمعا فى ثمارهم
فنزلت (لا تتولوا قوما) الآية
وسبب يأسهم من الآخرة تكذيبهم
بصحة نبوة الرسول ثم عنادهم كما
يئس الكفار من موتاهم أن يرجعوا
أحياء وقيل من أصحاب القبور بيان
للكفار لأنهم أيسوا من خير الآخرة
ومعرفة المعبود الحق فكأنهم أولى

راجلا أحب اليه من القتال فارسا لأن الفرسان لا يصطفون وانما تصطف الرجالة ذكر من قال
ذلك حدثني سعيد بن عمرو السكوني قال ثنا بقية بن الوليد عن أبي بكر بن أبي مريم عن
يحيى بن جابر الطائي عن أبي بحرية قال كانوا يكرهون القتال على الخيل ويستحبون القتال على
الأرض لقول الله ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص قال وكان
أبو بحرية يقول اذا رأيتموني التفت في الصف فجؤا في لحيي ❁ القول في تأويل قوله تعالى
﴿واذ قال موسى لقومه يا قوم لم تؤذونني وقد تعلمون أني رسول الله اليكم فلما زاغوا أزاغ الله
قلوبهم والله لا يهدي القوم الفاسقين﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم واذكر
يا محمد اذ قال موسى بن عمران لقومه يا قوم لم تؤذونني وقد تعلمون حقا أني رسول الله اليكم وقوله فلما
زاغوا أزاغ الله قلوبهم يقول فلما عدلوا وجاروا عن قصد السبيل أزاغ الله قلوبهم يقول أمال الله
قلوبهم عنه وقد حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا العوام قال ثنا
أبو غالب عن أبي أمامة في قوله فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم قال هم الخوارج والله لا يهدي القوم
الفاسقين يقول والله لا يوفق لاصابة الحق القوم الذين اختاروا الكفر على الايمان ❁ القول
في تأويل قوله تعالى ﴿واذ قال عيسى ابن مريم يا بني اسرائيل اني رسول الله اليكم مصدقا لما
بين يدي من التوراة ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا
سحر مبين﴾ يقول تعالى ذكره واذكر أيضا يا محمد اذ قال عيسى بن مريم لقومه من بني اسرائيل يا بني
اسرائيل اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة التي أنزلت على موسى ومبشرا أبشركم
برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني معاوية
ابن صالح عن سعيد بن سويد عن عبد الأعلى بن هلال السلمي عن عرباض بن سارية قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اني عند الله مكتوب لخاتم النبيين وان آدم لمنجدل
في طينته وسأخبركم بأول ذلك دعوة أبي ابراهيم وبشارة عيسى بي والرؤيا التي رأت أمي وكذلك
أمهات النبيين يرين انها رأت حين وضعتني أنه خرج منها نور أضاءت منه قصور الشام فلما
جاءهم بالبينات يقول فلما جاءهم أحمد بالبينات وهي الدلالات التي آتاه الله حججا على نبوته قالوا
هذا سحر مبين يقول بين ما أتى به غير أنه ساحر ❁ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ومن أظلم ممن
افترى على الله الكذب وهو يدعى الى الاسلام والله لا يهدي القوم الظالمين﴾ يقول تعالى ذكره
ومن أشد ظلما وعدوانا ممن اختلق على الله الكذب وهو قول قائلهم للنبي صلى الله عليه وسلم هو
ساحر وما جاء به سحر فكذلك افتراؤه على الله الكذب وهو يدعى الى الاسلام يقول اذا دعي الى
الدخول في الاسلام قال على الله الكذب وافترى عليه الباطل والله لا يهدي القوم الظالمين
يقول والله لا يوفق القوم الذين ظلموا أنفسهم بكفرهم به لاصابة الحق ❁ القول في تأويل قوله
تعالى ﴿يريدون ليطفؤا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون﴾ يقول تعالى ذكره يريد
هؤلاء القائلون لمحمد صلى الله عليه وسلم هذا ساحر مبين ليطفؤا نور الله بأفواههم يقول يريدون
ليبطلوا الحق الذي بعث الله به محمدا صلى الله عليه وسلم بأفواههم يعني بقولهم انه ساحر وما جاء به
سحر والله متم نوره يقول والله معلن الحق ومظهر دينه وناصر محمدا عليه السلام على من عاداه
فذلك إتمام نوره وعني بالنور في هذا الموضع الاسلام وكان ابن زيد يقول عني به القرآن
حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ليطفؤا نور الله بأفواههم قال نور
القرآن * واختلفت القراء في قراءة قوله تعالى والله متم نوره فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة

* (سورة الصف مدنية وقيل مكية
كلماتها مائتان واحدى وعشرون
وحروفها تسعمائة وستة وعشرون
وآياتها أربع عشرة) * •

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

﴿سبح لله ما في السموات وما في الأرض وهو العزيز الحكيم يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص واذ قال موسى لقومه يا قوم لم تؤذونني وقد تعلمون أني رسول الله اليكم فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم والله لا يهدي القوم الفاسقين واذ قال عيسى بن مريم يا بني اسرائيل اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين ومن أظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى الى الاسلام والله لا يهدي القوم الظالمين يريدون ليطفؤا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب

و بعض الكوفيين متم بالتنوين نوره بالنصب وقرأه بعض قراء مكة وعامة قراء الكوفة متم بغير تنوين نوره خفضا وهما قراءتان معروفتان متقاربتا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب عندنا وقوله ولو كره الكافرون يقول والله مظهر دينه وناصر رسوله ولو كره الكافرون بالله ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون﴾ يقول تعالى ذكره الله الذى أرسل رسوله محمدا بالهدى ودين الحق يعنى ببيان الحق ودين الحق يعنى و بدين الله وهو الاسلام وقوله ليظهره على الدين كله يقول ليظهر دينه الحق الذى أرسل به رسوله على كل دين سواه وذلك عند نزول عيسى بن مريم وحين تصير الملة واحدة فلا يكون دين غير الاسلام كما حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن أبى المقدام ثابت بن هرمز عن أبى هريرة ليظهره على الدين كله قال خروج عيسى بن مريم وقد ذكرنا اختلاف المختلفين فى معنى قوله ليظهره على الدين كله والصواب لدينا من القول فى ذلك بعلله فيما مضى بما أغنى عن اعادته فى هذا الموضع وقد حدثنى عبد الحميد بن جعفر قال ثنا الأسود بن العلاء عن أبى سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة قالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول لا يذهب الليل والنهار حتى تعبد اللات والعزى فقالت عائشة والله يا رسول الله ان كنت لأظن حين أنزل الله هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله الآية أن ذلك سيكون تاما فقال انه سيكون من ذلك ما شاء الله ثم يبعث الله ريحا طيبة فيتوفى من كان فى قلبه مثقال حبة من خردل من خير فيبقى من لا خير فيه فيرجعون الى دين آبائهم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿يأيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون فى سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون﴾ يقول تعالى ذكره يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم موجع وذلك عذاب جهنم ثم بين لنا جل ثناؤه ما تلك التجارة التى تنجينا من العذاب الأليم فقال تؤمنون بالله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم فان قال قائل وكيف قيل تؤمنون بالله ورسوله وقد قيل لهم يا أيها الذين آمنوا بوصفهم بالايمان فان الجواب فى ذلك نظير جوابنا فى قوله يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله وقد مضى البيان عن ذلك فى موضعه بما أغنى عن إعادته وقوله وتجاهدون فى سبيل الله بأموالكم وأنفسكم يقول تعالى ذكره وتجاهدون فى دين الله وطريقه الذى شرعه لكم بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم يقول ايمانكم بالله ورسوله وجهادكم فى سبيل الله بأموالكم وأنفسكم خير لكم من تضييع ذلك والتفريط ان كنتم تعلمون مضار الأشياء ومنافعها وذكر أن ذلك فى قراءة عبد الله آمنوا بالله على وجه الأمر و بينت التجارة من قوله هل أدلكم على تجارة تنجيكم وفسرت بقوله تؤمنون بالله ولم يقل أن تؤمنوا لأن العرب اذا فسرت الاسم بفعل تثبت فى تفسيره أن أحيانا وتطرحها أحيانا فتقول للرجل هل لك فى خير تقوم بنا الى فلان فنعوده هل لك فى خير أن تقوم الى فلان فنعوده بأن و بطرحها ومما جاء فى الوجهين على الوجهين جميعا قوله فلينظر الانسان الى طعامه أنا وإنا فالفتح فى أنا لغة من أدخل فى يقوم أن من قولهم هل لك فى خير أن تقوم والكسر فيها لغة من يلقى أن من تقوم ومنه قوله فانظر كيف كان عاقبة مكرهم أنا دمرناهم وإنا دمرناهم على ما بينا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم الآية فلولا أن الله بينها ودل عليها المؤمنين لتلهف عليها رجال أن يكونوا يعلمونها (١) حتى يضنوا بها وقد دلكم الله عليها وأعلمكم اياها فقال تؤمنون بالله ورسوله

وتجاهدون

وبشر المؤمنين يايها الذين آمنوا كونوا أنصار الله كما قال عيسى بن مريم للحواريين من أنصارى الى الله قال الحواريون نحن أنصار الله فآمنت طائفة من بنى اسرائيل وكفرت طائفة فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم فاصبحوا ظاهرين﴾ ۞ القراآت زاغوا بالامالة مثل زاغ البصر بعدى بفتح الياء أبو جعفر ونافع وابن كثير وأبو عمرو وحماد وأبو بكر غير ابن غالب متم نوره بالاضافة ابن كثير وحمزة وعلى وخلف وحفص الآخرون بالتنوين ونصب نوره تنجيكم بالتشديد ابن عامر أنصارا بالتنوين لله جارا ومجرورا أبو جعفر ونافع وابن كثير وأبو عمرو والباقون بالاضافة أنصارى الى الله بالفتح كما مر فى آل عمران ۞ الوقوف وما فى الأرض ط الحكيم ه ج تفعلون ه تفعلون ه مرصوص ط اليكم ط قلوبهم ط الفاسقين ه أحمد ط مبين ه الاسلام ط الظالمين ه الكافرون ه المشركون ه أليم ه ز وأنفسكم ط تعلمون ه لا لان قوله يغفر لكم جواب تؤمنون على أنه خبر فى معنى الأمر عدن ط العظيم ه ج للعطف تحبونها ط لحق الحذف أى هى نصر قريب ه لانقطاع النظم واختلاف المعنى المؤمنين ه الى الله ط وكفرت طائفة ه لاتفاق الجملتين مع تخصيص الثانية ببيان حال أحد الفريقين ظاهرين ه ۞ التفسير يروى أن المؤمنين قالوا قبل أن يؤمروا بالقتال لو نعلم أحب الأعمال الى الله

(١) الذى فى الدر حتى يطلبوها فتأمل
كتبه مصححه

وتجاهدون فى سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر قال تلا قتادة هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون فى سبيل الله قال الحمد لله الذى بينها ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الأنهار ومساكن طيبة فى جنات عدن ذلك الفوز العظيم﴾ يقول تعالى ذكره يستر عليكم ربكم ذنوبكم اذا أنتم فعلتم ذلك فيصفح عنكم ويعفو ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الأنهار يقول ويدخلكم بساتين تجرى من تحت أشجارها الأنهار ومساكن طيبة يقول ويدخلكم أيضا مساكن طيبة فى جنات عدن يعنى فى بساتين اقامة لاظعن عنها وقوله ذلك الفوز العظيم يقول ذلك النجاء العظيم من نكال الآخرة وأهوالها ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين يأيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من أنصارى الى الله قال الحواريون نحن أنصار الله فآمنت طائفة من بنى اسرائيل وكفرت طائفة فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم فأصبحوا ظاهرين﴾ اختلف أهل العربية فيما نعتت به قوله وأخرى فقال بعض نحويى البصرة معنى ذلك وتجارة أخرى فعلى هذا القول يجب أن يكون أخرى فى موضع خفض عطفا به على قوله هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم وقد يحتمل أن يكون رفعا على الابتداء وكان بعض نحويى الكوفة يقول هى فى موضع رفع أى ولكم أخرى فى العاجل مع ثواب الآخرة ثم قال نصر من الله مفسرا للاخرى * والصواب من القول فى ذلك عندى القول الثانى وهو أنه معنى به ولكم أخرى تحبونها لأن قوله نصر من الله وفتح قريب مبين عن أن قوله وأخرى فى موضع رفع ولو كان جاء ذلك خفضا حسن أن يجعل قوله وأخرى عطفا على قوله تجارة فيكون تأويل الكلام حينئذ لو قرئ ذلك خفضا وعلى خلة أخرى تحبونها فمعنى الكلام اذا كان الأمر كما وصفت هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم تؤمنون بالله ورسوله يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الأنهار ولكم خلة أخرى سوى ذلك فى الدنيا تحبونها نصر من الله لكم على أعدائكم وفتح قريب يعجله لكم وبشر المؤمنين يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وبشر يا محمد المؤمنين بنصر الله اياهم على عدوهم وفتح عاجل لهم وقوله يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله اختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة كونوا أنصارا لله بتنوين الأنصار وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة باضافة الأنصار الى الله * والصواب من القول فى ذلك عندى أنهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب ومعنى الكلام يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله كونوا أنصار الله كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من أنصارى الى الله يعنى من أنصارى منكم الى نصرة الله لى وكان قتادة يقول فى ذلك ما حدثنى به بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من أنصارى الى الله قال الحواريون نحن أنصار الله قال قد كانت لله أنصار من هذه الأمة تجاهد على كتابه وحقه وذكر لنا أنه بايعه ليلة العقبة اثنان وسبعون رجلا من الأنصار ذكر لنا أن بعضهم قال هل تدرون علام تبايعون هذا الرجل انكم تبايعون على محاربة العرب كلها أو يسلموا ذكر لنا أن رجلا قال يا نبى الله اشترط لربك ولنفسك ما شئت قال أشترط لربى أن تعبدوه ولا تشركوا به شيأ وأشترط لنفسى أن تمنعونى مما منعتم منه أنفسكم وأبناءكم قالوا فاذا فعلنا ذلك فما لنا يا نبى الله قال لكم النصر فى الدنيا والجنة فى الآخرة ففعلوا ففعل الله حدثنا ابن عبد الأعلى قال

لعملناه فدلهم الله على الجهاد فولوا يوم أحد فعيرهم وروى ان الله تعالى حين أخبر بثواب شهداء بدر قالوا لئن لقينا قتالا الى الله لنفرغن فيه وسعنا ففروا يوم أحد ولم يفوا وقيل كان الرجل يقول قتلت ولم يقتل وطعنت ولم يطعن فأنزل الله تعالى (لم تقولون) واللام الجارة اذا دخلت على ما الاستفهامية أسقطت الألف لكثرة الاستعمال وقد عرفت مرارا أن خصوص سبب النزول لاينافى عموم الحكم وهذا التفسير يتناول اخلاف كل وعد وقال الحسن نزلت فى الذين آمنوا بلسانهم لابقلوبهم ثم عظم أمر الاخلاف فى قلوب المنافقين فقال (كبر) الآية وفيه أصناف مبالغة من جهة صيغة التعجب والتعجب لايكون الامن شئ خارج عن نظائره وأشكاله ومن جهة اسناد الفعل الى أن تقولوا ونصب (مقتا) على التمييز ومن قبل أن المقت أشد من البغض أومن وصفه بأنه (عند الله) لأن الممقوت عنده ممقوت عند كل ذى لب ثم حث على الجهاد بنوع آخر وذلك أنه نسب أولا ترك الجهاد بعد تمنيه الى المقت ثم نسب الجهاد الى الحب وانتصب (صفا) على المصدر بمعنى الحال وقوله (كأنهم) مع الأول حالان متداخلان أى صافين أنفسهم أو مصفوفين كأنهم فى تراميهم من غير فرجة ولاخلل (بنيان) رص بعضه على بعض أى رص صف وجوزوا أن يراد صف معنوى وهو اتفاق كلمتهم واستواء نياتهم فى الثبات وعلى الأول استدل بعضهم

ثنا ابن ثور عن معمر قال تلا قتادة كونوا أنصار الله كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من أنصارى الى الله قال قد كان ذلك بحمد الله جاءه سبعون رجلا فبايعوه عند العقبة فنصروه وآووه حتى أظهر الله دينه قالوا ولم يسم حى من السماء اسما لم يكن لهم قبل ذلك غيرهم حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة ان الحواريين كلهم من قريش أبو بكر وعمر وعلى وحمزة وجعفر وأبو عبيدة وعثمان بن مظعون وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبى وقاص وعثمان وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله من أنصارى الى الله قال من يتبعنى الى الله حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ميسرة عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير قال سئل ابن عباس عن الحواريين قال سموا لبياض ثيابهم كانوا صيادى السمك حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله الحواريون هم الغسالون بالنبطية يقال للغسال حوارى وقد تقدم بياننا فى معنى الحوارى بشواهده واختلاف المختلفين فيه قبل فيما مضى فأغنى عن إعادته وقوله قال الحواريون نحن أنصار الله يقول قالوا نحن أنصار الله على ما بعث به أنبياءه من الحق وقوله فآمنت طائفة من بنى اسرائيل وكفرت طائفة يقول جل ثناؤه فآمنت طائفة من بنى اسرائيل بعيسى وكفرت طائفة منهم به وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى ابو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن المنهال عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما أراد الله أن يرفع عيسى الى السماء خرج الى أصحابه وهم فى بيت اثنا عشر رجلا من عين فى البيت ورأسه يقطر ماء قال فقال ان منكم من سيكفر بى اثنتى عشرة مرة بعد أن آمن بى قال ثم قال أيكم يلقى عليه شبهى فيقتل مكانى ويكون معى فى درجتى قال فقام شاب من أحدثهم سنا قال فقال أنا فقال له اجلس ثم أعاد عليهم فقام الشاب فقال أنا قال نعم أنت ذاك قال فألقى عليه شبه عيسى ورفع عيسى من روزنة فى البيت الى السماء قال وجاء الطلب من اليهود وأخذوا شبهه فقتلوه وصلبوه وكفر به بعضهم اثنتى عشرة مرة بعد أن آمن به فتفرقوا ثلاث فرق فقالت فرقة كان الله فينا ما شاء ثم صعد الى السماء وهؤلاء اليعقوبية وقالت فرقة كان فينا ابن الله ما شاء الله ثم رفعه اليه وهؤلاء النسطورية وقالت فرقة كان فينا عبد الله ورسوله ما شاء الله ثم رفعه الله اليه وهؤلاء المسلمون فتظاهرت الطائفتان الكافرتان على المسلمة فقتلوها فلم يزل الاسلام طامسا حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم فآمنت طائفة من بنى اسرائيل وكفرت طائفة يعنى الطائفة التى كفرت من بنى اسرائيل فى زمن عيسى والطائفة التى آمنت فى زمن عيسى فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم فأصبحوا ظاهرين فى اظهار محمد دينهم على دين الكفار فأصبحوا ظاهرين وقوله فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم يقول فقوينا الذين آمنوا من الطائفتين من بنى اسرائيل على عدوهم الذين كفروا منهم بمحمد صلى الله عليه وسلم لتصديقه اياهم أن عيسى عبد الله ورسوله وتكذيبه من قال هو اله ومن قال هو ابن الله تعالى ذكره فأصبحوا ظاهرين فأصبحت الطائفة المؤمنون ظاهرين على عدوهم الكافرين منهم وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عبد الله الهلالى قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم قال قوينا حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن سماك عن ابراهيم فآمنت طائفة من بنى اسرائيل وكفرت طائفة قال لما بعث الله

محمدا

به على تفضيل القتال راجلا بناء على أن الفرسان لا يصطفون من غير فرجة ثم ذكرهم قصة موسى عليه السلام مع قومه كيلا يفعلوا بنبيهم مثل ما فعل به بنو اسرائيل وتفسير الايذاء مذكور فى آخر الأحزاب وسائر أصناف ايذائهم اياه من عبادة العجل وطلب الرؤية والالتماسات المنكرة مشهورة (وقد تعلمون) فى موضع الحال وفائدة قد تأكيد العلم لا تقليله وفيه اشارة الى نهاية جهلهم اذ عكسوا القضية وصنعوا مكان تعظيم رسول الله صلى الله عليه وسلم ايذاءه والزيغ الميل عن الحق والازاغة الامالة فكأنهم تسببوا لمزيد الانحراف عن الجادة فالطاعة تجر الطاعة والمعصية تجر المعصية قال بعض العلماء انما قال عيسى يا بنى اسرائيل ولم يقل يا قوم كما قال موسى لأنه لا نسب له فيهم قلت ممنوع لقوله تعالى فى الانعام ومن ذريته داود الى قوله وعيسى قال النحويون قوله مصدقا ومبشرا حالان والعامل فيهما معنى الارسال فى الرسول فلا يجوز أن يكون اليكم عاملا لأنه ظرف لغو عن كعب أن الحواريين قالوا لعيسى يا روح الله هل بعدنا من أمة قال نعم أمة محمد حكماء علماء أبرار أتقياء كأنهم من الفقه أنبياء يرضون من الله باليسير من الرزق ويرضى الله منهم باليسير من العمل قوله (وهو يدعى الى الاسلام) نظير ما مر من قوله وقد تعلمون أنى رسول الله ففى كل منهما تعكيس القضية اذ جعل مكان اجابة النبى الى الاسلام الذى فيه

محمدا ونزل تصديق من آمن بعيسى أصبحت حجة من آمن به ظاهرة * قال ثنا جرير عن مغيرة عن سماك عن ابراهيم فى قوله فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم فأصبحوا ظاهرين قال أيدوا بمحمد صلى الله عليه وسلم فصدقهم وأخبر بحجتهم حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم عن مغيرة عن ابراهيم فى قوله فأصبحوا ظاهرين قال أصبحت حجة من آمن بعيسى ظاهرة بتصديق محمد صلى الله عليه وسلم كلمة الله وروحه حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله فأصبحوا ظاهرين من آمن مع عيسى صلى الله عليه وسلم

آخر تفسير سورة الصف

﴿ تفسير سورة الجمعة ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿يسبح لله ما فى السموات وما فى الأرض الملك القدوس العزيز الحكيم﴾ يقول تعالى ذكره يسبح لله كل ما فى السموات السبع وكل ما فى الأرضين من خلقه و يعظمه طوعا وكرها الملك القدوس الذى له ملك الدنيا والآخرة وسلطانهما النافذ أمره فى السموات والأرض وما فيهما القدوس وهو الطاهر من كل ما يضيف اليه المشركون به و يصفونه به مما ليس من صفاته المبارك العزيز يعنى الشديد فى انتقامه من أعدائه الحكيم فى تدبيره خلقه وتصريفه إياهم فيما هو أعلم به من مصالحهم القول فى تأويل قوله تعالى ﴿هو الذى بعث فى الأميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفى ضلال مبين﴾ يقول تعالى ذكره الله الذى بعث فى الأميين رسولا منهم فقوله هو كناية من اسم الله والأميون هم العرب وقد بينا فيما مضى المعنى الذى من أجله قيل للأمى أمى و بنحو الذى قلنا فى الأميين فى هذا الموضع قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو عاصم قال ثنا سفيان عن ليث عن مجاهد قال هو الذى بعث فى الأميين رسولا منهم قال العرب حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال سمعت سفيان الثورى يحدث لا أعلمه الا عن مجاهد أنه قال هو الذى بعث فى الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته العرب حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة هو الذى بعث فى الأميين رسولا منهم قال كان هذا الحى من العرب أمة أمية ليس فيها كتاب يقرؤنه فبعث الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم رحمة وهدى يهديهم به حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة هو الذى بعث فى الأميين رسولا منهم قال كانت هذه الأمة أمية لا يقرؤن كتابا حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله هو الذى بعث فى الأميين رسولا منهم قال انما سميت أمة محمد صلى الله عليه وسلم الأميين لأنه لم ينزل عليهم كتابا وقال جل ثناؤه رسولا منهم يعنى من الأميين وانما قال منهم لأن محمدا صلى الله عليه وسلم كان أميا وظهر من العرب وقوله يتلو عليهم آياته يقول جل ثناؤه يقرأ على هؤلاء الأميين آيات الله التى أنزلها عليه

سعادة الدارين افتراء الكذب على الله وهو قولهم للمعجزات هى سحر لأن السحر كذب وتمويه ولهذا عرف الكذب بخلاف آخر العنكبوت ثم ذكر غرضهم من الافتراء بقوله (يريدون ليطفؤا) ولهذا خص هذه السورة باللام كأنه قال يريدون الافتراء لأجل هذه الارادة كما زيدت اللام فى لا أبالك لتأكيد معنى الاضافة و باقى الآيتين سبق تفسيره فى براءة وانما قال ههنا (والله متم نوره) لمكان الفصل بالعلة كأنه قال يريدون الافتراء لغرض اطفاء نور الله والحال أن الله متم نوره وأما هنالك فانه عطف قوله ويأبى على قوله يريدون ثم دل أهل الايمان على التجارة الرابحة وهى مجاز عن وجدان الثواب على العمل كما قال ان الله اشترى الى قوله فاستبشروا ببيعكم قال أهل المعانى فائدة ايقاع الخبر موقع الأمر هى التنبيه على وجوب الأمر وتأكيده كأنه امتثل فهو يخبر به كأنه قيل هل تتجرون بالايمان وعن الفراء أن قوله يغفر لكم جواب هل أدلكم بتأويل أن متعلق الدلالة هو التجارة والتجارة مفسرة بالايمان والجهاد كأنه قيل هل تتجرون بالايمان والجهاد يغفر لكم (ذلكم) يعنى ما ذكر من الايمان والجهاد (خير لكم) من أموالكم وأنفسكم وهو اعتراض وقوله (ان كنتم تعلمون) اعتراض زائد على اعتراض ومعناه ان كنتم تعلمون أنه خير لكم كان خيرا لكم لأن نتيجة الخير انما تحصل بعد اعتقاد كونه خيرا ثم قال (و) لكم مع هذه النعم الآجلة نعمة (أخرى) عاجلة (تحبونها) وهو

ويزكيهم يقول ويطهرهم من دنس الكفر وقوله ويعلمهم الكتاب يقول ويعلمهم كتاب الله
وما فيه من أمر الله ونهيه وشرائع دينه والحكمة يعني بالحكمة السنن وبنحو الذي قلنا في ذلك
قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة
ويعلمهم الكتاب والحكمة أي السنة حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد
قال ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة أيضا كما علم هؤلاء يزكيهم بالكتاب والأعمال الصالحة
ويعلمهم الكتاب والحكمة كما صنع بالأولين وقرأ قول الله عز وجل والسابقون الأولون من
المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان ممن بقي من أهل الاسلام الى أن تقوم الساعة قال
وقد جعل الله فيهم سابقين وقرأ قول الله عز وجل والسابقون السابقون أولئك المقربون وقال ثلة
من الأولين وقليل من الآخرين فثلة من الأولين سابقون وقليل السابقون من الآخرين وقرأ
وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين حتى بلغ ثلة من الأولين وثلة من الآخرين أيضا قال والسابقون
من الأولين أكثر وهم من الآخرين قليل وقرأ والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا
ولإخواننا الذين سبقونا بالايمان الآية قال هؤلاء من أهل الاسلام الى أن تقوم الساعة وقوله
وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين يقول تعالى ذكره وقد كان هؤلاء الأميون من قبل أن يبعث
الله فيهم رسولا منهم في جور عن قصد السبيل وأخذ على غير هدى مبين يقول يبين لمن تامله أنه
ضلال وجور عن الحق وطريق الرشد ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿وآخرين منهم لما
يلحقوا بهم وهو العزيز الحكيم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم﴾ يقول
تعالى ذكره هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم وفي آخرين منهم لما يلحقوا بهم فآخرون
في موضع خفض عطفا على الأميين وقد اختلف في الذين عنوا بقوله وآخرين منهم فقال بعضهم
عني بذلك العجم ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثني ابن علية عن ليث
عن مجاهد في قوله وآخرين منهم لما يلحقوا بهم قال هم الأعاجم حدثنا يحيى بن طلحة اليربوعي
قال ثنا فضيل بن طلحة عن ليث عن مجاهد في قوله وآخرين منهم لما يلحقوا بهم قال هم
الأعاجم حدثنا أبو السائب قال ثنا ابن ادريس عن ليث عن مجاهد وآخرين منهم لما
يلحقوا بهم قال الأعاجم حدثنا ابن بشار قال ثنا عاصم قال ثنا سفيان عن ليث عن
مجاهد وآخرين منهم لما يلحقوا بهم قال الأعاجم حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال
سمعت سفيان الثوري لا أعلمه الا عن مجاهد وآخرين منهم لما يلحقوا بهم قال العجم حدثني
محمد بن اسحق قال ثنا يحيى بن معين قال ثنا هشام بن يوسف عن عبد الرحمن بن عمر بن
عبد الرحمن بن العاص عن أبيه عن جده عن ابن عمر أنه قال له أما ان سورة الجمعة أنزلت فينا
وفيكم في قتلكم الكذاب ثم قرأ يسبح لله ما في السموات وما في الأرض حتى بلغ وآخرين منهم
لما يلحقوا بهم قال فأنتم هم حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ليث عن
مجاهد وآخرين منهم لما يلحقوا بهم قال الأعاجم حدثني محمد بن معمر قال ثنا أبو عامر
قال ثنا عبد العزيز وحدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني سليمن بن بلال جميعا
عن ثور بن زيد عن أبي الغيث عن أبي هريرة قال كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت
عليه سورة الجمعة فلما قرأ وآخرين منهم لما يلحقوا بهم قال رجل من هؤلاء يا رسول الله قال فلم
يراجعه النبي صلى الله عليه وسلم حتى سأله مرة أو مرتين أو ثلاثا قال وفينا سلمان الفارسي فوضع
النبي صلى الله عليه وسلم يده على سلمان فقال لو كان الايمان عند الثريا لناله رجال من هؤلاء

فتح مكة كما قال وأثابكم فتحا قريبا
وعن الحسن هو فتح فارس والروم
قال في الكشاف في قوله تحبونها
شئ من التوبيخ على محبة العاجلة
وعندي أنه سبحانه رتب أمرين
على أمرين المغفرة وادخال الجنة
على الايمان والنصر والفتح على
الجهاد ومحبة النصر من الله والفتح
القريب لا تقتضي التوبيخ وانما
ذلك مطلوب كل ذي لب ودين
وقال في قوله (وبشر) انه معطوف
على تؤمنون لأنه بمعنى الأمر
والأظهر عند علماء المعاني أنه
معطوف على قل مقدرا قبل يا أيها
الذين آمنوا يؤيده تقدير قل قوله
(هل أدلكم) فان نسبة هذا
الاستفهام الى رسوله أولى من
نسبته الى الله سبحانه على ما لا يخفى
قوله (كونوا أنصار الله) أي أعوان
دينه (كما قال عيسى ابن مريم
للحواريين) أي أصفيائه وقد مر ذكرهم
في آل عمران (من أنصاري) متوجها
(الى) نصرة دين (الله) قال أهل
البيان فيه تشبيه كونهم أنصارا
بقول عيسى وانه لا يصح على
الظاهر لأن الكون يشبه بالكون
لا القول فوجهه ان يحمل التشبيه
على المعنى وبيانه أن كون
الحواريين أنصار الله يعرف من
سياق الآية بعدها وهو قول
الحواريين (نحن أنصار الله) وارد
بطريق الاستئناف كأن سائلا
سأل فماذا قال الحواريون حينئذ
فأجيب بما أجيب وقولهم
لا يخالف كونهم فيعود معنى الآية
الى قول القائل كونوا أنصار الله
مثل كون الحواريين أنصار عيسى

حدثني أحمد بن عبد الرحمن قال ثنا عمي قال ثنا سليمن بن بلال المدني عن ثور بن زيد عن سالم أبي الغيث عن أبي هريرة قال كنا جلوسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر نحوه * وقال آخرون انما عني بذلك جميع من دخل في الاسلام من بعد النبي صلى الله عليه وسلم كائنا من كان الى يوم القيامة ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله وآخرين منهم لما يلحقوا بهم قال من ردف الاسلام من الناس كلهم حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله عز وجل وآخرين منهم لما يلحقوا بهم قال هؤلاء كل من كان بعد النبي صلى الله عليه وسلم الى يوم القيامة كل من دخل في الاسلام من العرب والعجم * وأولى القولين في ذلك بالصواب عندي قول من قال عني بذلك كل لاحق لحق بالذين كانوا صحبوا النبي صلى الله عليه وسلم في اسلامهم من أي الأجناس لأن الله عز وجل عم بقوله وآخرين منهم لما يلحقوا بهم كل لاحق بهم من آخرين ولم يخصص منهم نوعا دون نوع فكل لاحق بهم فهو من الآخرين الذين لم يكونوا في عداد الأولين الذين كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتلو عليهم آيات الله وقوله لما يلحقوا بهم يقول لم يجيئوا بعد وسيجيئون وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله لما يلحقوا بهم يقول لم يأتوا بعد وقوله وهو العزيز الحكيم يقول والله العزيز في انتقامه ممن كفر به منهم الحكيم في تدبيره خلقه وقوله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء يقول تعالى ذكره هذا الذي فعل تعالى ذكره من بعثته في الأميين من العرب وفي آخرين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويفعل سائر ما وصف فضل الله تفضل به على هؤلاء دون غيرهم يؤتيه من يشاء يقول يؤتي فضله ذلك من يشاء من خلقه لا يستحق الذم ممن حرمه الله اياه لأنه لم يمنعه حقا كان له قبله ولا ظلمه في صرفه عنه الى غيره ولكنه علم من هو له أهل فأودعه اياه وجعله عنده وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن سنان القزاز قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن شبيب عن عكرمة عن ابن عباس في ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء قال الفضل الدين والله ذو الفضل العظيم يقول والله ذو الفضل على عباده المحسن منهم والمسيء والذين بعث فيهم الرسول منهم وغيرهم العظيم الذي يقل فضل كل ذي فضل عنده

القول في تأويل قوله تعالى (مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله والله لا يهدي القوم الظالمين) يقول تعالى ذكره مثل الذين أوتوا التوراة من اليهود والنصارى فحملوا العمل بها ثم لم يحملوها يقول ثم لم يعملوا بما فيها وكذبوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وقد أمروا بالايمان به فيها واتباعه والتصديق به كمثل الحمار يحمل أسفارا يقول كمثل الحمار يحمل على ظهره كتبا من كتب العلم لا ينتفع بها ولا يعقل ما فيها فكذلك الذين أوتوا التوراة التي فيها بيان أمر محمد صلى الله عليه وسلم مثلهم اذا لم ينتفعوا بما فيها كمثل الحمار الذي يحمل أسفارا فيها علم فهو لا يعقلها ولا ينتفع بها وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله يحمل أسفارا قال يحمل كتبا لا يدري ما فيها ولا يعقلها حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا قال يحمل كتابا

وقت قوله من أنصاري على أن ما مصدرية والمصدر يستعمل مقام الظرف اتساعا كقولك جئتك قدوم الحاج وخفوق النجم أي وقت القدوم والخفوق والسر في العدول عن العبارة الواضحة الى العبارة الموجودة هو أن سوق الكلام بطريق الكناية حيث جعل المشبه به لازم ما هو المشبه به أبلغ من التصريح وأن بناء الكلام على السؤال والجواب أوكد وأن المجاز وهو استفادة كونهم من قولهم أبلغ من الحقيقة ولعل في الآية أسرارا أخر لم نطلع عليها ومعنى (ظاهرين) غالبين عن زيد بن علي كان ظهورهم بالحجة

* (سورة الجمعة وهي مكية حروفها سبعمائة وثمانية وأربعون كلماتها مائة وثمانون آياتها احدى عشرة) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

(يسبح لله ما في السموات وما في الأرض الملك القدوس العزيز الحكيم هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين وآخرين منهم لما يلحقوا بهم وهو العزيز الحكيم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله والله لا يهدي القوم الظالمين قل يا أيها الذين هادوا ان زعمتم أنكم أولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ولا يتمنونه

لايدرى ماذا عليه ولا ماذا فيه حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة
فى قوله كمثل الحمار يحمل أسفارا قال كمثل الحمار الذى يحمل كتبا لايدرى ما على ظهره حدثت
عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله كمثل الحمار
يحمل أسفارا كتبا والكتاب بالنبطية يسمى سفرا ضرب الله هذا مثلا للذين أعطوا التوراة
ثم كفروا حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن
ابن عباس قوله مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا والأسفار الكتب
فجعل الله مثل الذى يقرأ الكتاب ولا يتبع ما فيه كمثل الحمار يحمل كتاب الله الثقيل لايدرى ما فيه
ثم قال بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله الآية حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال
قال ابن زيد فى قول الله كمثل الحمار يحمل أسفارا قال الأسفار التوراة يحملها الحمار على ظهره كما تحمل
المصاحف على الدواب كمثل الرجل يسافر فيحمل مصحفه قال فلا ينتفع الحمار بها حين يحملها
على ظهره كذلك لم ينتفع هؤلاء بها حين لم يعملوا بها وقد أوتوها كما لم ينتفع بها هذا وهى على ظهره
حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فى قوله كمثل الحمار
يحمل أسفارا يقول كتبا والأسفار جمع سفر وهى الكتب العظام وقوله بئس مثل القوم الذين
كذبوا بآيات الله يقول بئس هذا المثل مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله يعنى بأدلته وحججه والله
لايهدى القوم الظالمين يقول تعالى ذكره والله لا يوفق القوم الذين ظلموا أنفسهم فكفروا بآيات
ربهم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿قل يأيها الذين هادوا ان زعمتم أنكم أولياء لله من دون
الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد
لليهود يا أيها الذين هادوا ان زعمتم أنكم أولياء لله من دون الناس سواكم فتمنوا الموت ان كنتم
صادقين فى قيلكم انكم أولياء لله من دون الناس فان الله لا يعذب أولياءه بل يكرمهم وينعمهم
وان كنتم محقين فيما تقولون فتمنوا الموت لتستريحوا من كرب الدنيا وهمومها وغمومها وتصيروا
الى روح الجنان ونعيمها بالموت حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله
قل يا أيها الذين هادوا قل يا أيها الذين تابوا لليهود قال موسى انا هدنا اليك انا تبنا اليك ۞ القول
فى تأويل قوله تعالى ﴿ولا يتمنونه أبدا بما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين﴾ يقول تعالى ذكره
لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ولا يتمنونه أبدا يقول ولا يتمنى اليهود الموت أبدا بما قدمت أيديهم
يعنى بما اكتسبوا فى هذه الدنيا من الآثام واجترحوا من السيئات والله عليم بالظالمين يقول والله
ذو علم بمن ظلم من خلقه نفسه فأوبقها بكفره بالله ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿قل ان الموت
الذى تفرون منه فانه ملاقيكم ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون﴾
يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لليهود ان الموت الذى تفرون منه
فتكرهونه وتأبون أن تتمنوه فانه ملاقيكم ونازل بكم ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة ثم يردكم
ربكم من بعد مماتكم الى عالم الغيب والشهادة عالم غيب السموات والأرض والشهادة يعنى وما
شهد فظهر لرأى العين ولم يغب عن أبصار الناظرين حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور
عن معمر قال تلا قتادة ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فقال ان الله أذل ابن آدم بالموت لا أعلمه
الا رفعه فينبئكم بما كنتم تعملون يقول فيخبركم حينئذ ما كنتم فى الدنيا تعملون من الأعمال
سيئها وحسنها لأنه محيط بجميعها ثم يجازيكم على ذلك المحسن باحسانه والمسىء بما هو أهله
۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿يـأيها الذين آمنوا اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا

أبدا بما قدمت أيديهم والله عليم
بالظالمين قل ان الموت الذى تفرون
منه فانه ملاقيكم ثم تردون الى عالم
الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم
تعملون يأيها الذين آمنوا اذا نودى
للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا
الى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم
ان كنتم تعلمون فاذا قضيت الصلاة
فانتشروا فى الأرض وابتغوا من
فضل الله واذكروا الله كثيرا
لعلكم تفلحون واذا رأوا تجارة أو لهوا
انفضوا اليها وتركوك قائما قل
ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة
والله خير الرازقين﴾ ۞ القراآت
كمثل الحمار والتوراة بالامالة قد سبق
ذكرهما ۞ الوقوف وما فى الأرض
لا الحكيم ٥ مبين ٥ لا للعطف
أى وفى آخرين منهم ط الحكيم ٥
من يشاء ط العظيم ٥ أسفارا ط
بآيات الله ط الظالمين ٥ صادقين
٥ أيديهم ط بالظالمين ٥ تعملون
٥ البيع ط تعلمون ٥ تفلحون
٥ قائما ط للتجارة ط الرازقين
٥ ۞ التفسير فى الأميين منسوب
الى أمة العرب أو الى أم القرى وقد
مر سائر الوجوه فى الاعراف فى قوله
النبى الأمى وباقى الآية مذكور فى
البقرة وآل عمران والمراد بآخرين
التابعون وحدهم أو مع تبع التابعين
الى يوم القيامة ثم شبه اليهود
الطاعنين فى نبوة محمد صلى الله عليه
صلى الله عليه وسلم مع أنهم حاملو
التوارة وحفاظها العارفون بما
فيها من نعت نبى آخر الزمان بالحمار
الحامل للاسفار أى الكتب الكبار
لأنه لايدرى منها الا ما يمر بجنبيه
من الكد والتعب ومعنى (حملوا)

الى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون﴾ يقول تعالى ذكره للمؤمنين به من عباده
يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة وذلك هو النداء ينادى بالدعاء
الى صلاة الجمعة عند قعود الامام على المنبر للخطبة ومعنى الكلام اذا نودى للصلاة من صلاة يوم
الجمعة فاسعوا الى ذكر الله يقول فامضوا الى ذكر الله واعملوا له وأصل السعى فى هذا الموضع
العمل وقد ذكرنا الشواهد على ذلك فيما مضى قبل و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل
ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن عرفة قال ثنا اسمعيل بن عياش عن شرحبيل بن مسلم
الخولانى فى قول الله فاسعوا الى ذكر الله قال فاسعوا فى العمل وليس السعى فى المشى حدثنا
بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يا أيها الذين آمنوا اذا نودى للصلاة من يوم
الجمعة فاسعوا الى ذكر الله والسعى يا ابن آدم أن تسعى بقلبك وعملك وهو المضى اليها حدثنا ابن
المثنى قال ثنا ابن أبى عدى عن شعبة قال أخبرنى مغيرة عن ابراهيم أنه قيل لعمر رضى الله
عنه ان أبيا يقرؤها فاسعوا قال أما انه أقرؤنا و أعلمنا بالمنسوخ وانما هى فامضوا حدثنا
عبد الحميد بن بيان السكرى قال أخبرنا سفيان عن الزهرى عن سالم عن أبيه قال ما سمعت عمر
يقرؤها قط الا فامضوا حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان قال ثنا حنظلة عن سالم
ابن عبد الله قال كان عمر رضى الله عنه يقرؤها فامضوا الى ذكر الله حدثنا ابن حميد قال ثنا
مهران عن سفيان عن حنظلة عن سالم بن عبد الله أن عمر بن الخطاب قرأها فامضوا حدثنى
يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال ثنا حنظلة بن أبى سفيان الجمحى أنه سمع سالم
ابن عبد الله يحدث عن أبيه أنه سمع عمر بن الخطاب يقرأ اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فامضوا
الى ذكر الله * قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى يونس عن ابن شهاب قال أخبرنى سالم بن عبد الله
ابن عمر أن عبد الله قال لقد توفى الله عمر رضى الله عنه وما يقرأ هذه الآية التى ذكر الله فيها الجمعة يا أيها
الذين آمنوا اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة الا فامضوا الى ذكر الله حدثنى أبو السائب قال ثنا
أبو معاوية عن الأعمش عن ابراهيم قال كان عبد الله يقرؤها فامضوا الى ذكر الله ويقول لو قرأتها
فاسعوا لسعيت حتى يسقط ردائى حدثنا ابن المثنى قال ثنا ابن أبى عدى عن شعبة عن
سليمن عن ابراهيم قال قال عبد الله لو كان السعى لسعيت حتى يسقط ردائى قال ولكنها فامضوا
الى ذكر الله قال هكذا كان يقرؤها حدثنى على بن الحسين الأزدى قال ثنا يحيى بن يمان
الأزدى عن أبى جعفر الرازى عن الربيع عن أبى العالية أنه كان يقرؤها فامضوا الى ذكر الله
حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبى العالية أنه قرأها
فامضوا الى ذكر الله حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن سفيان عن ابن جريج عن عطاء
قال هى للاحرار حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن سفيان عن منصور عن رجل
عن مسروق قال عند الوقت حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور
عن رجل عن مسروق اذا نودى للصلاة قال عند الوقت حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان
عن سفيان عن جابر عن مجاهد قال هو عند العزمة عند الخطبة عند الذكر حدثنى محمد بن
عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا
ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة قال النداء عند
الذكر عزيمة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن جابر عن مجاهد اذا نودى
للصلاة من يوم الجمعة قال العزمة عند الذكر عند الخطبة * قال ثنا مهران عن سفيان

كلفوا العمل بما فيها ومحل (يحمل)
جر صفة للحمار كما فى قوله على اللئيم
يسبنى وهذا مثل كل من علم علما
يتعلق بعمل صالح ثم لم يعمل به ثم
قبح مثلهم بقوله (بئس) مثلا (مثل
القوم الذين) وكانوا يقولون نحن
أبناء الله وأحباؤه فقيل لهم ان كان
قولكم حقا (فتمنوا الموت) ليكون
وصولكم الى دار الكرامة أسرع وقد
مر مثله فى أول البقرة الا أنه قال
ههنا (ولا يتمنونه) وهناك ولن
يتمنوه وذلك أن كليهما للنفى الا
أن لن أبلغ فى نفى الاستقبال وكانت
دعواهم هناك قاطعة بالغة وهى
كون الجنة لهم بصفة الخلوص
فخص الأبلغ بتلك السورة ثم بين
أن الموت الذى لا يجترؤن على
تمنيه خيفة أن يؤاخذوا بوبال
كفرهم فانه ملاقيهم لا محالة قال
أهل النظم قد أبطل الله تعالى قول
اليهود فى ثلاث زعموا أنهم أولياء لله
فكذبهم بقوله فتمنوا الموت وافتخروا
بأنهم أهل الكتاب والعرب لا كتاب
لهم فشبههم بالحمار يحمل أسفارا
و باهوا بالسبت وأنه ليس للمسلمين
مثله فشرع لنا الجمعة قال جار الله يوم
الجمعة بالسكون الفوج المجموع
كضحكة للمضحوك منه وض
الميم تثقيل لها كما قيل فى عسرة عسرة
قلت ومما يدل على أن أصلها السكون
جمعها على جمع كقدرة وقدر وفى
الكشاف أن (من يوم الجمعة) بيان
اذا وتفسير له وأقول ان اليوم أعم من
وقت النداء والعام لابهامه لا يصير
بيانا ظاهرا فالأولى أن تكون من
للتبعيض والنداء الأذان فى أول
وقت الظهر وقد كان لرسول الله صلى

عن المغيرة والأعمش عن ابراهيم عن ابن مسعود قال لو قرأتها فاسعوا لسعيت حتى يسقط ردائى وكان يقرؤها فامضوا الى ذكر الله * قال ثنا مهران عن سفيان عن عطاء بن السائب عن الشعبى عن ابن مسعود قال قرأها فامضوا حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن أبى حيان عن عكرمة فاسعوا الى ذكر الله قال السعى العمل حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وسألته عن قول الله اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله قال اذا سمعتم الداعى الأول فأجيبوا الى ذلك وأسرعوا ولا تبطئوا قال ولم يكن فى زمان النبى صلى الله عليه وسلم أذان الا أذانان أذان حين يجلس على المنبر وأذان حين تقام الصلاة قال وهذا الآخر شئ أحدثه الناس بعد قال ولا يحل له البيع اذا سمع النداء الذى يكون بين يدى الامام اذا قعد على المنبر وقرأ فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع قال ولم يأمرهم يذرون شيئا غيره حرم البيع ثم أذن لهم فيه اذا فرغوا من الصلاة قال والسعى أن يسرع اليها أن يقبل اليها حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة أن فى حرف ابن مسعود اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فامضوا الى ذكر الله حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله فاسعوا الى ذكر الله السعى هو العمل قال الله ان سعيكم لشتى وقوله وذروا البيع يقول ودعوا البيع والشراء اذا نودى للصلاة عند الخطبة * وكان الضحاك يقول فى ذلك ما حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن سفيان عن جويبر عن الضحاك قال اذا زالت الشمس حرم البيع والشراء حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن جويبر عن الضحاك اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة قال اذا زالت الشمس حرم البيع والشراء حدثنا مهران عن سفيان عن اسمعيل السدى عن أبى مالك قال كان قوم يجلسون فى بقيع الزبير فيشترون ويبيعون اذا نودى للصلاة يوم الجمعة ولا يقومون فنزلت اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة وأما الذكر الذى أمر الله تبارك وتعالى بالسعى اليه عباده المؤمنين فانه موعظة الامام فى خطبته فيما قيل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن جابر عن مجاهد اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة قال العزمة عند الذكر عند الخطبة حدثنا عبد الله ابن محمد الحنفى قال ثنا عبدان قال أخبرنا عبد الله قال أخبرنا منصور رجل من أهل الكوفة عن موسى بن أبى كثير أنه سمع سعيد بن المسيب يقول اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله قال فهى موعظة الامام فاذا قضيت الصلاة بعد وقوله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون يقول سعيكم اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة الى ذكر الله وترك البيع خير لكم من البيع والشراء فى ذلك الوقت ان كنتم تعلمون مصالح أنفسكم ومضارها واختلفت القراء فى قراءة قوله من يوم الجمعة فقرأت ذلك عامة قراء الأمصار الجمعة بضم الميم والجيم خلا الأعمش فانه قرأها بتخفيف الميم * والصواب من القراءة فى ذلك عندنا ما عليه قراء الأمصار لاجماع الحجة من القراء عليه ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿فاذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون﴾ يقول تعالى ذكره فاذا قضيت صلاة الجمعة يوم الجمعة فانتشروا فى الأرض ان شئتم ذلك رخصة من الله لكم فى ذلك وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا حصين عن مجاهد أنه قال هى رخصة يعنى قوله فاذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الأرض حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله

الله عليه وسلم مؤذن واحد فكان اذا جلس على المنبر أذن على باب المسجد فاذا نزل أقام للصلاة ثم كان أبو بكر وعمر على ذلك حتى اذا كان عثمان وكثر الناس زاد مؤذنا آخر مؤذن على داره التى تسمى زوراء فاذا جلس على المنبر أذن المؤذن الثانى فاذا نزل أقام للصلاة وعن ابن عباس ان أول جمعة فى الاسلام بعد جمعة رسول الله صلى الله عليه وسلم لجمعة اجتمعت بجوائى قرية من قرى البحرين من قرى عبد القيس وروى أن الانصار بالمدينة اجتمعوا الى أسعد بن زرارة وكنيته أبو امامة وقالوا هلموا نجعل لنا يوما نجتمع فيه فنذكر الله ونصلى فان لليهود السبت وللنصارى الأحد فاجعلوه يوم العروبة فصلى بهم يومئذ ركعتين وذكرهم فسموه يوم الجمعة لاجتماعهم فيه وأنزل الله تعالى آية الجمعة فهى أول جمعة كانت فى الاسلام قبل مقدم النبى صلى الله عليه وسلم وأول جمعة جمعها رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه لما قدم المدينة مهاجرا نزل قباء على بنى عمرو بن عوف وأقام بها يوم الاثنين والثلاثاء والاربعاء والخميس وأسس مسجدهم ثم خرج يوم الجمعة عامدا المدينة فأدركته صلاة الجمعة فى بنى سالم بن عوف فى بطن واد لهم فخطب وصلى الجمعة وفضيلة صلاة الجمعة كثيرة منها ما ورد فى الصحاح عن أبى هريرة اذا كان يوم الجمعة وقفت الملائكة على باب المسجد يكتبون الأول فالأول ومثل المبكر كمثل الذى يهدى بدنة ثم كالذى

فاذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الأرض قال هذا اذن من الله فمن شاء خرج ومن شاء جلس حدثنى يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد أذن الله لهم اذا فرغوا من الصلاة فقال فاذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الأرض وابتغوا من فضل الله فقد أحللته لكم وقوله وابتغوا من فضل الله ذكر عن النبى صلى الله عليه وسلم فى تأويل ذلك ما حدثنى العباس بن أبى طالب قال ثنا على بن المعافى بن يعقوب الموصلى قال ثنا أبو عامر الصائغ من الموصل عن أبى خلف عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله فاذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الأرض وابتغوا من فضل الله قال ليس لطلب دنيا ولكن عيادة مريض وحضور جنازة وزيارة أخ فى الله وقد يحتمل قوله وابتغوا من فضل الله أن يكون معنيا به والتمسوا من فضل الله الذى بيده مفاتيح خزائنه لدنياكم وآخرتكم وقوله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون يقول واذكروا الله بالحمد له والشكر على ما أنعم به عليكم من التوفيق لأداء فرائضه لتفلحوا فتدركوا طلباتكم عند ربكم وتصلوا الى الخلد فى جنانه ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿واذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا اليها وتركوك قائما قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين﴾ يقول تعالى ذكره واذا رأى المؤمنون عير تجارة أو لهوا انفضوا اليها يعنى أسرعوا الى التجارة وتركوك قائما يقول للنبى صلى الله عليه وسلم وتركوك يا محمد قائما على المنبر وذلك أن التجارة التى رأوها فانفض القوم اليها وتركوا النبى صلى الله عليه وسلم قائما كانت زيتا قدم به دحية بن خليفة من الشام ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن اسمعيل السدى عن أبى مالك قال قدم دحية بن خليفة بتجارة زيت من الشام والنبى صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة فلما رأوه قاموا اليه بالبقيع خشوا أن يسبقوا اليه قال فنزلت واذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا اليها وتركوك قائما حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان قال ثنا سفيان عن السدى عن قرة اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة قال جاء دحية الكلبى بتجارة والنبى صلى الله عليه وسلم قائم فى الصلاة يوم الجمعة فتركوا النبى صلى الله عليه وسلم وخرجوا اليه فنزلت واذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا اليها وتركوك قائما حتى ختم السورة حدثنى أبو حصين عبد الله بن أحمد بن يونس قال ثنا عبثر قال ثنا حصين عن سالم بن أبى الجعد عن جابر بن عبد الله قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الجمعة فمرت عير تحمل الطعام قال فخرج الناس الا اثنى عشر رجلا فنزلت آية الجمعة حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر قال قال الحسن ان أهل المدينة أصابهم جوع وغلاء سعر فقدمت عير والنبى صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة فسمعوا بها فخرجوا والنبى صلى الله عليه وسلم قائم كما قال الله عز وجل حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله واذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا اليها وتركوك قائما قال جاءت تجارة فانصرفوا اليها وتركوا النبى صلى الله عليه وسلم قائما واذا رأوا لهوا ولعبا قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله واذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا اليها قال رجال كانوا يقومون الى نواضحهم والى السفر يبتغون التجارة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب الناس يوم الجمعة فجعلوا يتسللون ويقومون حتى بقيت منهم عصابة فقال كم أنتم فعدوا أنفسهم فاذا اثنا عشر رجلا وامرأة ثم قام فى الجمعة الثانية

يهدى بقرة ثم كبشا ثم دجاجة ثم بيضة فاذا خرج الامام طووا صحفهم ويستمعون الذكر وعنه صلى الله عليه وسلم من مات يوم الجمعة كتب الله له أجر شهيد ووقى فتنة القبر وكانت الطرقات فى أيام السلف وقت السحر وبعد الفجر غاصة بالمبكرين الى الجمعة يمشون بالسرج وقيل أول بدعة أحدثت فى الاسلام ترك البكور الى الجمعة ولا تقام الجمعة عند أبى حنيفة الا فى مصر جامع وهو ما أقيمت فيه الحدود ونفذت فيه الاحكام وقد يقال ما يكون فيه نهر جار وسوق قائم وملك قاهر وطبيب حاذق وعنده تنعقد بثلاثة سوى الامام وعند الشافعى لا تنعقد الا بأربعين متوطنين وأعذار الجمعة مشهورة فى كتب الفقه ومعنى السعى القصد دون العدو ومنه قول الحسن ليس السعى على الاقدام ولكنه على النيات والقلوب وعن ابن عمر أنه سمع الاقامة وهو بالبقيع فأسرع المشى قال العلماء وهذا لا باس به ما لم يجهد نفسه قوله (الى ذكر الله) أى الى الخطبة والصلاة وهى تسمية الشئ بأشرف أجزائه ومذهب أبى حنيفة أنه لو اقتصر على كل ما يسمى ذكرا مثل الحمد لله أو سبحان الله جاز وعند صاحبيه والشافعى لابد من كلام يسمى خطبة وعن جابر كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى خطبته نحمد الله ونثنى عليه بما هو أهله ثم يقول من يهد الله فلا مضل له ومن يضلله فلا هادى له ان أصدق الحديث كتاب الله وأحسن الهدى هدى محمد وشر الأمور محدثاتها

فجعل يخطبهم قال سفيان ولا أعلم الا أن في حديثه و يعظهم و يذكرهم فجعلوا يتسللون و يقومون حتى بقيت عصابة فقال كم أنتم فعدّوا أنفسهم فاذا اثناعشر رجلا وامرأة ثم قام في الجمعة الثالثة فجعلوا يتسللون و يقومون حتى بقيت منهم عصابة فقال كم أنتم فعدّوا أنفسهم فاذا اثناعشر رجلا وامرأة فقال والذي نفسي بيده لو اتبع آخركم أولكم لالتهب عليكم الوادي نارا وأنزل الله عز وجل واذا رأوا تجارة أولهوا انفضوا اليها وتركوك قائما حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله انفضوا اليها وتركوك قائما قال لو اتبع آخرهم أولهم لالتهب عليهم الوادي نارا * قال ثنا ابن ثور قال معمر قال قتادة لم يبق مع النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ الا اثناعشر رجلا وامرأة معهم حدثنا محمد بن عمارة الرازي قال ثنا محمد بن الصباح قال ثنا هشيم قال أخبرنا حصين عن سالم وأبي سفيان عن جابر في قوله وتركوك قائما قال قدمت عير فانفضوا اليها ولم يبق مع النبي صلى الله عليه وسلم الا اثناعشر رجلا حدثنا عمرو ابن عبد الحميد الآملي قال ثنا جرير عن حصين عن سالم عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يخطب قائما يوم الجمعة فجاءت عير من الشام فانفتل الناس اليها حتى لم يبق الا اثناعشر رجلا قال فنزلت هذه الآية في الجمعة واذا رأوا تجارة أولهوا انفضوا اليها وتركوك قائما وأما اللهو فانه اختلف من أي أجناس اللهو كان فقال بعضهم كان كبرا ومزامير ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن سهل بن عسكر قال ثنا يحيى بن صالح قال ثنا سليمن بن بلال عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر بن عبد الله قال (١) كان الجواري اذا نكحوا كانوا يمرون بالكبر والمزامير و يتركون النبي صلى الله عليه وسلم قائما على المنبر و ينفضون اليها فأنزل الله واذا رأوا تجارة أولهوا انفضوا اليها * وقال آخرون كان طبلا ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال اللهو الطبل حدثني الحرث قال ثنا الأشيب قال ثنا ورقاء قال ذكر عبد الله بن أبي نجيح عن ابراهيم بن أبي بكر عن مجاهد أن اللهو هو الطبل * والذي هو أولى بالصواب في ذلك الخبر الذي رويناه عن جابر لأنه قد أدرك أمر القوم ومشاهدهم وقوله قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة يقول جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل لهم يا محمد الذي عند الله من الثواب لمن جلس مستمعا خطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وموعظته يوم الجمعة الى أن يفرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم منها خير له من اللهو ومن التجارة التي ينفضون اليها والله خير الرازقين يقول والله خير رازق فاليه فارغبوا في طلب أرزاقكم واياه فاسألوا أن يوسع عليكم من فضله دون غيره آخر تفسير سورة الجمعة

﴿تفسير سورة المنافقين﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

القول في تأويل قوله تعالى ﴿اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول الله والله يعلم إنك لرسوله والله يشهد إن المنافقين لكاذبون﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم

(١) الذي في الدر عن جابر فاذا كان نكاح لعب أهله وعزفوا ومروا باللهو على المسجد. وماهنا بمعناه فتنبه كتبه مصححه

وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار وعنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان صلاته قصدا وخطبته قصدا وعن أبي وائل قال خطبنا عمار فأوجز وأبلغ فلما نزل قال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان طول صلاة الرجل وقصر خطبته مئنة من فقهه فأقصروا الخطبة وأطيلوا الصلاة وان من البيان لسحرا قوله (وذروا البيع) خاص ولكنه عام في الحقيقة لكل ما يذهل عن ذكر الله وسبب التخصيص أن أهل القرى وقتئذ يجتمعون من كل أوب في السوق وأغلب اجتماعهم على البيع والشراء ولا خلاف بين العلماء في تحريم البيع وقت النداء وهل يصح ذلك البيع ان وقع الأكثرون نعم لأن المنع غير متوجه نحو خصوص البيع وانما هو متوجه نحو ترك الجمعة حتى لو تركها بسبب آخر فقد ارتكب النهي ولو باع في غير تلك الحالة لم يصادفه نهي قوله (فانتشروا) وابتغوا اباحة بعد حظر وعن بعض السلف أنه كان يشغل نفسه بعد الجمعة بشيء من أمور الدنيا امتثالا للآية وعن ابن عباس لم يؤمروا بطلب شيء من الدنيا انما هو عيادة المرضى وحضور الجنائز وزيارة أخ في الله وعن الحسن وسعيد بن المسيب الطلب طلب العلم وقيل صلاة التطوع وفي قوله (واذكروا الله كثيرا) اشارة الى أن المرء لا ينبغي أن يغفل عن ذكر ربه في كل حال كما قال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله عن جابر قال بينا نحن نصلي مع النبي صلى الله عليه وسلم اذ أقبل عير تحمل طعاما فالتفتوا

اذا جاءك المنافقون يا محمد قالوا بألسنتهم نشهد إنك لرسول الله والله يعلم إنك لرسوله قال المنافقون ذلك أو لم يقولوه والله يشهد إن المنافقين لكاذبون يقول والله يشهد إن المنافقين لكاذبون فى إخبارهم عن أنفسهم أنها تشهد إنك لرسول الله وذلك أنها لا تعتقد ذلك ولا تؤمن به فهم كاذبون فى خبرهم عنها بذلك وكان بعض أهل العربية يقول فى قوله والله يشهد إن المنافقين لكاذبون انما كذب ضميرهم لأنهم أضمروا النفاق فكما لم يقبل ايمانهم وقد أظهروه فكذلك جعلهم كاذبين لأنهم أضمروا غير ما أظهروه ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿اتخذوا أيمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله انهم ساء ما كانوا يعملون﴾ يقول تعالى ذكره اتخذ المنافقون أيمانهم جنة وهى حلفهم كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة اتخذوا أيمانهم جنة أى حلفهم جنة حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله اتخذوا أيمانهم جنة قال يجتنون بها قال ذلك بأنهم آمنوا ثم كفروا حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله اتخذوا أيمانهم جنة يقول حلفهم بالله انهم لمنكم جنة وقوله جنة سترة يستترون بها كما يستتر المستجن بجنته فى حرب وقتال فيمنعون بها أنفسهم وذراريهم وأموالهم ويدفعون بها عنها وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة جنة ليعصموا بها دماءهم وأموالهم وقوله فصدوا عن سبيل الله يقول فأعرضوا عن دين الله الذى بعث به نبيه صلى الله عليه وسلم وشريعته التى شرعها لخلقه انهم ساء ما كانوا يعملون يقول ان هؤلاء المنافقين الذين اتخذوا أيمانهم جنة ساء ما كانوا يعملون فى اتخاذهم أيمانهم جنة لكذبهم ونفاقهم وغير ذلك من أمورهم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ذلك بأنهم آمنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون﴾ يقول تعالى ذكره انهم ساء ما كانوا يعملون هؤلاء المنافقون الذين اتخذوا أيمانهم جنة من أجل أنهم صدقوا الله ورسوله ثم كفروا بشكهم فى ذلك وتكذيبهم به وقوله فطبع على قلوبهم يقول فجعل الله على قلوبهم ختما بالكفر عن الايمان وقد بينا فى موضع غير هذا صفة الطبع على القلب بشواهدها وأقوال أهل العلم فأغنى ذلك عن اعادته فى هذا الموضع وقوله فهم لا يفقهون يقول تعالى ذكره فهم لا يفقهون صوابا من خطا وحقا من باطل لطبع الله على قلوبهم *وكان قتادة يقول فى ذلك ما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ذلك بأنهم آمنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون أقروا بلا اله الا الله وأن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقلوبهم منكرة تأبى ذلك ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿واذا رأيتهم تعجبك أجسامهم وان يقولوا تسمع لقولهم كأنهم خشب مسندة يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله أنى يؤفكون﴾ يقول جل ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم واذا رأيت هؤلاء المنافقين يا محمد تعجبك أجسامهم لاستواء خلقها وحسن صورها وان يقولوا تسمع لقولهم يقول جل ثناؤه وان يتكلموا تسمع كلامهم يشبه منطقهم منطق الناس كأنهم خشب مسندة يقول كأن هؤلاء المنافقين خشب مسندة لا خير عندهم ولا فقه لهم ولا علم وانما هم صور بلا أحلام وأشباح بلا عقول وقوله يحسبون كل صيحة عليهم يقول جل ثناؤه يحسب هؤلاء المنافقون من خبثهم وسوء ظنهم وقلة يقينهم كل صيحة عليهم لأنهم على وجل أن ينزل الله فيهم أمرا يهتك به أستارهم ويفضحهم ويبيح للمؤمنين قتلهم وسبى ذراريهم وأخذ أموالهم فهم

اليها حتى ما بقى مع النبى صلى الله عليه وسلم الا اثنا عشر رجلا فنزلت (واذا رأوا تجارة اولهوا انفضوا اليها) أى تفرقوا اليها (وتركوك قائما) فى الصلاة أو فى الخطبة او فى الزاوية وكانوا اذا أقبلت العير استقبلوها بالطبل والتصفيق فهذا هو المراد باللهو والتقدير اذا رأوا تجارة انفضوا اليها أولهوا انفضوا اليه فحذف أحدهما لدلالة المذكور عليه يروى أنه صلى الله عليه وآله قال والذى نفس محمد بيده لو خرجوا جميعا لأضرم الله عليهم الوادى نارا ثم حث على تجارة الآخرة وعلى تيقن أن لا رازق بالحقيقة الا هو سبحانه وقدم مرارا

---

* (سورة المنافقين مدنية حروفها سبعمائة وستة وسبعون كلماتها مائة وثمانون آياتها احدى عشرة) *

---

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

(اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون اتخذوا أيمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله انهم ساء ما كانوا يعملون ذلك بأنهم آمنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون واذا رأيتهم تعجبك أجسامهم وان يقولوا تسمع لقولهم كأنهم خشب مسندة يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله أنى يؤفكون واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رؤسهم ورأيتهم يصدون وهم مستكبرون سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم ان الله

من خوفهم من ذلك كلما نزل بهم من الله وحي على رسوله ظنوا أنه نزل بهلاكهم وعطبهم يقول الله
جل ثناؤه لنبيه صلى الله عليه وسلم هم العدو يا محمد فاحذرهم فان ألسنتهم اذا لقوكم معكم وقلوبهم
عليكم مع أعدائكم فهم عين لأعدائكم عليكم وقوله قاتلهم الله أنى يؤفكون يقول أخزاهم الله الى
أي وجه يصرفون عن الحق حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وسمعته
يقول في قول الله واذا رأيتهم تعجبك أجسامهم الآية قال هؤلاء المنافقون * واختلفت القراء
في قراءة قوله كأنهم خشب مسندة فقرأ ذلك عامة قراء المدينة والكوفة خلا الأعمش والكسائي
خشب بضم الخاء والشين كأنهم وجهوا ذلك الى جمع الجمع جمعوا الخشبة خشابا ثم جمعوا
الخشاب خشبا كما جمعت الثمرة ثمارا ثم ثمرا وقد يجوز أن يكون الخشب بضم الخاء والشين الى أنها
جمع خشبة فتضم الشين منها مرة وتسكن أخرى كما جمعوا الأكمة أكما وأكما بضم الألف
والكاف مرة وتسكين الكاف منها مرة وكما قيل البدن والبدن بضم الدال وتسكينها لجمع البدنة
وقرأ ذلك الأعمش والكسائي خشب بضم الخاء وسكون الشين * والصواب من القول في ذلك
أنهما قراءتان معروفتان ولغتان فصيحتان وبأيتهما قرأ القارئ فمصيب وتسكين الأوسط فيما
جاء من جمع فعلة على فعل في الأسماء على ألسن العرب أكثر وذلك كجمعهم البدنة بدنا والأجمة
أجما ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رؤسهم
ورأيتهم يصدون وهم مستكبرون ﴾ يقول تعالى ذكره واذا قيل لهؤلاء المنافقين تعالوا الى رسول
الله يستغفر لكم لووا رؤسهم يقول حركوها وهزوها استهزاء برسول الله صلى الله عليه وسلم
وباستغفاره وبتشديد الواو من لووا قرأت القراء على وجه الخبر عنهم أنهم كرروا هز رؤسهم
وتحريكها وأكثروا الا نافعا فانه قرأ ذلك بتخفيف الواو لووا على وجه أنهم فعلوا ذلك مرة واحدة
* والصواب من القول في ذلك قراءة من شدد الواو لاجماع الحجة من القراء عليه وقوله ورأيتهم
يصدون وهم مستكبرون يقول تعالى ذكره ورأيتهم يعرضون عما دعوا اليه بوجوههم وهم
مستكبرون يقول وهم مستكبرون عن المصير الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليستغفر لهم
وانما عني بهذه الآيات كلها فيما ذكر عبد الله بن أبي ابن سلول وذلك أنه قال لأصحابه لا تنفقوا
على من عند رسول الله حتى ينفضوا وقال لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل
فسمع بذلك زيد بن أرقم فأخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاه رسول الله صلى الله عليه
وسلم فسأله عما أخبر به عنه فحلف أنه ما قاله وقيل له لو أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألته
أن يستغفر لك فجعل يلوي رأسه ويحركه استهزاء ويعني بذلك أنه غير فاعل ما أشاروا به عليه
فأنزل الله عز وجل فيه هذه السورة من أولها الى آخرها وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل
وجاءت الأخبار ذكر الرواية التي جاءت بذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا يحيى بن آدم قال
ثنا اسرائيل عن أبي اسحق عن زيد بن أرقم قال خرجت مع عمي في غزاة فسمعت عبد الله بن
أبي ابن سلول يقول لأصحابه لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا لئن رجعنا الى المدينة
ليخرجن الأعز منها الأذل قال فذكرت ذلك لعمي فذكره عمي لرسول الله صلى الله عليه وسلم
فأرسل الي فحدثته فأرسل الى عبد الله عليا رضي الله عنه وأصحابه فحلفوا ما قالوا قال فكذبني
رسول الله صلى الله عليه وسلم وصدقه فأصابني هم لم يصبني مثله قط فدخلت البيت فقال لي عمي
ما أردت الى أن كذبك رسول الله صلى الله عليه وسلم ومقتك قال حتى أنزل الله عز وجل اذا جاءك
المنافقون قال فبعث الي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأها ثم قال ان الله عز وجل قد صدقك

لا يهدي القوم الفاسقين هم الذين
يقولون لا تنفقوا على من عند رسول
الله حتى ينفضوا ولله خزائن
السموات والأرض ولكن
المنافقين لا يفقهون يقولون لئن
رجعنا الى المدينة ليخرجن الأعز
منها الأذل ولله العزة ولرسوله
وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون
يأيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم
ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل
ذلك فأولئك هم الخاسرون وأنفقوا
مما رزقناكم من قبل أن يأتي أحدكم
الموت فيقول رب لولا أخرتني الى
أجل قريب فأصدق وأكن من
الصالحين ولن يؤخر الله نفسا اذا
جاء أجلها والله خبير بما تعملون ﴾
۞ القراآت خشب بالسكون أبو
عمرو وعلي وابن مجاهد لووا
بالتخفيف نافع وقالون تعملون
على الغيبة يحيى وحماد ۞ الوقوف
لرسول الله ط م لئلا يوهم أن قوله
والله يعلم من مقول المنافقين لرسوله
ط لكاذبون ه لا لأن ما بعده
يصلح صفة واستئنافا عن سبيل
الله ط يعملون ه لا يفقهون ط
أجسامهم ط لقولهم ط مسندة
ط عليهم ط فاحذرهم ط
قاتلهم الله ط ز لابتداء
الاستفهام مع اتصال المعنى
يؤفكون ه مستكبرون ه
تستغفر لهم ط لن يغفر الله لهم ط
الفاسقين ه ينفضوا ط لا يفقهون
ه الأذل ط لا يعلمون ه عن
ذكر الله ط للشرط مع الواو
الخاسرون ه قريب ج ه
لتعلق الجواب الصالحين ه ز
أجلها ط تعملون ه ۞ التفسير

يا زيد حدثنا أبو كريب والقاسم بن بشر بن معروف قال ثنا يحيى بن بكير قال ثنا شعبة قال الحكم أخبرني قال سمعت محمد بن كعب القرظي قال سمعت زيد بن أرقم قال لما قال عبد الله ابن أبي ابن سلول ما قال لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا وقال لئن رجعنا الى المدينة قال سمعته فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك فلامني ناس من الأنصار قال وجاء هو فحلف ما قال ذلك فرجعت الى المنزل فنمت قال فأتاني رسول الله صلى الله عليه وسلم أو بلغني فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان الله تبارك وتعالى قد صدقك وعذرك قال فنزلت الآية هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله الآية حدثنا أبو كريب قال ثنا هاشم أبو النضر عن شعبة عن الحكم قال سمعت محمد بن كعب القرظي قال سمعت زيد بن أرقم يحدث بهذا الحديث حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن الحكم عن محمد بن كعب القرظي عن زيد بن أرقم قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة فقال عبد الله بن أبي ابن سلول لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل قال فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته فحلف عبد الله بن أبي انه لم يكن شئ من ذلك قال فلامني قومي وقالوا ما أردت الى هذا قال فانطلقت فنمت كئيبا أو حزينا قال فأرسل الى نبي الله صلى الله عليه وسلم أو أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الله قد أنزل عذرك وصدقك قال ونزلت هذه الآية هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا حتى بلغ لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل حدثنا ابن المثنى قال ثنا ابن أبي عدي قال أخبرني ابن عون عن محمد قال سمعها زيد بن أرقم فرفعها الى وليه قال فرفعها وليه الى النبي صلى الله عليه وسلم قال فقيل لزيد وفت أذنك حدثنا أحمد بن منصور الرمادي قال ثنا ابراهيم بن الحكم ابن أبان قال ثني أبي قال ثني بشير بن مسلم أنه قيل لعبد الله بن أبي ابن سلول يا أبا حباب انه قد أنزل فيك آي شداد فاذهب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستغفر لك فلوى رأسه وقال أمرتموني أن أومن فآمنت وأمرتموني أن أعطي زكاة مالي فأعطيت فما بقي الا أن أسجد لمحمد حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا الآية كلها قرأها الى الفاسقين أنزلت في عبد الله بن أبي وذلك أن غلاما من قرابته انطلق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحدثه بحديث عنه وأمر شديد فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو يحلف ويتبرأ من ذلك وأقبلت الأنصار على ذلك الغلام فلاموه وعذلوه وقيل لعبد الله لو أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يلوي رأسه أي لست فاعلا وكذب علي فأنزل الله ما تسمعون حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رؤسهم قال عبد الله بن أبي قيل له تعال يستغفر لك رسول الله صلى الله عليه وسلم فلوى رأسه وقال ماذا قلت حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال قال له قومه لو أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فاستغفر لك فجعل يلوي رأسه فنزلت فيه واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله ۞ القول في تأويل قوله تعالى (سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم ان الله لا يهدي القوم الفاسقين) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم سواء يا محمد على هؤلاء المنافقين الذين قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله أستغفرت لهم ذنوبهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم يقول لن يصفح الله

قال علماء المعاني أرادوا بقولهم نشهد انك لرسول الله شهادة واطأت فيها قلوبهم ألسنتهم كما ينبئ عنه ان واللام وكون الجملة اسمية مع تصديرها بما يجري مجرى القسم وهو الشهادة فكذبهم الله تعالى لأجل علمه بعدم المواطأة أو يراد والله يشهد انهم لكاذبون عند أنفسهم لأنهم كانوا يعتقدون أن قولهم انك لرسول الله كذب وخبر على خلاف ما عليه حال المخبر عنه قلت هذا مذهب الجاحظ وانه خلاف ما عليه الجمهور وهو أن مرجع كون الخبر صدقا أو كذبا الى طباق الحكم للواقع أو لا طباقه ولهذا أولوا الآية بما أولوا وهو أن التكذيب توجه الى ادعائهم ان قولهم قول عن صميم القلب ومما يدل على أن مرجع كون الخبر صدقا الى ما قلنا لا الى طباقه اعتقاد المخبر أو ظنه ولا الى عدم طباقه لذلك الاعتقاد والظن تكذيبنا اليهودي اذا قال الاسلام باطل مع أنه مطابق لاعتقاده وتصديقنا له اذا قال الاسلام حق مع أنه غير مطابق لاعتقاده وفائدة اقحام قوله (والله يعلم انك لرسوله) التنصيص على التأويل المذكور والا أمكن ذهاب الوهم الى أن نفس قولهم انك لرسول الله كذب ثم أخبر عن استثباتهم بالأيمان الكاذبة كما مر في المجادلة وجوز في الكشاف أن تكون اليمين الكاذبة ههنا اشارة الى قولهم نشهد لأن الشهادة تجري في افادة التأكيد مجرى الحلف وبه استدل أبو حنيفة على أن أشهد يمين (ذلك) الذي مر من أوصافهم

لهم عن ذنوبهم بل يعاقبهم عليها ان الله لايهدى القوم الفاسقين يقول ان الله لا يوفق للايمان القوم الكاذبين عليه الكافرين به الخارجين عن طاعته وقد حدثني محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم قال نزلت هذه الآية بعد الآية التى فى سورة التوبة ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم زيادة على سبعين مرة فأنزل الله سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿هم الذين يقولون لاتنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا ولله خزائن السموات والأرض ولكن المنافقين لايفقهون﴾ يقول تعالى ذكره هم الذين يقولون يعنى المنافقين الذين يقولون لأصحابهم لاتنفقوا على من عند رسول الله من أصحابه المهاجرين حتى ينفضوا يقول حتى يتفرقوا عنه وقوله ولله خزائن السموات والأرض يقول ولله جميع ما فى السموات والأرض من شئ وبيده مفاتيح خزائن ذلك لايقدر أحد أن يعطى أحدا شيأ الا بمشيئته ولكن المنافقين لايفقهون أن ذلك كذلك فلذلك يقولون لاتنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله هم الذين يقولون لاتنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا قال لاتطعموا محمدا وأصحابه حتى تصيبهم مجاعة فيتركوا نبيهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة هم الذين يقولون لاتنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا قرأها الى آخر الآية وهذا قول عبد الله بن أبى لأصحابه المنافقين لاتنفقوا على محمد وأصحابه حتى يدعوه فانكم لولا أنكم تنفقون عليهم لتركوه وأجلوا عنه حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة هم الذين يقولون لاتنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا ان عبد الله بن أبى ابن سلول قال لأصحابه لاتنفقوا على من عند رسول الله فانكم لولم تنفقوا عليهم قد انفضوا حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله لاتنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا يعنى الرفد والمعونة وليس يعنى الزكاة المفروضة والذين قالوا هذا هم المنافقون حدثنا الربيع بن سليمن قال ثنا أسد بن موسى قال ثنا يحيى بن أبى زائدة قال ثنا الأعمش عن عمرو بن مرة عن عبد الرحمن بن أبى ليلى عن زيد بن أرقم قال لما قال ابن أبى ما قال أخبرت النبى صلى الله عليه وسلم فجاء فحلف فجعل الناس يقولون لى تأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكذب حتى جلست فى البيت مخافة اذا رأونى قالوا هذا الذى يكذب حتى أنزل هم الذين يقولون ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لايعلمون﴾ يقول تعالى ذكره يقول هؤلاء المنافقون الذين وصف صفتهم قبل لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل فيها ويعنى بالأعز الأشد والأقوى قال الله جل ثناؤه ولله العزة يعنى الشدة والقوة ولرسوله وللمؤمنين بالله ولكن المنافقين لايعلمون ذلك وذكر أن سبب قيل ذلك عبد الله بن أبى كان من أجل أن رجلا من المهاجرين كسع رجلا من الأنصار ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن معمر قال ثنا أبو عامر قال ثنا زمعة عن عمرو قال سمعت جابر بن عبد الله قال ان الأنصار كانوا أكثر من المهاجرين ثم ان المهاجرين كثروا فخرجوا فى غزوة لهم فكسع رجل من المهاجرين رجلا من الأنصار قال فكان بينهما قتال الى أن صرخ

وأخلاقهم أو من التسجيل عليهم أنهم مقول فى حقهم ساء ما كانوا يعملون (ب) بسبب (أنهم آمنوا) باللسان (ثم كفروا) بظهور نفاقهم أو نطقوا بالاسلام عند المؤمنين ثم نطقوا بكلمة الكفر اذا خلوا الى شياطينهم ويجوز أن يراد أهل الردة منهم وكان عبد الله بن أبى رجلا جسيما فصيحا وكذا أضرابه من رؤساء النفاق يحضرون مجالس رسول الله صلى الله عليه وسلم فيستندون فيه وكان النبى صلى الله عليه وسلم والحاضرون يعجبون بها كلهم ويستمعون الى كلامهم فنزلت (واذا رأيتهم) أيها الرسول أو يا من له أهلية الخطاب ثم شبهوا فى استنادهم وما هم الا أجرام فارغة عن الايمان والخير بالخشب المستندة الى الحائط ويجوز أن تكون الخشب أصناما منحوتة شبهوا بها فى حسن صورهم وقلة جدواهم قال فى الكشاف ويجوز أن يكون وجه التشبيه مجرد عدم الانتفاع لأن الخشب المنتفع بها هى التى تكون فى سقف أو جدار أو غيرهما فأما المسندة الفارغة المتروكة فلا نفع فيها قلت فعلى هذا لا يكون لتخصيص الخشب بالذكر فائدة لاشتراكها فى هذا الباب مع الحجر والمدر المتروكين وغيرهما والخشب جمع خشبة كثمرة وثمر ومحل الجملة رفع على هم كأنهم خشب أو هو كلام مستأنف فلا محل له قوله (عليهم) ثانى مفعولى يحسبون أى يحسبونها واقعة عليهم صادرة لهم لجبنهم والصيحة كنداء المنادى

يامعشر الأنصار وصرخ المهاجر يا معشر المهاجرين قال فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال مالكم ولدعوة الجاهلية فقالوا كسع رجل من المهاجرين رجلا من الأنصار قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوها فانها منتنة قال فقال عبد الله بن أبي ابن سلول لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل فقال عمر يارسول الله دعني فأقتله قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتحدث الناس أن رسول الله يقتل أصحابه حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله يقولون لئن رجعنا الى المدينة الى ولله العزة ولرسوله قال قال ذلك عبد الله بن أبي ابن سلول الأنصاري رأس المنافقين وناس معه من المنافقين حدثني أحمد بن منصور الرمادي قال ثنا ابراهيم بن الحكم قال ثني أبي عن عكرمة أن عبد الله بن أبي ابن سلول كان له ابن يقال له حباب فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله فقال يارسول الله ان والدي يؤذي الله ورسوله فذرني حتى أقتله فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقتل أباك عبد الله ثم جاء أيضا فقال يارسول الله ان والدي يؤذي الله و رسوله فذرني حتى أقتله فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقتل أباك فقال يارسول الله فتوضأ حتى أسقيه من وضوئك لعل قلبه أن يلين فتوضأ رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعطاه فذهب به الى أبيه فسقاه ثم قال له هل تدري ما سقيتك فقال له والده نعم سقيتني بول أمك فقال له ابنه لا والله ولكن سقيتك وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عكرمة وكان عبد الله بن أبي عظيم الشأن فيهم وفيهم أنزلت هذه الآية في المنافقين هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا وهو الذي قال لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل قال فلما بلغوا المدينة مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم ومن معه أخذ ابنه السيف ثم قال لوالده أنت تزعم لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل فوالله لا تدخلها حتى يأذن لك رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين عن عمرو بن دينار عن جابر بن عبد الله أن رجلا من المهاجرين كسع رجلا من الأنصار برجله وذلك في أهل اليمن شديد فنادى يا للمهاجرين يا للانصار قال والمهاجرون يومئذ أكثر من الأنصار فقال النبي صلى الله عليه وسلم دعوها فانها منتنة فقال عبد الله بن أبي ابن سلول لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل حدثني عمران بن بكار الكلاعي قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا علي بن سليمن قال ثنا أبو اسحق أن زيد بن أرقم أخبره أن عبد الله بن أبي ابن سلول قال لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا وقال لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل قال فحدثني زيد أنه أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقول عبد الله بن أبي قال فجاء فحلف عبد الله بن أبي لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال ذلك قال أبو اسحق فقال لي زيد فجلست في بيتي حتى أنزل الله تصديق زيد وتكذيب عبد الله في اذا جاءك المنافقون حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل قرأ الآية كلها الى لا يعلمون قال قد قالها منافق عظيم النفاق في رجلين اقتتلا أحدهما غفاري والآخر جهني فظهر الغفاري على الجهني وكان بين جهينة والأنصار حلف فقال رجل من المنافقين وهو ابن أبي يا بني الأوس يا بني الخزرج عليكم صاحبكم وحليفكم ثم قال والله ما مثلنا ومثل محمد إلا كما قال القائل سمن كلبك يأكلك والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل فسعى بها بعضهم الى نبي الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر يا نبي الله مر معاذ بن جبل أن يضرب عنق

في العسكر ونحو ذلك أو هي أنهم كانوا على وجل من أن ينزل الله فيهم ما يهتك أستارهم و يبيح دماءهم وأموالهم ثم أخبر عنهم بأنهم (هم العدو) أي هم الكاملون في العداوة لأن أعدى الأعداء هو العدو المداجي المكاشر تظنه جارا مكاشرا وتحت ضلوعه داء لا دواء له و يقال ما ذم الناس مذمة أبلغ من قولهم فلان لا صديق له في السر ولا عدو له في العلانية وذلك أن هذه من آيات النفاق (فاحذرهم) ولا تغتر بظاهرهم وجوز أن يكون هم العدو المفعول الثاني وعليهم لغو وانما لم يقل هي العدو نظرا الى الخبر أو بتأويل كل أهل صيحة (قاتلهم الله) دعاء عليهم باللعن والاخزاء أي أحلهم الله محل من قاتله عدو قاهر و يجوز أن يكون تعليما للمؤمنين أي ادعوا عليهم بهذا يروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما لقي بني المصطلق على المريسيع وهو ماء لهم وهزمهم ازدحم على الماء جمع من المهاجرين والانصار واقتتلا فلطم أحد فقراء المهاجرين شابا حليفا لعبد الله بن أبي فبلغ ذلك عبد الله فقال ما صحبنا محمدا الا لنلطم والله ما مثلنا ومثلهم الا كما قيل سمن كلبك يأكلك أما والله (لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل) عنى بالأعز نفسه و بالأذل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال لقومه لو أمسكتم عن هؤلاء الفقراء فضل طعامكم لم يركبوا رقابكم ولا نفضوا من حول محمد فسمع بذلك زيد بن أرقم وهو حدث فقال أنت والله الذليل القليل فقال عبد الله اسكت

هـذا المنافق فقال لا يتحدث الناس أن محمدا يقتـل أصحابه ذكر لنا أنه كان أكثر على رجل من المنافقين عنـده فقال هل يصلي فقال نعم ولا خير فى صلاته فقال نهيت عن المصلين نهيت عن المصلين حدثنا ابن عبـد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال اقتتل رجلان أحدهما من جهينة والآخر من غفار وكانت جهينة حليف الأنصار فظهر عليـه الغفارى فقال رجل منهـم عظيم النفاق عليكم صاحبكم عليكم صاحبكم فوالله ما مثلنا ومثل محمد الا كما قال القائل سمن كلبك يأكلك أما والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل وهم فى سفر فجاء رجل ممن سمعـه الى النبى صلى الله عليه وسـلم فأخبره ذلك فقال عمر مر معاذا يضرب عنقه فقال والله لا يتحـدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه فنزلت فيهـم هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عنـد رسول الله وقوله لئن رجعنا الى المدينـة ليخرجن الأعز منها الاذل حدثنا ابن عبـد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الحسن أن غلاما جاء الى النبى صلى الله عليه وسـلم فقال يا رسول الله انى سمعت عبد الله بن أبى يقول كذا وكذا قال فلعلك غضبت عليه قال لا والله لقد سمعته يقوله قال فلعلك أخطأ سمعك قال لا والله يا نبى الله لقـد سمعته يقوله قال فلعله شـبه عليك قال لا والله قال فأنزل الله تصديقا للغلام لئن رجعنا الى المدينـة ليخرجن الأعز منها الأذل فأخذ النبى صلى الله عليه وسلم بأذن الغلام فقال وفت أذنك وفت أذنك يا غلام حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قول الله ليخرجن الأعز منها الأذل قال كان المنافقون يسـمون المهاجرين الجلابيب وقال قال ابن أبى قد أمرتكم فى هؤلاء الجلابيب أمرى قال قال هذا بين أمج وعسفان على الكديد تنازعوا على المـاء وكان المهاجرون قد غلبوا على المـاء قال وقال ابن أبى أيضا أما والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل لقد قلت لكم لا تنفقوا عليهـم لو تركتموهم ما وجدوا ما يأكلون ويخرجوا ويهربوا فأتى عمر بن الخطاب الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ألا تسمع ما يقول ابن أبى قال وما ذاك فأخبره وقال دعنى أضرب عنقه يا رسول الله قال اذا ترعد له أنف كثيرة بيـثرب . قال عمر فان كرهت يا رسول الله أن يقتله رجل من المهاجرين فمر به سعد بن معاذ ومحمد بن مسلمة فيقتلانه فقال رسول الله صلى الله عليه وسـلم انى أكره أن يتحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه ادعوا لى عبد الله بن عبد الله بن أبى فدعاه فقال ألا ترى ما يقول أبوك قال وما يقول بأبى أنت وأمى قال يقول لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل فقال فقد صدق والله يا رسول الله أنت والله الأعز وهو الأذل أما والله لقـد قدمت المدينـة يا رسول الله وان أهل يثرب ليعلمون ما بها أحد أبر منى ولئن كان يرضى الله ورسـوله أن آتيهما برأسه لآتينهما به فقال رسول الله صلى الله عليه وسـلم لا فلمـا قدموا المدينة قام عبد الله بن عبد الله بن أبى على بابها بالسيف لأبيـه ثم قال أنت القائل لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل أما والله لتعرفن العزة لك أو لرسول الله والله لا يأويك ظله ولا تأويه أبدا الا باذن من الله ورسوله فقال يا للخـزرج ابنى يمنعنى بيتى يا للخزرج ابنى يمنعنى بيتى فقال والله لا تأويه أبدا الا باذن منـه فاجتمع اليـه رجال فكلموه فقال والله لا يدخله الا باذن من الله ورسوله فأتوا النـبى صلى الله عليه وسلم فأخبروه فقال اذهبوا اليـه فقولوا له خله ومسكنه فأتوه فقال أما اذا جاء أمر النبى صلى الله عليه وسـلم فنعم حدثنا ابن حميـد قال ثنا سلمة وعلى بن مجاهد عن محمد بن اسحق عن عاصم بن عمر بن قتادة عن عبـد الله بن أبى بكر وعن محمـد بن يحيى بن حبان قال كل قد حدثنى بعض حديث بنى المصطلق قالوا بلغ رسول الله صلى الله عليه وسـلم أن بنى المصـطلق

يجمعون

فانما كنت ألعب فأخبر زيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر دعنى أضرب عنق هذا المنافق فقال اذن ترعد آنف كثيرة بيثرب قال فان كرهت أن يقتله مهاجرى فأمر به أنصـاريا فقال فكيف اذا تحدث الناس أن محمدا قتل أصحابه ولما أنزل الله تعالى تصديق قول زيد وبان نفاق عبد الله قيل له قد نزلت فيك آى شداد فاذهب الى رسول الله صلى الله عليه وسـلم يستغفر لك فلوى رأسه ثم قال أمرتمونى أن أومن فآمنت وأمرتمونى أن أزكى مالى فزكيت فما بقى الا أن أسجـد لمحمد فنزلت (واذا قيل لهم تعالوا) ولم يلبث الا أياما قلائل حتى اشتكى ومات وقد تقدم قصة هذا المنافق فى سورة براءة بأكثر من هـذا وقد نفى عن المنافقين الفقه أولا وهو معرفة غوامض الاشياء ثم نفى عنهم العلم رأسا كأنه قال لا فقه لهم بل لا علم أو نقـول ان معرفة كون الخزائن لله ممـا يحتاج الى تدبر وتفقه لمكان الأسباب والوسائط والروابط المفتقر فى رفعها من البين الى مزيد توجه وكمال نظر فأما كون الغلبة والقوة لدين الاسلام فذلك بظهور الامارات وسـطوع الدلائل بلغ مبلغا لم يبـق فى وقوعه شك لمن به أدنى مسكة وقليل علم فلا جرم أورد فى خاتمة كل آية ما يليق بهـا وعن بعض الصالحات وكانت فى هيئـة رثة ألست على الاسلام وهو العز الذى لا ذل معه والغنى الذى لا فقر بعده وعن الحسن بن على رضى الله عنه أن رجلا قال له ان الناس يزعمون أن فيك تيها فقال ليس بتيه ولكنه

يجمعون له وقائدهم الحرث بن أبي ضرار أبو جويرية بنت الحرث زوج النبي صلى الله عليه وسلم فلما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج اليهم حتى لقيهم على ماء من مياههم يقال له المريسيع من ناحية قديد الى الساحل فتزاحف الناس فاقتتلوا فهزم الله بني المصطلق وقتل من قتل منهم ونفل رسول الله صلى الله عليه وسلم أبناءهم ونساءهم وأموالهم فأفاءهم الله عليه وقد أصيب رجل من بني كلب بن عوف بن عامر بن ليث بن بكر يقال له هشام بن صبابة أصابه رجل من الانصار من رهط عبادة بن الصامت وهو يرى أنه من العدو فقتله خطأ فبينا الناس على ذلك الماء وردت واردة الناس ومع عمر بن الخطاب أجير له من بني غفار يقال له جهجاه (١) بن سعيد يقود له فرسه فازدحم جهجاه وسنان الجهني حليف بني عوف بن الخزرج على الماء فاقتتلا فصرخ الجهني يا معشر الأنصار وصرخ جهجاه يا معشر المهاجرين فغضب عبد الله بن أبيّ ابن سلول وعنده رهط من قومه فيهم زيد بن أرقم غلام حديث السن فقال أقد فعلوها قد نافرونا وكاثرونا في بلادنا والله ما أعدنا وجلابيب قريش هذه الا كما قال القائل سمن كلبك يأكلك أما والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل ثم أقبل على من حضره من قومه فقال هذا ما فعلتم بأنفسكم أحللتموهم بلادكم وقاسمتموهم أموالكم أما والله لو أمسكتم عنهم ما بأيديكم لتحولوا الى غير بلادكم فسمع ذلك زيد بن أرقم فمشى به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك عند فراغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوه فأخبره الخبر وعنده عمر بن الخطاب فقال يا رسول الله مر به عباد بن بشر بن وقش فليقتله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف يا عمر اذا تحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه لا ولكن أذن بالرحيل وذلك في ساعة لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يرتحل فيها فارتحل الناس وقد مشى عبد الله بن أبيّ الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بلغه أن زيد بن أرقم قد بلغه ما سمع منه فحلف بالله ما قلت ما قال ولا تكلمت به وكان عبد الله ابن أبيّ في قومه شريفا عظيما فقال من حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم من أصحابه من الأنصار يا رسول الله عسى أن يكون الغلام أوهم في حديثه ولم يحفظ ما قال الرجل حدبا على عبد الله بن أبيّ ودفعا عنه فلما استقل رسول الله صلى الله عليه وسلم وسار لقيه أسيد بن حضير فحياه بتحية النبوة وسلم عليه ثم قال يا رسول الله لقد رحت في ساعة منكرة ما كنت تروح فيها فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أوما بلغك ما قال صاحبكم قال فأي صاحب يا رسول الله قال عبد الله بن أبيّ قال وما قال قال زعم أنه ان رجع الى المدينة أخرج الأعز منها الأذل قال أسيد فأنت والله يا رسول الله تخرجه ان شئت هو والله الذليل وأنت العزيز ثم قال يا رسول الله ارفق به فوالله لقد جاء الله بك وان قومه لينظمون له الخرز ليتوجوه فانه ليرى أنك قد استلبته ملكا ثم مشى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس يومهم ذلك حتى أمسى وليلتهم حتى أصبح وصدر يومهم ذلك حتى آذتهم الشمس ثم نزل بالناس فلم يكن الا أن وجدوا مس الأرض وقعوا نياما وانما فعل ذلك ليشغل الناس عن الحديث الذي كان بالأمس من حديث عبد الله بن أبيّ ثم راح بالناس وسلك الحجاز حتى نزل على ماء بالحجاز فويق النقيع يقال له نقعاء فلما راح رسول الله صلى الله عليه وسلم هبت على الناس ريح شديدة آذتهم وتخوفوها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تخافوا فانما هبت لموت عظيم من عظماء الكفار فلما قدموا المدينة وجدوا رفاعة بن زيد بن التابوت أحد بني قينقاع وكان من عظماء يهود وكهفا للمنافقين قد مات ذلك اليوم فنزلت السورة التي ذكر الله فيها المنافقين في عبد الله بن أبيّ ابن سلول ومن كان معه على مثل أمره فقال اذا جاءك المنافقون فلما نزلت

هزة وتلا الآية وحينئذ عير المنافقين بما عير وحث المؤمنين على ذكر الله في كل حال بحيث لا يشغلهم عنه التصرف في الاموال والسرور بالأولاد وكل ما سوى الله حقير في جنب ما عند الله فان من تصرف في شيء من المال أو صرف زمانه في طرف من أمر الأولاد فلله وبالله وفي الله وقال الكلبي ذكر الله الجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن الحسن جميع الفرائض وقيل القرآن وقيل الصلوات الخمس (يفعل ذلك) أي ومن أشغلته الدنيا عن الدين ثم حثهم على الانفاق اما على الاطلاق واما في طريق الجهاد واتيان الموت اتيان سلطانه وأماراته حين لا يقبل توبته ولا ينفع عمل فيسأل الله التأخير في الأجل لتدارك ما فات ومن له بذلك كما قال (ولن يؤخر الله نفسا) والمعنى هلا أخرت موتي الى زمان قليل (فأصدق وأكون) من قرأ بالنصب فظاهر ومن قرأ بالجزم فعلى وهم أن الأول مجزوم كأنه قال ان أخرتني أصدق وأكن وقيل هذا الوعيد لمانع الزكاة

* (سورة التغابن مكية الا قوله يا أيها الذين آمنوا ان من أزواجكم الى آخر ثلاث آيات حروفها ألف وسبعون) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

(يسبح لله ما في السموات وما في الأرض له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن والله بما تعملون بصير خلق السموات والأرض بالحق وصوركم فأحسن صوركم

---

(١) الذي في سيرة ابن هشام ابن مسعود اهـ كتبه مصححه

هـذه السورة أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم باذن زيد فقال هذا الذى أوفى الله باذنه وبلغ عبدالله بن عبدالله بن أبى الذى كان من أبيه حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنى محمد بن اسحق عن عاصم بن عمر بن قتادة أن عبدالله بن عبدالله بن أبى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله انه بلغنى أنك تريد قتل عبدالله بن أبى فيما بلغك عنه فان كنت فاعلا فمرنى به فأنا أحمل اليك رأسه فوالله لقد علمت الخزرج ما كان فيها رجل أبر بوالده منى وانى أخشى أن تأمر به غيرى فيقتله فلا تدعنى نفسى أن أنظر الى قاتل عبدالله بن أبى يمشى فى الناس فأقتله فأقتل مؤمنا بكافر فأدخل النار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل نرفق به ونحسن صحبته ما بقى معنا وجعل بعد ذلك اليوم اذا أحدث الحدث كان قومه هم الذين يعاتبونه ويأخذونه ويعنفونه ويتوعدونه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب حين بلغه ذلك عنهم من شأنهم كيف ترى ياعمر أما والله لو قتلته يوم أمرتنى بقتله لأرعدت له أنف لو أمرتها اليوم بقتله لقتلته قال فقال عمر قد والله علمت لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أعظم بركة من أمرى * القول فى تأويل قوله تعالى (يأيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون) يقول تعالى ذكره يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله لا تلهكم أموالكم يقول لا توجب لكم أموالكم ولا أولادكم اللهو عن ذكر الله وهو من ألهيته عن كذا وكذا فلها هو يلهو لهوا ومنه قول امرئ القيس

ومثلك حبلى قد طرقت ومرضع * فألهيتها عن ذى تمائم محول

وقيل عنى بذكر الله جل ثناؤه فى هذا الموضع الصلوات الخمس ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن أبى سنان عن ثابت عن الضحاك يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله قال الصلوات الخمس وقوله ومن يفعل ذلك يقول ومن يلهه ماله وأولاده عن ذكر الله فأولئك هم الخاسرون يقول هم المغبونون حظوظهم من كرامة الله ورحمته تبارك وتعالى * القول فى تأويل قوله تعالى (وأنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتى أحدكم الموت فيقول رب لولا أخرتنى الى أجل قريب فأصدق وأكن من الصالحين ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء أجلها والله خبير بما تعملون) يقول تعالى ذكره وأنفقوا أيها المؤمنون بالله ورسوله من الأموال التى رزقناكم من قبل أن يأتى أحدكم الموت فيقول اذا نزل به الموت يارب هلا أخرتنى فتمهل لى فى الأجل الى أجل قريب فاصدق يقول فأزكى مالى وأكن من الصالحين يقول وأعمل بطاعتك وأؤدى فرائضك وقيل عنى بقوله وأكن من الصالحين وأحج بيتك الحرام ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى يونس وسعيد بن الربيع قال سعيد ثنا سفيان وقال يونس أخبرنا سفيان عن أبى جناب عن الضحاك بن مزاحم عن ابن عباس قال ما من أحد يموت ولم يؤد زكاة ماله ولم يحج الا سأل الكرة فقالوا يا أبا عباس لا تزال تأتينا بالشئ لا نعرفه قال فأنا أقرأ عليكم فى كتاب الله وأنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتى أحدكم الموت فيقول رب لولا أخرتنى الى أجل قريب فأصدق قال أؤدى زكاة مالى وأكن من الصالحين قال أحج حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن أبى سنان عن رجل عن الضحاك عن ابن عباس قال ما يمنع أحدكم اذا كان له مال يجب عليه فيه الزكاة أن يزكى واذا أطاق الحج أن يحج من قبل أن يأتيه الموت فيسأل ربه الكرة فلا يعطاها فقال رجل أما تتقى الله يسأل المؤمن الكرة قال نعم أقرأ عليكم قرآنا فقرأ يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم

عن

واليه المصير يعلم ما فى السموات والأرض ويعلم ما تسرون وما تعلنون والله عليم بذات الصدور ألم يأتكم نبأ الذين كفروا من قبل فذاقوا وبال أمرهم ولهم عذاب أليم ذلك بأنه كانت تأتيهم رسلهم بالبينات فقالوا أبشر يهدوننا فكفروا وتولوا واستغنى الله والله غنى حميد زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا قل بلى وربى لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك على الله يسير فآمنوا بالله ورسوله والنور الذى أنزلنا والله بما تعملون خبير يوم يجمعكم ليوم الجمع ذلك يوم التغابن ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يكفر عنه سيآته ويدخله جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب النار خالدين فيها وبئس المصير ما أصاب من مصيبة الا باذن الله ومن يؤمن بالله يهد قلبه والله بكل شئ عليم وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول فان توليتم فانما على رسولنا البلاغ المبين الله لا اله الا هو وعلى الله فليتوكل المؤمنون يأيها الذين آمنوا ان من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم وان تعفوا وتصفحوا وتغفروا فان الله غفور رحيم انما أموالكم وأولادكم فتنة والله عنده أجر عظيم فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا وأطيعوا وأنفقوا خيرا لأنفسكم ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون ان تقرضوا الله قرضا حسنا يضاعفه لكم ويغفر لكم والله شكور حليم عالم الغيب والشهادة العزيز الحكيم * القراآت يوم

عن ذكر الله فقال الرجل فما الذى يوجب على الحج قال راحلة تحمله ونفقة تبلغه حدثنا عباد ابن يعقوب الأسدى وفضالة بن الفضل قال عباد أخبرنا يزيد أبو حازم مولى الضحاك وقال فضالة ثنا بزيع عن الضحاك بن مزاحم فى قوله لولا أخرتنى الى أجل قريب فأصدق قال فأتصدق بزكاة مالى وأكن من الصالحين قال الحج حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله الى آخر السورة هو الرجل المؤمن نزل به الموت وله مال كثير لم يزكه ولم يحج منه ولم يعط منه حق الله يسأل الرجعة عند الموت فيزكى ماله قال الله ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء أجلها حدثنى محمد ابن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله الى قوله وأنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتى أحدكم الموت قال هو الرجل المؤمن إذا نزل به الموت وله مال لم يزكه ولم يحج منه ولم يعط حق الله فيه فيسأل الرجعة عند الموت ليتصدق من ماله ويزكى قال الله ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء أجلها حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان فأصدق وأكن من الصالحين قال الزكاة والحج واختلفت القراء فى قراءة قوله وأكن من الصالحين فقرأ ذلك عامة قراء الأمصار غير ابن محيصن وأبى عمرو وأكن جزما عطفا بها على تأويل قوله فأصدق لو لم تكن فيه الفاء وذلك أن قوله فأصدق لو لم تكن فيه الفاء كان جزما وقرأ ذلك ابن محيصن وأبو عمرو وأكون باثبات الواو ونصب وأكون عطفا به على قوله فأصدق فنصب قوله وأكون اذ كان قوله فأصدق نصبا * والصواب من القول فى ذلك أنهما قراءتان معروفتان فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب وقوله ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء أجلها يقول لن يؤخر الله فى أجل أحد فيمد له فيه اذا حضر أجله ولكن يخترمه والله خبير بما تعملون يقول والله ذو خبرة وعلم بأعمال عبيده هو بجميعها محيط لا يخفى عليه شئ وهو مجازيهم بها المحسن باحسانه والمسيء باساءته

آخر تفسير سورة المنافقين

﴿ تفسير سورة التغابن ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ يسبح لله ما فى السموات وما فى الأرض له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير ﴾ يقول تعالى ذكره يسجد له ما فى السموات السبع وما فى الارض من خلقه ويعظمه وقوله له الملك يقول تعالى ذكره له ملك السموات والأرض وسلطانه ماض قضاؤه فى ذلك كله نافذ فيه أمره وقوله وله الحمد يقول وله حمد كل ما فيها من خلق لأن جميع من فى ذلك من الخلق لا يعرفون الخير الا منه وليس لهم رازق سواه فله حمد جميعهم وهو على كل شئ قدير يقول وهو على كل شئ ذو قدرة يقول يخلق ما يشاء ويميت من يشاء ويغنى من أراد ويفقر من يشاء ويعز من يشاء ويذل من يشاء لا يتعذر عليه شئ أراده لانه ذو القدرة التامة التى لا يعجزه معها شئ ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ هو الذى خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن والله بما تعملون بصير ﴾ يقول تعالى ذكره الله الذى خلقكم أيها الناس وهو من ذكر اسم الله فمنكم

نجمعكم بالنون رويس الباقون على الغيبة نكفر وندخله بالنون فيهما أبو جعفر ونافع وابن عامر والمفضل الآخرون على الغيبة ۞ الوقوف وما فى الأرض ط لا ختلاف الجملتين وله الحمد ط لنوع اختلاف وهو تقديم الخبر على المبتدا فى الأول قدير ه مؤمن ط بصير ه صوركم ج لعطف المختلفين المصير ه تعلنون ه الصدور ه من قبل ط لتناهى الاستفهام الى الاخبار مع صدق الاتصال بالفاء أليم ه يهدوننا ه لاعتراض الاستفهام بين المتفقين الله ط حميد ه يبعثوا ط عليم ه يسير ه أنزلنا ط خبير ه التغابن ط أبدا ط العظيم ه فيها ط المصير ه باذن الله ط قلبه ط عليم ه الرسول ج ط المبين ه الاهو ط المؤمنون ه فاحذروهم ج رحيم ه فتنة ط عظيم ه لأنفسكم ط المفلحون ه ويغفر لكم ط حليم ه لا الحكيم ه ۞ التفسير قال فى الكشاف قدم الظرفين فى قوله (له الملك وله الحمد) لمكان الاختصاص وأن لا ملك بالحقيقة الا له ولا استحقاق حمد فى التحقيق الا له قلت لو عكس الترتيب أفاد الخصوصية بوجه آخر وهو أن هذا الجنس وهذه الطبيعة له كما سبق فى الفاتحة (هو الذى خلقكم) ذا فطرة سليمة وقوله (فمنكم كافر ومنكم مؤمن) بحسب الأسباب الخارجية كقوله صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه وينصرانه والكل على وفق المشيئة قالت المعتزلة أراد هو الذى تفضل عليكم

كافر ومنكم مؤمن يقول فمنكم كافر بخالقه وانه خلقه ومنكم مؤمن يقول ومنكم مصدق به موقن أنه خالقه أو بارئه والله بما تعملون بصير يقول والله الذي خلقكم بصير بأعمالكم عالم بها لايخفى عليه منها شئ وهو مجازيكم بها فاتقوه أن تخالفوه في أمره أونهيه فيسطو بكم حدثنا محمد بن منصور الطوسى قال ثنا حسن بن موسى الأشيب قال ثنا ابن لهيعة قال ثنا بكر ابن سوادة عن أبي تميم الجيشاني عن أبي ذر قال ان المنى اذا مكث في الرحم أربعين ليلة أتى ملك النفوس فعرج به الى الجبار في راحته فقال أى رب عبدك هذا ذكر أم أنثى فيقضى الله اليه ماهو قاض ثم يقول أى رب أشقى أم سعيد فيكتب ماهو لاق قال وقرأ أبوذر فاتحة التغابن خمس آيات ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿خلق السموات والارض بالحق وصوركم فأحسن صوركم واليه المصير﴾ يقول تعالى ذكره خلق السموات السبع والارض بالعدل والانصاف وصوركم يقول ومثلكم فأحسن مثلكم وقيل انه عنى بذلك تصويره آدم وخلقه اياه بيده ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عمى قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس خلق السموات والأرض بالحق وصوركم فأحسن صوركم يعني آدم خلقه بيده وقوله واليه المصير يقول والى الله مرجع جميعكم أيها الناس ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿يعلم مافي السموات والأرض ويعلم ماتسرون وما تعلنون والله عليم بذات الصدور﴾ يقول تعالى ذكره يعلم ربكم أيها الناس مافي السموات السبع والارض من شئ لايخفى عليه من ذلك خافية ويعلم ماتسرون أيها الناس بينكم من قول وعمل وما تعلنون من ذلك فتظهرونه والله عليم بذات الصدور يقول جل ثناؤه والله ذوعلم بضمائر صدور عباده وما تنطوى عليه نفوسهم الذي هو أخفى من السر لايعزب عنه شئ من ذلك يقول تعالى ذكره لعباده احذروا أن تسروا غير الذي تعلنون أو تضمروا في أنفسكم غير ماتبدونه فان ربكم لايخفى عليه من ذلك شئ وهو محص جميعه وحافظ عليكم كله ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ألم يأتكم نبأ الذين كفروا من قبل فذاقوا وبال أمرهم ولهم عذاب أليم ذلك بأنه كانت تأتيهم رسلهم بالبينات فقالوا أبشر يهدوننا فكفروا وتولوا واستغنى الله والله غنى حميد﴾ يقول تعالى ذكره لمشركى قريش ألم يأتكم أيها الناس خبر الذين كفروا من قبلكم وذلك كقوم نوح وعاد وثمود وقوم ابراهيم وقوم لوط فذاقوا وبال أمرهم فمسهم عذاب الله اياهم على كفرهم ولهم عذاب أليم يقول ولهم عذاب مؤلم موجع يوم القيامة في نار جهنم مع الذي أذاقهم الله في الدنيا وبال كفرهم وقوله ذلك بانه كانت تأتيهم رسلهم بالبينات يقول جل ثناؤه هذا الذي نال الذين كفروا من قبل هؤلاء المشركين من وبال كفرهم والذي أعد لهم ربهم يوم القيامة من العذاب من أجل أنه كانت تأتيهم رسلهم بالبينات الذين أرسلهم اليهم ربهم بالواضحات من الأدلة والأعلام على حقيقة مايدعونهم اليه فقالوا لهم أبشر يهدوننا استكبارا منهم أن تكون رسل الله اليهم بشرا مثلهم واستكبارا عن اتباع الحق من أجل أن بشرا مثلهم دعاهم اليه وجمع الخبر عن البشر فقيل يهدوننا ولم يقل يهدينا لأن البشر وان كان في لفظ الواحد فانه بمعنى الجميع وقوله فكفروا وتولوا يقول فكفروا بالله وجحدوا رسالة رسله الذين بعثهم الله اليهم استكبارا وتولوا يقول وأدبروا عن الحق فلم يقبلوه وأعرضوا عما دعاهم اليه رسلهم واستغنى الله يقول واستغنى الله عنهم وعن ايمانهم به وبرسله ولم تكن به الى ذلك منهم حاجة والله غنى حميد يقول والله غنى عن جميع خلقه محمود عند جميعهم بجميل أياديه عندهم وكريم فعاله فيهم ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا

بأصل النعم الذي هو الخلق فكان يجب عليكم أن تقابلوه بالتوحيد والتكبير مجتمعين مطيعين لا أن يغلب الكفر والجحود عليكم ولمكان هذه الغلبة قدم الكافر والعجب من صاحب الكشاف أنه سلم أن في خلق الكافر قد يكون وجه حسن ولكنه يخفى علينا ولا يسلم أن في خلق داعية الكفر في الكافر قد يكون وجه حسن يخفى عليه وقيل هو الذي خلقكم فمنكم كافر بالخلق وهم الدهرية ومنكم مؤمن وقوله (فأحسن صوركم) كقوله في أحسن وسيجىء في التين ان شاء الله العزيز وكل قبيح من الانسان فهو في نوعه كامل الا أن الله تعالى خلق أكمل منه من نوعه وأحسن فلهذا يحكم بدمامته وقبحه ولهذا قالت الحكماء شيآن لاغاية لهما الجمال والبيان وحين وصف نفسه بالقدرة الكاملة والعلم الشامل أعم أولا ثم أخص ثم أخفى هدد كفار مكة بحال الأمم الماضية فقال (ألم يأتكم) الآية (ذلك) الوبال الدنيوى والعذاب الأخروى (بأنه) أى بأن الشأن (كانت) أى كانت القضية وقد مر نظيره في حم المؤمن (أبشر) فاعل فعل محذوف تفسيره (يهدوننا) وجمع الضمير لأن البشر اسم جمع انما أنا بشر ان نحن الا بشر قال أهل المعاني لم يذكر المستغنى عنه في قوله (واستغنى الله) ليتناول كل شئ ومن جملته ايمانهم وطاعتهم قال في الكشاف معناه وظهر استغناء الله حيث لم يلجئهم الى الايمان مع قدرته على ذلك وانما ذهب الى هذا التأويل لئلا يوهم أن يوجد التولى

قل بلى وربى لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك على الله يسير﴾ يقول تعالى ذكره زعم الذين كفروا
بالله أن لن يبعثهم الله اليه من قبورهم بعد مماتهم وكان ابن عمر يقول زعم كنية الكذب حدثنى
بذلك محمد بن نافع البصرى قال ثنا عبد الرحمن بن مهدى عن سفيان عن بعض أصحابه عن
ابن عمر وقوله قل بلى وربى لتبعثن يقول لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل لهم يا محمد بلى وربى لتبعثن
من قبوركم ثم لتنبؤن بما عملتم يقول ثم لتخبرن بأعمالكم التى عملتموها فى الدنيا وذلك على الله
يسير يقول وبعثكم من قبوركم من بعد مماتكم على الله سهل هين * القول فى تأويل قوله تعالى
﴿فآمنوا بالله ورسوله والنور الذى أنزلنا والله بما تعملون خبير﴾ يقول تعالى ذكره فصدقوا بالله
ورسوله أيها المشركون المكذبون بالبعث وباخباره اياكم أنكم مبعوثون من بعد مماتكم وأنكم من
بعد بلائكم تنشرون من قبوركم والنور الذى أنزلنا يقول وآمنوا بالنور الذى أنزلنا وهو هذا القرآن
الذى أنزله الله على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم والله بما تعملون خبير يقول تعالى ذكره والله
بأعمالكم أيها الناس ذو خبرة محيط بها محص جميعها لا يخفى عليه منها شئ وهو مجازيكم على جميعها
* القول فى تأويل قوله تعالى ﴿يوم يجمعكم ليوم الجمع ذلك يوم التغابن ومن يؤمن بالله ويعمل
صالحا يكفر عنه سيآته ويدخله جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز
العظيم﴾ يقول تعالى ذكره والله بما تعملون خبير يوم يجمعكم ليوم الجمع الخلائق للعرض ذلك
يوم التغابن يقول الجمع يوم غبن أهل الجنة أهل النار وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل
ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى
الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله ذلك
يوم التغابن قال هو غبن أهل الجنة أهل النار حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد
عن قتادة يوم يجمعكم ليوم الجمع هو يوم القيامة وهو يوم التغابن يوم غبن أهل الجنة أهل النار
حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فى قوله ذلك يوم
التغابن من أسماء يوم القيامة عظمه وحذره عباده وقوله ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يقول
تعالى ذكره ومن يصدق بالله ويعمل بطاعته وينته الى أمره ونهيه يكفر عنه سيآته يقول يمح
عنه ذنوبه ويدخله جنات تجرى من تحتها الأنهار يقول ويدخله بساتين تجرى من تحت أشجارها
الأنهار وقوله خالدين فيها أبدا يقول لابثين فيها أبدا لا يموتون ولا يخرجون منها وقوله ذلك
الفوز العظيم يقول خلودهم فى الجنات التى وصفنا النجاء العظيم * القول فى تأويل قوله تعالى
﴿والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب النار خالدين فيها وبئس المصير﴾ يقول تعالى ذكره
والذين جحدوا وحدانية الله وكذبوا بأدلته وحججه وآى كتابه الذى أنزله على عبده محمد صلى الله
عليه وسلم أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون يقول ماكثين فيها أبدا لا يموتون فيها ولا يخرجون
منها وبئس المصير يقول وبئس الشئ الذى يصار اليه جهنم * القول فى تأويل قوله تعالى
﴿ما أصاب من مصيبة الا باذن الله ومن يؤمن بالله يهد قلبه والله بكل شئ عليم﴾ يقول تعالى
ذكره لم يصب أحدا من الخلق مصيبة الا باذن الله يقول الا بقضاء الله وتقديره ذلك عليه ومن
يؤمن بالله يهد قلبه يقول ومن يصدق بالله فيعلم أنه لا أحد تصيبه مصيبة الا باذن الله بذلك يهد
قلبه يقول يوفق الله قلبه بالتسليم لأمره والرضا بقضائه وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل
ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس

والاستغناء معا ويلزم منه أن
لا يكون الله فى الأزل غنيا قلت
لو جعل الواو للحال أى وقد كان الله
مستغنيا قديما أو والحال وجود
استغناء الله فى وجودكم لم يحتج الى
التأويل قوله (زعم) من أفعال القلوب
وفيه تقريع لكفار مكة لأن الزعم
ادعاء العلم مع ظهور أمارات خلافه
ويؤيده ما روى عن النبى صلى الله
عليه وسلم أنه قال زعموا مطية
الكذب و(أن لن يبعثوا) فى تقدير
مفرد قائم مقام المفعولين قال جار الله
(يوم يجمعكم) منصوب بقوله لتنبؤن
أو بخبير لأنه فى معنى الوعد كأنه قيل
والله يعاقبكم يوم كذا أو باضمار اذكر
قلت يجوز أن يكون يوم مبنيا على
الفتح ومحله ابتداء والخبر جملة قوله
(ذلك يوم التغابن) * سؤال ما الفائدة
فى زيادة قوله ليوم الجمع الجواب ان
كان الخطاب فى يجمعكم لكفار
مكة فظاهر أى اذكروا وقت جمعكم
الواقع فى وقت يجمع فيه الأولون
والآخرون وان كان لعموم الناس
فلعل اللام فى الجمع للمعهود الذى
سلف فى نحو قوله يوم يجمع الله
الرسل وحشرناهم فلم نغادر منهم
أحدا قل ان الأولين والآخرين
لمجموعون الى ميقات يوم معلوم
هذا ما سمح به الفكر الفاتر والله
تعالى أعلم بمراده قال جار الله التغابن
مستعار من تغابن القوم فى التجارة
وهو أن يغبن بعضهم بعضا لنزول
السعداء منازل الأشقياء التى كانوا
ينزلونها لو كانوا سعداء ونزول
الأشقياء منازل السعداء التى
ينزلونها لو كانوا أشقياء قلت
فى تسمية القسم الأخير تغابنا نظر

قوله ومن يؤمن بالله يهد قلبه يعني يهد قلبه لليقين فيعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه حدثني نصر بن عبد الرحمن الوشاء الأودي قال ثنا أحمد بن بشير عن الاعمش عن أبي ظبيان قال كنا عند علقمة فقرئ عنده هذه الآية ومن يؤمن بالله يهد قلبه فسئل عن ذلك فقال هو الرجل تصيبه المصيبة فيعلم أنها من عند الله فيسلم ذلك و يرضى حدثني عيسى ابن عثمان الرملي قال ثنا يحيى بن عيسى عن الأعمش عن أبي ظبيان قال كنت عند علقمة وهو يعرض المصاحف فمر بهذه الآية ما أصاب من مصيبة الا باذن الله ومن يؤمن بالله يهد قلبه قال هو الرجل ثم ذكر نحوه حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو عامر قال ثنا سفيان عن الأعمش عن أبي ظبيان عن علقمة في قوله ما أصاب من مصيبة الا باذن الله ومن يؤمن بالله يهد قلبه قال هو الرجل تصيبه المصيبة فيعلم أنها من عند الله فيسلم لها و يرضى حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ثني ابن مهدي عن الثوري عن الأعمش عن أبي ظبيان عن علقمة مثله غير أنه قال في حديثه فيعلم أنها من قضاء الله فيرضى بها و يسلم وقوله والله بكل شئ عليم يقول والله بكل شئ ذو علم بما كان و يكون وما هو كائن من قبل أن يكون ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول فان توليتم فانما على رسولنا البلاغ المبين الله لا اله الا هو وعلى الله فليتوكل المؤمنون﴾ يقول تعالى ذكره وأطيعوا الله أيها الناس في أمره ونهيه وأطيعوا الرسول صلى الله عليه وسلم فان توليتم فان أدبرتم عن طاعة الله وطاعة رسوله مستكبرين عنها فلم تطيعوا الله ولا رسوله فليس على رسولنا محمد الا البلاغ المبين أنه بلاغ اليكم لما أرسلته به يقول جل ثناؤه فقد أعذر اليكم بالابلاغ والله ولي الانتقام ممن عصاه وخالف أمره وتولى عنه الله لا اله الا هو يقول جل ثناؤه معبودكم أيها الناس معبود واحد لا تصلح العبادة لغيره ولا معبود لكم سواه وعلى الله فليتوكل المؤمنون يقول تعالى ذكره وعلى الله أيها الناس فليتوكل المصدقون بوحدانيته ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا ان من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم وان تعفوا وتصفحوا وتغفروا فان الله غفور رحيم﴾ يقول تعالى ذكره يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله ان من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم يصدونكم عن سبيل الله و يثبطونكم عن طاعة الله فاحذروهم أن تقبلوا منهم ما يأمرونكم به من ترك طاعة الله وذكر أن هذه الآية نزلت في قوم كانوا أرادوا الاسلام والهجرة فثبطهم عن ذلك أزواجهم وأولادهم ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا يحيى بن آدم وعبيد الله بن موسى عن اسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس قال سأله رجل عن هذه الآية يا أيها الذين آمنوا ان من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم قال هؤلاء رجال أسلموا فأرادوا أن يأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأبى أزواجهم وأولادهم أن يدعوهم يأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأوا الناس قد فقهوا في الدين هموا أن يعاقبوهم فأنزل الله جل ثناؤه يا أيها الذين آمنوا ان من أزواجكم وأولادكم الآية حدثنا هناد بن السري قال ثنا أبو الأحوص عن سماك عن عكرمة في قوله يا أيها الذين آمنوا ان من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم قال كان الرجل يريد أن يأتي النبي صلى الله عليه وسلم فيقول له أهله أين تذهب وتدعنا قال واذا أسلم وفقه قال لأرجعن الى الذين كانوا ينهون عن هذا الامر فلأفعلن ولأفعلن فأنزل الله جل ثناؤه وان تعفوا وتصفحوا وتغفروا فان الله غفور رحيم حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني ابي عن أبيه

عن

الا أن يفرض بنزول الشق في ذلك المنزل يزيد عذاب الشق وزيادة العذاب بسبب تضيق المكان عليه واعتذر عنه جار الله بأنه تهكم بالأشقياء لأن خسران أحد الفريقين مبني على ربح الآخر ولا ربح في التحقيق فيلزم التهكم مثل فبشرهم وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من عبد يدخل الجنة الا يرى مقعده من النار لو أساء ليزداد شكرا وما من عبد يدخل النار الا يرى مقعده من الجنة لو أحسن ليزداد حسرة ويجوز أن يفسر التغابن بأخذ المظلوم حسنات الظالم وحمل الظالم خطايا المظلوم وان صح مجيء التغابن بمعنى الغبن فذلك واضح في حق كل مقصر صرف شيأ من استعداده الفطري في غير ما أعطى لأجله قوله (ومن يؤمن بالله يهد قلبه) كقوله وزدناهم هدى والأول باللسان والثاني بالجنان أي هدينا قلبه الى حقيقة الايمان وقال جار الله يلطف به و يشرحه للازدياد من الطاعة والخير والتحقيق فيه أن نور الايمان ينبسط كل يوم بسبب الرسوخ والثبات وتكامل المغيبات وتزايد المعارف والطاعات الى أن يتنور جميع أجزاء القلب و ينعكس منه الى كل الاعضاء والجوارح وعن الضحاك يهد قلبه حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه وعن مجاهد ان ابتلى صبر وان أعطى شكر وان ظلم غفر (والله بكل شئ عليم) يعلم درجات القلوب من الايمان ولما كان أكثر ميل الناس عن الطاعات

عن ابن عباس قوله يا أيها الذين آمنوا ان من أزواجكم وأولادكم عدوّا لكم فاحذروهم كان الرجل اذا أراد أن يهاجر من مكة الى المدينة تمنعه زوجته وولده ولم يألوا يثبطوه عن ذلك فقال الله انهم عدوّ لكم فاحذروهم واسمعوا وأطيعوا وامضوا لشأنكم فكان الرجل بعد ذلك اذا منع وثبط مرّ بأهله وأقسم والقسم يمين ليفعلن وليعاقبن أهله فى ذلك فقال الله جل ثناؤه وان تعفوا وتصفحوا وتغفروا فان الله غفور رحيم حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنى محمد بن اسحق عن بعض أصحابه عن عطاء بن يسار قال نزلت سورة التغابن كلها بمكة الا هؤلاء الآيات يا أيها الذين آمنوا ان من أزواجكم وأولادكم عدوّا لكم فاحذروهم نزلت فى عوف بن مالك الاشجعى كان ذا أهل وولد فكان اذا أراد الغزو بكوا اليه ورققوه فقالوا الى من تدعنا فيرق و يقيم فنزلت يا أيها الذين آمنوا ان من أزواجكم وأولادكم عدوّا لكم فاحذروهم الآية كلها بالمدينة فى عوف بن مالك وبقية الآيات الى آخر السورة بالمدينة حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله ان من أزواجكم وأولادكم عدوّا لكم فاحذروهم قال انهما يحملانه على قطيعة رحمه وعلى معصية ربه فلا يستطيع مع حبه الا أن يقطعه حدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله الا أنه قال فلا يستطيع مع حبه الا أن يطيعه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يا أيها الذين آمنوا ان من أزواجكم وأولادكم عدوّا لكم فاحذروهم الآية قال منهم من لا يأمر بطاعة الله ولا ينهى عن معصيته وكانوا يبطؤن عن الهجرة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن الجهاد حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله ان من أزواجكم وأولادكم عدوّا لكم فاحذروهم قال ينهون عن الاسلام و يبطؤن عنه وهم من الكفار فاحذروهم حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله يا أيها الذين آمنوا ان من أزواجكم وأولادكم عدوّا لكم الآية قال هذا فى اناس من قبائل العرب كان يسلم الرجل أو النفر من الحى فيخرجون من عشائرهم و يدعون أزواجهم وأولادهم وآباءهم عامدين الى النبى صلى الله عليه وسلم فتقوم عشائرهم وأزواجهم وأولادهم وآباؤهم فيناشدونهم الله أن لا يفارقوهم ولا يؤثروا عليهم غيرهم فمنهم من يرق و يرجع اليهم ومنهم من يمضى حتى يلحق بنبى الله صلى الله عليه وسلم حدثنا أبو كريب قال ثنا عثمان بن ناجية و زيد بن حباب قالا ثنا يحيى بن واضح جميعا عن الحسين بن واقد قال ثنى عبدالله بن بريدة عن أبيه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب فجاء الحسن والحسين رضى الله عنهما عليهما قميصان أحمران يعثران و يقومان فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذهما فرفعهما فوضعهما فى حجره ثم قال صدق الله و رسوله انما أموالكم وأولادكم فتنة رأيت هذين فلم أصبر ثم أخذ فى خطبته اللفظ لأبى كريب عن زيد حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ان من أزواجكم وأولادكم عدوّا لكم قال يقول عدوّا لكم فى دينكم فاحذروهم على دينكم حدثنى محمد بن عمرو بن على المقدمى قال ثنا أشعث بن عبدالله قال ثنا شعبة عن اسمعيل بن أبى خالد فى قوله ان من أزواجكم وأولادكم عدوّا لكم فاحذروهم قال كان الرجل يسلم فيلومه أهله و بنوه فنزلت ان من أزواجكم وأولادكم عدوّا لكم وقوله وان تعفوا وتصفحوا يقول وان تعفوا أيها المؤمنون عما سلف منهم من صدّهم

والكمالات الحقيقيات لأجل صرف الزمان فى تهيئة أمور الأزواج والاسباب المفضية اليهن أو المعينة عليهن ثم الاولاد الذين هم ثمرات الأفئدة وحياة القلوب وقرة العيون بين الله سبحانه أن العاقل لا ينبغى أن يصرف كده فى ذلك و يكون على حذر منهم ومن تكثيرهم و بيع الدين بالدنيا لأجلهم فمن الأزواج أزواج يعادين بعولتهن وأعدى عدوك هى التى تضاجعك وهل يستلذ الوسنان اذا كان فى مضجعه ثعبان ومن الأولاد أولاد كيد زائدة قطعها مؤذ وفى ابقائها عيب (وان تعفوا) عنهم اذا اطلعتم منهم على معاداة فان الله يجازيكم وروى أن ناسا أرادوا الهجرة عن مكة فثبطهم أزواجهم وأولادهم فلما هاجروا بعد ذلك ورأوا الذين سبقوهم قد فقهوا فى الدين أرادوا أن يعاقبوا أزواجهم وأولادهم فنزلت عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه كان يخطب فجاء الحسن والحسين وعليهما قميصان أحمران يعثران و يقومان فنزل اليهما فأخذهما ووضعهما فى حجره على المنبر فقال صدق الله انما أموالكم وأولادكم فتنة رأيت هذين الصبيين فلم أصبر عنهما وعن بعض السلف العيال سوس الطاعات وقال بعض أهل التفسير أراد اذا أمكنكم الجهاد والهجرة فلا يفتننكم الميل الى الاموال والأولاد عنهما وحين بين أن الأزواج والأولاد لا ينبغى أن يمنعوا المكلف عن طاعة الله أنتج من ذلك الأمر بتقوى الله بمقدار الوسع والطاقة وما المدة أو للمصدر

ايا كم عن الاسلام والهجرة وتصفحوا لهم عن عقوبتكم اياهم على ذلك وتغفروا لهم غير ذلك من
الذنوب فان الله غفور لكم ولمن تاب من عباده من ذنوبكم رحيم بكم أن يعاقبكم عليها من بعد
توبتكم منها ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿انما أموالكم وأولادكم فتنة والله عنده أجر عظيم
فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا وأطيعوا وأنفقوا خيرا لأنفسكم ومن يوق شح نفسه فأولئك هم
المفلحون﴾ يقول تعالى ذكره ما أموالكم أيها الناس وأولادكم الا فتنة يعني بلاء عليكم في الدنيا
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال
ثنا سعيد عن قتادة قوله انما أموالكم وأولادكم فتنة يقول بلاء وقوله والله عنده أجر عظيم
يقول والله عنده ثواب لكم عظيم اذا أنتم خالفتم أولادكم وأزواجكم في طاعة الله ربكم وأطعتم الله
عز وجل وأديتم حق الله في أموالكم والأجر العظيم الذي عند الله الجنة كما حدثنا بشر قال ثنا
يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والله عنده أجر عظيم وهي الجنة وقوله فاتقوا الله ما استطعتم
يقول تعالى ذكره واحذروا الله أيها المؤمنون وخافوا عقابه وتجنبوا عذابه بأداء فرائضه واجتناب
معاصيه والعمل بما يقرب اليه ما أطقتم وبلغه وسعكم وذكر أن قوله فاتقوا الله ما استطعتم نزل
بعد قوله اتقوا الله حق تقاته تخفيفا عن المسلمين وأن قوله فاتقوا الله ما استطعتم ناسخ قوله اتقوا الله
حق تقاته ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله
فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا وأطيعوا هذه رخصة من الله والله رحيم بعباده وكان الله جل ثناؤه
أنزل قبل ذلك اتقوا الله حق تقاته وحق تقاته أن يطاع فلا يعصى ثم خفف الله تعالى ذكره عن
عباده فأنزل الرخصة بعد ذلك فقال فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا وأطيعوا فيما استطعت يا ابن
آدم عليها بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة فيما استطعتم حدثنا ابن
عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله اتقوا الله حق تقاته قال نسختها اتقوا
الله ما استطعتم وقد تقدم بياننا عن معنى الناسخ والمنسوخ بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع
وليس في قوله فاتقوا الله ما استطعتم دلالة واضحة على أنه لقوله اتقوا الله حق تقاته ناسخ اذ كان
محتملا قوله اتقوا الله حق تقاته فيما استطعتم ولم يكن بأنه له ناسخ عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاذا كان ذلك كذلك فالواجب استعمالهما جميعا على ما يحتملان من وجوه الصحة وقوله
واسمعوا وأطيعوا يقول واسمعوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأطيعوه فيما أمركم به ونهاكم عنه
وأنفقوا خيرا لأنفسكم يقول وأنفقوا مالا من أموالكم لأنفسكم تستنقذوها من عذاب الله والخير
في هذا الموضع المال وقوله ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون يقول تعالى ذكره ومن يقه
الله شح نفسه وذلك اتباع هواه فيما نهى الله عنه ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا
أبو صالح قال ثني أبو معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ومن يوق شح نفسه يقول هوى
نفسه حيث يتبع هواه ولم يقبل الايمان حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن
جامع بن شداد عن الأسود بن هلال عن ابن مسعود ومن يوق شح نفسه قال أن يعمد الى مال
غيره فيأكله وقوله فأولئك هم المفلحون يقول فهؤلاء الذين وقوا شح أنفسهم المنجحون الذين
أدركوا طلباتهم عند ربهم ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ان تقرضوا الله قرضا حسنا يضاعفه
لكم ويغفر لكم والله شكور حليم عالم الغيب والشهادة العزيز الحكيم﴾ يقول تعالى ذكره وان
تنفقوا في سبيل الله فتحسنوا فيها النفقة وتحتسبوا بانفاقكم الأجر والثواب يضاعف ذلك لكم

وقوله (خيرا لأنفسكم) نصب
بمحذوف هو افعلوا أو ائتوا وقد مر
نظيره في آخر النساء في قوله انتهوا خيرا
لكم وفيه اشارة الى أن أمثال هذه
الأوامر خير من التهالك في أمور
الأزواج والاولاد واغضاب الرب
واتعاب النفس لتكثير المال المخلف
ومن أشق ممن لا يقدم لأجل نفسه
شيئا يستقرضه منه رازقه مع شدة
احتياجه الى ذلك بعد مماته ويؤخر
لأجل وارثه أموالا عظيمة مع عدم
وثوقه بأنه هل يكون له انتفاع بها
أم لا اللهم اشغلنا بما يغنينا وبالله

* (سورة الطلاق وهي مكية
حروفها ألف وسبعون كلمها مائة
وسبع وأربعون آياتها اثنتا عشرة
آية) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

﴿يا أيها النبي اذا طلقتم النساء
فطلقوهن لعدتهن وأحصوا العدة
واتقوا الله ربكم لا تخرجوهن من
بيوتهن ولا يخرجن الا أن يأتين
بفاحشة مبينة وتلك حدود الله ومن
يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه
لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك
أمرا فاذا بلغن أجلهن فأمسكوهن
بمعروف أو فارقوهن بمعروف
واشهدوا ذوي عدل منكم وأقيموا
الشهادة لله ذلكم يوعظ به من كان
يؤمن بالله واليوم الآخر ومن يتق الله
يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث
لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو
حسبه ان الله بالغ أمره قد جعل الله
لكل شئ قدرا واللائي يئسن من
المحيض من نسائكم ان ارتبتم فعدتهن
ثلاثة أشهر واللائي لم يحضن

ربكم فيجعل لكم مكان الواحد سبعمائة ضعف الى أكثر من ذلك مما يشاء من التضعيف ويغفر لكم ذنوبكم فيصفح لكم عن عقوبتكم عليها مع تضعيفه نفقتكم التى تنفقون فى سبيله والله شكور يقول والله ذو شكر لأهل الانفاق فى سبيله بحسن الجزاء لهم على ما أنفقوا فى الدنيا فى سبيله حليم يقول حليم عن أهل معاصيه بترك معاجلتهم بعقوبته عالم الغيب والشهادة يقول عالم ما لا تراه أعين عباده ويغيب عن أبصارهم وما يشاهدونه فيرونه بأبصارهم العزيز يعنى الشديد فى انتقامه ممن عصاه وخالف أمره ونهيه الحكيم فى تدبيره خلقه وصرفه اياهم فيما يصلحهم

آخر تفسير سورة التغابن

(تفسير سورة الطلاق)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

القول فى تأويل قوله تعالى (يا أيها النبى اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن وأحصوا العدة واتقوا الله ربكم لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن الا أن يأتين بفاحشة مبينة وتلك حدود الله ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه لا تدرى لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا فاذا بلغن أجلهن فأمسكوهن بمعروف أو فارقوهن بمعروف وأشهدوا ذوى عدل منكم وأقيموا الشهادة لله ذلكم يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شئ قدرا) يعنى تعالى ذكره بقوله يا أيها النبى اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن يقول اذا طلقتم نساءكم فطلقوهن لطهرهن الذى يحصينه من عدتهن طاهرا من غير جماع ولا تطلقوهن بحيضهن الذى لا يعتددن به من قروئهن وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن ادريس قال سمعت الأعمش عن مالك بن الحرث عن عبد الرحمن بن يزيد عن عبد الله قال الطلاق للعدة طاهرا من غير جماع حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن الأعمش عن مالك بن الحرث عن عبد الرحمن بن يزيد عن عبد الله فطلقوهن لعدتهن قال بالطهر فى غير جماع حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن ابراهيم عن عبد الله اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن قال الطهر فى غير جماع حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن ابراهيم عن عبد الله فطلقوهن لعدتهن قال طاهرا من غير جماع حدثنا ابن وكيع قال ثنا يونس بن بكير عن محمد بن اسحق عن داود ابن حصين عن عكرمة عن ابن عباس أنه كان يرى طلاق السنة طاهرا من غير جماع وفى كل طهر وهى العدة التى أمر الله بها حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن عبد الله بن أبى نجيح عن حميد الأعرج عن مجاهد أن رجلا سأل ابن عباس فقال انه طلق امرأته مائة فقال عصيت ربك وبانت منك امرأتك ولم تتق الله فيجعل لك مخرجا وقرأ هذه الآية ومن يتق الله يجعل له مخرجا وقال يا أيها النبى اذا طلقتم النساء فطلقوهن فى قبل عدتهن حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبد الصمد بن عبد الوارث قال ثنا شعبة عن حميد الأعرج

وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا ذلك أمر الله أنزله اليكم ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجرا أسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن وان كن أولات حمل فأنفقوا عليهن حتى يضعن حملهن فان أرضعن لكم فآتوهن أجورهن وأتمروا بينكم بمعروف وان تعاسرتم فسترضع له أخرى لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله لا يكلف الله نفسا الا ما آتاها سيجعل الله بعد عسر يسرا وكأين من قرية عتت عن أمر ربها ورسله فحاسبناها حسابا شديدا وعذبناها عذابا نكرا فذاقت وبال أمرها وكان عاقبة أمرها خسرا أعد الله لهم عذابا شديدا فاتقوا الله يا أولى الألباب الذين آمنوا قد أنزل الله اليكم ذكرا رسولا يتلوا عليكم آيات الله مبينات ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات من الظلمات الى النور ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا قد أحسن الله له رزقا الله الذى خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن يتنزل الأمر بينهن لتعلموا أن الله على كل شئ قدير وأن الله قد أحاط بكل شئ علما) القراآت بالغ أمره بالاضافة حفص الآخرون بالتنوين والنصب وجدكم بكسر الواو روح ندخله بالنون أبو جعفر ونافع وابن عامر والمفضل الوقوف العدة ج [illegible] الأمر الاتقاء ربكم ط

عن مجاهد عن ابن عباس بنحوه حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية قال ثنا أيوب
عن عبدالله بن كثير عن مجاهد قال كنت عند ابن عباس فجاءه رجل فقال انه طلق امرأته ثلاثا
فسكت حتى ظننا أنه رادها عليه ثم قال ينطلق أحدكم فيركب الحموقة ثم يقول يا ابن عباس
يا ابن عباس وان الله عز وجل قال ومن يتق الله يجعل له مخرجا وانك لم تتق الله فلا أجد لك مخرجا
عصيت ربك وبانت منك امرأتك قال الله يا أيها النبي اذا طلقتم النساء فطلقوهن فى قبل عدتهن
حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن الحكم قال سمعت مجاهدا
يحدث عن ابن عباس فى هذه الآية يا أيها النبي اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن قال ابن عباس
فى قبل عدتهن حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو عاصم قال ثنا سفيان عن اسمعيل بن أمية
عن عبدالله بن كثير عن مجاهد أنه قرأ فطلقوهن فى قبل عدتهن حدثنا العباس بن عبد العظيم
قال ثنا جعفر بن عون قال أخبرنا سفيان عن منصور عن مجاهد فطلقوهن لعدتهن قال طاهرا
فى غير جماع حدثنا ابن حميد قال ثنا هرون بن المغيرة عن اسمعيل بن مسلم عن الحسن
فى قوله فطلقوهن لعدتهن قال طاهرا من غير حيض أو حاملا قد استبان حملها * قال ثنا هرون
عن عيسى بن يزيد بن داب عن عمرو عن الحسن وابن سيرين فيمن أراد أن يطلق ثلاث
تطليقات جميعا فى كلمة واحدة انه لا بأس به بعد أن يطلقها فى قبل عدتها كما أمره الله وكانا يكرهان
أن يطلق الرجل امرأته تطليقة أو تطليقتين أو ثلاثا اذا كان بغير العدة التى ذكرها الله حدثني
يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا ابن عون عن ابن سيرين أنه قال فى قوله فطلقوهن
لعدتهن قال يطلقها وهى طاهر من غير جماع أو حبل يستبين حملها حدثني محمد بن عمرو قال
ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا
عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله عز وجل فطلقوهن لعدتهن قال لطهرهن حدثنا على
ابن عبد الأعلى المحاربى قال ثنا المحاربى عن جويبر عن الضحاك فى قول الله يا أيها النبي اذا
طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن قال العدة القرء والقرء الحيض والطاهر الطاهر من غير جماع ثم
تستقبل ثلاث حيض حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يا أيها
النبي اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن والعدة أن يطلقها طاهرا من غير جماع تطليقة واحدة
حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله فطلقوهن لعدتهن قال
اذا طهرت من الحيض فى غير جماع قلت كيف قال اذا طهرت فطلقها من قبل أن تمسها فان
بدا لك أن تطلقها أخرى تركتها حتى تحيض حيضة أخرى ثم طلقها اذا طهرت الثانية فاذا
أردت طلاقها الثالثة أمهلتها حتى تحيض فاذا طهرت طلقها الثالثة ثم تعتد حيضة واحدة ثم
تنكح ان شاءت * قال ثنا ابن ثور عن معمر قال وقال ابن طاوس اذا أردت الطلاق فطلقها
حين تطهر قبل أن تمسها تطليقة واحدة لا ينبغى لك أن تزيد عليها حتى تخلو ثلاثة قروء فان واحدة
تبينها حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول
فى قوله فطلقوهن لعدتهن يقول طلقها طاهرا من غير جماع حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب
قال قال ابن زيد فى قوله فطلقوهن لعدتهن قال اذا طلقتها للعدة كان ملكها بيدك من طلق للعدة
جعل الله له فى ذلك فسحة وجعل له ملكا ان أراد أن يرتجع قبل أن تنقضي العدة ارتجع حدثنا
محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدى فى قوله اذا طلقتم

لاتصال المعنى مع عدم العاطف
مبينة ج وتلك حدود الله ط
نفسه ط أمرا ٥ لله ط الآخر ط
مخرجا لا لايحتسب ط حسبه
ط أمره ط قدرا ٥ أشهر لا
للعطف أى واللائى لم يحضن كذلك
لم يحضن ط حملهن ط يسرا ٥
ط اليكم ط أجرا ٥ عليهن ط
حملهن ط أجورهن لك
بمعروف لك أخرى ٥ ط
من سعته ط آتاه الله ط يسرا
٥ نكرا ٥ خسرا ٥ الألباب
٥ ز والوصل ههنا والوقف على
على آمنوا أجوز من العكس ذكرا
٥ لأن ما بعده بدل أو غيره كما يجيء
الى النور ط أبدا ط رزقا
٥ مثلهن ط علما ٥ ﴿التفسير﴾
التفسير لما نبه فى آخر السورة
المتقدمة على معاداة بعض الأزواج
والمعاداة كثيرا ما تفضى الى
الفراق بالطلاق أرشد فى هذه
السورة الى الطلاق السنى الذى
لا يحرم ايقاعه والى أحكام أخر
معتبرة فى فراق الزوجين وقبل
الخوض فى تقرير أقسام الطلاق
نقول انه يورد ههنا سؤال وهو أنه
كيف نادى نبيه صلى الله عليه وسلم
وحده ثم قال اذا طلقتم على الجمع
والجواب أنه كما يقال لرئيس القوم
يا فلان افعلوا كيت وكيت اظهارا
لتقدمه وأن من سواه من قومه
تبع له فى الخطاب وقيل الجمع
للتعظيم والمراد بالخطاب النبى أيضا
وقيل اراد يا أيها النبي والمؤمنون
فحذف للدلالة وقيل يا أيها النبي قل
للمؤمنين ومعنى (اذا طلقتم) اذا أردتم
تطليقهن كقوله فاذا قرأت القرآن

النساء فطلقوهن لعدتهن قال طاهرا في غير جماع فان كانت لا تحيض فعند غرة كل هلال حدثني أبو السائب قال ثنا ابن ادريس عن عبيدالله عن نافع عن ابن عمر قال طلقت امرأتي وهي حائض قال فأتى عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبره بذلك فقال مره فليراجعها حتى تطهر ثم تحيض ثم تطهر ثم ان شاء طلقها قبل أن يجامعها وان شاء أمسكها فانها العدة التي قال الله عز وجل * قال ثنا ابن ادريس عن يحيى بن سعيد عن نافع عن ابن عمر بنحوه عن النبي صلى الله عليه وسلم حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن مهدى عن مالك عن نافع عن ابن عمر أنه طلق امرأته وهي حائض فسأل عمر النبي صلى الله عليه وسلم فقال مره فليراجعها ثم ليمسكها حتى تطهر ثم تحيض ثم تطهر ثم ان شاء أمسكها فتلك العدة التي أمر الله أن تطلق لها النساء حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة عن أيوب عن نافع عن ابن عمر أنه طلق امرأته حائضا فأتى عمر النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فأمره أن يراجعها ثم يتركها حتى اذا طهرت ثم حاضت طلقها قال النبي صلى الله عليه وسلم فهي العدة التي أمر الله أن يطلق لها النساء يقول حين يطهرن حدثني على قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن على عن ابن عباس في قوله فطلقوهن لعدتهن يقول لا يطلقها وهي حائض ولا في طهر قد جامعها فيه ولكن يتركها حتى اذا حاضت وطهرت طلقها تطليقة فان كانت تحيض فعدتها ثلاث حيض وان كانت لا تحيض فعدتها ثلاثة أشهر وان كانت حاملا فعدتها أن تضع حملها حدثنا ابن البرقي قال ثنا عمرو بن أبي سلمة عن سعيد بن عبد العزيز سئل عن قول الله فطلقوهن لعدتهن قال طلاق السنة أن يطلق الرجل امرأته وهي في قبل عدتها وهي طاهر من غير جماع واحدة ثم يدعها فان شاء راجعها قبل أن تغتسل من الحيضة الثالثة وان أراد أن يطلقها ثلاثا طلقها واحدة في قبل عدتها وهي طاهر من غير جماع ثم يدعها حتى اذا حاضت وطهرت طلقها أخرى ثم يدعها حتى اذا حاضت وطهرت طلقها أخرى ثم لا تحل له حتى تنكح زوجا غيره * وذكر أن هذه الآية أنزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبب طلاقه حفصة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الأعلى قال ثنا سعيد عن قتادة قال طلق رسول الله صلى الله عليه وسلم حفصة بنت عمر تطليقة فأنزلت هذه الآية يا أيها النبي اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن فقيل راجعها فانها صوامة قوامة وانها من نسائك في الجنة وقوله وأحصوا العدة يقول وأحصوا هذه العدة وأقراءها فاحفظوها وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي قوله وأحصوا العدة قال احفظوا العدة وقوله واتقوا الله ربكم لا تخرجوهن من بيوتهن يقول وخافوا الله أيها الناس ربكم فاحذروا معصيته أن تتعدوا حده لا تخرجوا من طلقتم من نسائكم لعدتهن من بيوتهن التي كنتم أسكنتموهن فيها قبل الطلاق حتى تنقضي عدتهن وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي قوله واتقوا الله ربكم لا تخرجوهن من بيوتهن حتى تنقضي عدتهن حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو عاصم قال أخبرنا ابن جريج قال قال عطاء ان أذن لها أن تعتد في غير بيته فتعتد في بيت أهلها فقد شاركها اذا في الاثم ثم تلا لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن الا أن يأتين بفاحشة مبينة قال قلت هذه الآية في هذه قال نعم حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنا حيوة

فاستعذ بالله واللام في قوله (لعدتهن) بمعنى الوقت أي للوقت الذي يمكنهن الشروع في العدة وهو الطهر الذي لم يجامعها فيه وقال جار الله فطلقوهن مستقبلات لعدتهن كقولك أتيته لليلة بقيت من شهر كذا أي مستقبلا لها قال الفقهاء السني طلاق المدخول بها التي ليست بحامل ولا صغيرة ولا آيسة في غير حالة البدعة والبدعي طلاق المدخول بها في حيض أو نفاس أو طهر جامعها فيه ولم يظهر حملها فلتحريم الطلاق سببان أحدهما وقوعه في حال الحيض اذا كانت المرأة ممسوسة وكانت ممن تعتد بالاقراء لقوله تعالى فطلقوهن لعدتهن وطلق ابن عمر امرأته وهي حائض فسأل عمر النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال مره ليراجعها ثم ليدعها حتى تحيض ثم يطلقها ان شاء فتلك العدة التي أمر الله أن يطلق لها النساء والمعنى فيه أن بقية الحيضة لا تحسب من العدة فتطول عليها مدة التربص وثانيهما اذا جامع امرأته في طهرها وهي ممن تحبل ولم يظهر حملها حرم عليه أن يطلقها في ذلك الطهر لقوله صلى الله عليه وسلم في قصة ابن عمر ثم ان شاء طلقها قبل أن يمسها ولأنه ربما يندم على الطلاق لظهور الحمل هذا تقرير السنة والبدعة من جهة الوقت أما السنة والبدعة من جهة العدد فقال مالك لا أعرف طلاق السنة الا واحدة وكان يكره الثلاث مجموعة ومفرقة على الاطهار وقال أبو حنيفة وأصحابه يكره ما زاد على الواحدة في طهر واحد فأما متفرقا

ابن شريح عن محمد بن عجلان عن نافع أن عبد الله بن عمر كان يقول في هذه الآية لا تخرجوهن
من بيوتهن ولا يخرجن الا أن يأتين بفاحشة مبينة قال خروجها قبل انقضاء العدة قال ابن عجلان
عن زيد بن أسلم اذا أتت بفاحشة أخرجت وحدثنا علي بن عبد الأعلى المحاربي قال ثنا
المحاربي عبد الرحمن بن محمد عن جويبر عن الضحاك في قوله لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن
الا أن يأتين بفاحشة مبينة قال ليس لها أن تخرج الا باذنه وليس للزوج أن يخرجها ما كانت
في العدة فان خرجت فلا سكنى لها ولا نفقة حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني
عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله واتقوا الله ربكم لا تخرجوهن من بيوتهن ولا
يخرجن قال هي المطلقة لا تخرج من بيتها ما دام لزوجها عليها رجعة وكانت في عدة حدثنا بشر
قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن وذلك اذا طلقها
واحدة أو ثنتين لها ما لم يطلقها ثلاثا وقوله ولا يخرجن الا أن يأتين بفاحشة مبينة يقول جل
ثناؤه لا تخرجوهن الا أن يأتين بفاحشة مبينة أنها فاحشة لمن عاينها أو علمها واختلف أهل
التأويل في معنى الفاحشة التي ذكرت في هذا الموضع والمعنى الذي من أجله أذن الله باخراجهن
في حال كونهن في العدة من بيوتهن فقال بعضهم الفاحشة التي ذكرها الله في هذا الموضع هو الزنا
والاخراج الذي أباح الله هو الاخراج لاقامة الحد ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال
ثنا عبد الأعلى قال ثنا سعيد عن قتادة عن الحسن في قوله لا تخرجوهن من بيوتهن ولا
يخرجن الا أن يأتين بفاحشة مبينة قال الزنا قال فتخرج ليقام عليها الحد حدثنا بشر قال ثنا
يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن الحسن مثله حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية
عن صالح بن مسلم قال سألت عامرا قلت رجل طلق امرأته تطليقة أيخرجها من بيتها قال ان
كانت زانية حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث
قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله لا تخرجوهن من
بيوتهن ولا يخرجن الا أن يأتين بفاحشة مبينة قال الا أن يزنين حدثنا يونس قال أخبرنا ابن
وهب قال قال ابن زيد وسألته عن قول الله عز وجل لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن الا أن
يأتين بفاحشة مبينة قال قال الله جل ثناؤه واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم قال هؤلاء المحصنات
فاستشهدوا عليهن أربعة منكم الآية قال فجعل الله سبيلهن الرجم فهي لا ينبغي لها أن تخرج من
بيتها الا أن تأتي بفاحشة مبينة فاذا أتت بفاحشة مبينة أخرجت الى الحد فرجمت وكان قبل هذا
للمحصنة الحبس تحبس في البيوت لا تترك تنكح وكان للبكرين الأذى قال الله جل ثناؤه واللذان
يأتيانها منكم فآذوهما يا زان يا زانية فان تابا وأصلحا فأعرضوا عنهما ان الله كان توابا رحيما قال
ثم نسخ هذا كله فجعل الرجم للمحصنة والمحصن وجعل جلد مائة للبكرين قال ونسخ هذا * وقال
آخرون الفاحشة التي عناها الله في هذا الموضع البذاء على أحمائها ذكر من قال ذلك حدثنا
أبو كريب قال ثنا ابن ادريس قال ثنا محمد بن عمرو عن محمد بن ابراهيم عن ابن عباس قال
الله لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن الا أن يأتين بفاحشة مبينة قال الفاحشة المبينة أن تبذو
على أهلها * وقال آخرون بل هي كل معصية لله ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال
ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس الا أن يأتين بفاحشة مبينة
والفاحشة هي المعصية * وقال آخرون بل ذلك نشوزها على زوجها فيطلقها على النشوز فيكون
لها التحول حينئذ من بيتها ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد

في الاطهار فلا لما روي في قصة ابن
عمر انما السنة أن يستقبل الطهر
استقبالا و يطلق لكل قرء تطليقة
وقال الشافعي لا بأس بارسال
الثلاث وقال لا أعرف في عدد
الطلاق سنة ولا بدعة وقد يستدل
بما روي في حديث اللعان أن اللاعن
قال هي طالق ثلاثا ولم ينكر عليه
النبي صلى الله عليه وسلم وقالت
الشيعة اذا طلقها ثلاثا يقع واحدة
ومنهم من قال لا يقع شيء وهو قول
سعيد بن المسيب و جماعة من
التابعين والأصح عند أكثر
المجتهدين أن الطلاق البدعي واقع
وان كان صاحبه آثما وعاصيا وهذا
مبني على أن النهي لا يوجب فساد
المنهي عنه وفي قصة ابن عمر أنه قال
يا رسول الله أرأيت لو طلقتها ثلاثا
فقال له اذن عصيت و بانت منك
امرأتك قالت العلماء المحرم هو
الطلاق بغير عوض فأما اذا خلع
الحائض أو طلقها على مال فلا
لاطلاق قوله تعالى فلا جناح
عليهما فيما افتدت به ولأن المنع كان
رعاية لجانبها و بذل المال دليل
على شدة الحاجة الى الخلاص
بالمفارقة قال جار الله اللام في قوله
النساء للجنس وقد علم بقوله
فطلقوهن لعدتهن أنه مطلق على
البعض وهن ذوات الاقراء
المدخول بهن فلا عموم ولا
خصوص قلت ما ضره لو جعله
عاما الا أنه اذا روعي الشرط المذكور
في هذا البعض لزم أن يكون طلاق
كل النساء من الصغيرة والآيسة
والحامل وغير المدخول بها
والمدخول بها بحيث يمكنهن أن

عن قتادة الا أن يأتين بفاحشة مبينة قال قتادة الا أن يطلقها على نشوز فلها أن تحوّل من بيت زوجها * وقال آخرون الفاحشة المبينة التي ذكر الله عز وجل في هذا الموضع خروجها من بيتها ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدي في قوله ولا يخرجن الا أن يأتين بفاحشة مبينة قال خروجها من بيتها فاحشة قال بعضهم خروجها اذا أتت بفاحشة أن تخرج فيقام عليها الحد حدثني ابن عبد الرحيم البرقي قال ثنا سعيد بن الحكم بن أبي مريم قال أخبرنا يحيى بن أيوب قال ثني محمد بن عجلان عن نافع عن عبد الله بن عمر في قوله لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن الا أن يأتين بفاحشة مبينة قال خروجها قبل انقضاء العدة فاحشة * والصواب من القول في ذلك عندي قول من قال عنى بالفاحشة في هذا الموضع المعصية وذلك أن الفاحشة هي كل أمر قبيح تعدّى فيه حده فالزنا من ذلك والسرق والبذاء على الأحماء وخروجها متحولة عن منزلها الذي يلزمها أن تعتد فيه منه فأي ذلك فعلت وهي في عدتها فلزوجها اخراجها من بيتها ذلك لاتيانها بالفاحشة التي ركبتها وقوله وتلك حدود الله يقول تعالى ذكره وهذه الأمور التي بينتها لكم من الطلاق للعدة واحصاء العدة والأمر باتقاء الله وأن لا تخرج المطلقة من بيتها الا أن تأتي بفاحشة مبينة حدود الله التي حدها لكم أيها الناس فلا تعتدوها ومن يتعدّ حدود الله فقد ظلم نفسه يقول تعالى ذكره ومن يتجاوز حدود الله التي حدها لخلقه فقد ظلم نفسه يقول فقد أكسب نفسه وزرا فصار بذلك لها ظالما وعليها متعديا وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا علي بن عبد الأعلى قال ثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي عن جويبر عن الضحاك في قول الله وتلك حدود الله يقول تلك طاعة الله فلا تعتدوها قال يقول من كان على غير هذه فقد ظلم نفسه وقوله لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا يقول جل ثناؤه لا تدري ما الذي يحدث لعل الله يحدث بعد طلاقكم اياهن رجعة وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الزهري أن فاطمة بنت قيس كانت تحت أبي حفص المخزومي وكان النبي صلى الله عليه وسلم أمر عليا على بعض اليمن فخرج معه فبعث اليها بتطليقة كانت بقيت لها وأمر عياش بن أبي ربيعة المخزومي والحرث بن هشام أن ينفقا عليها فقالا لا والله ما لها علينا نفقة الا أن تكون حاملا فأتت النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فلم يجعل لها نفقة الا أن تكون حاملا واستأذنته في الانتقال فقالت أين أنتقل يا رسول الله قال عند ابن أم مكتوم وكان أعمى تضع ثيابها عنده ولا يبصرها فلم تزل هنالك حتى أنكحها النبي صلى الله عليه وسلم أسامة بن زيد حين مضت عدتها فأرسل اليها مروان بن الحكم يسألها عن هذا الحديث فأخبرته فقال مروان لم نسمع هذا الحديث الا من امرأة وسنأخذ بالعصمة التي وجدنا الناس عليها فقالت فاطمة بيني وبينكم الكتاب قال الله جل ثناؤه فطلقوهن لعدتهن حتى بلغ لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا قالت فأي أمر يحدث بعد الثلاث وانما هو في مراجعة الرجل امرأته وكيف تحبس امرأة بغير نفقة حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا قال هذا في مراجعة الرجل امرأته حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا أي مراجعة حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الأعلى قال ثنا سعيد عن قتادة لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا قال يراجعها في بيتها هذا في الواحدة والثنتين هو أبعد من الزنا * قال سعيد وقال الحسن

يشرع في بعد الطلاق في العدة قوله (وأحصوا العدة) أي اضبطوها واحفظوا عدد أيامها ثلاثة أقراء كوامل لا أزيد ولا أنقص (لا تخرجوهنّ من بيوتهنّ) يعني من مساكن الفراق وهي بيوت الازواج أضيفت اليهن لاختصاصها بهنّ من حيث السكنى الى انقضاء العدة وكما أن البعولة لا ينبغي أن يخرجوهنّ غضبا عليهنّ أو لحاجة لهم الى المساكن كذلك لا ينبغي لهنّ أن يخرجن بأنفسهنّ وقوله (الا أن يأتين) استثناء من الجملة الأولى أي الا أن يزنين فيخرجن لاقامة الحد عليهنّ أو الا أن يطلقهن على النشوز فان النشوز يسقط حقهنّ في السكنى أو الا أن يبذون فيحل اخراجهنّ لبذائهن ويؤيده قراءة أبيّ الا أن يفحشن عليكم وقيل خروجها قبل انقضاء العدة فاحشة في نفسه والمعنى ان خرجت فقد أتت بفاحشة مبينة وعلى هذا يكون الاستثناء من الجملة الثانية قوله (لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا) أي أحصوا العدة والزموهن مساكنكم فلعلكم تندمون بقلب الله البغضة محبة والمقت مقة والطلاق رجعة والخطاب في لا تدري للنبي صلى الله عليه وسلم على نسق أول السورة أو لكل مكلف (فاذا بلغن أجلهنّ) أي شارفن انقضاء عدتهن فأنتم بالخيار ان شئتم فالامساك بالرجعة لا على وجه الضرار بل بالشرع والعرف وان شئتم فالفراق بالمعروف كما مر في البقرة (وأشهدوا) على الرجعة أو الفرقة وذوي عدل منكم أي من

هذا فى الواحدة والثنتين وما يحدث الله بعد الثلاث حدثنا يعقوب قال ثنا ابن علية قال أخبرنا أيوب قال سمعت الحسن وعكرمة يقولان المطلقة ثلاثا والمتوفى عنها لا سكنى لها ولا نفقة قال فقال عكرمة لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا فقال ما يحدث بعد الثلاث حدثنا على ابن عبد الأعلى المحاربى قال ثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربى عن جويبر عن الضحاك فى قوله لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا يقول لعل الرجل يراجعها فى عدتها حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله لا تدرى لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا هذا ما كان له عليها رجعة حدثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى لا تدرى لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا قال الرجعة حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا قال لعل الله يحدث فى قلبك تراجع زوجتك قال قال ومن طلق للعدة جعل الله له فى ذلك فسحة وجعل له ملكا ان أراد أن يرتجع قبل أن تنقضى العدة ارتجع حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا قال لعله يراجعها

وقوله فاذا بلغن أجلهن يقول تعالى ذكره فاذا بلغ المطلقات اللواتى هن فى عدة أجلهن وذلك حين قرب انقضاء عددهن فأمسكوهن بمعروف يقول فأمسكوهن برجعة تراجعوهن ان أردتم ذلك بمعروف يقول بما أمرك الله به من الامساك وذلك باعطائها الحقوق التى أوجبها الله عليه لها من النفقة والكسوة والمسكن وحسن الصحبة أو فارقوهن بمعروف أو اتركوهن حتى تنقضى عددهن فتبين منكم بمعروف يعنى بايفائها مالها من حق قبله من الصداق والمتعة على ما أوجب عليه لها وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على بن عبد الأعلى قال ثنى المحاربى عبد الرحمن بن محمد عن جويبر عن الضحاك قوله فاذا بلغن أجلهن يقول اذا انقضت عدتها قبل أن تغتسل من الحيضة الثالثة أو ثلاثة أشهر ان لم تكن تحيض يقول فراجع ان كنت تريد المراجعة قبل أن تنقضى العدة بامساك بمعروف والمعروف أن تحسن صحبتها أو تسريح باحسان والتسريح باحسان أن يدعها حتى تمضى عدتها ويعطيها مهرا ان كان لها عليه اذا طلقها فذلك التسريح باحسان والمتعة على قدر الميسرة حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى فى قوله فاذا بلغن أجلهن قال اذا طلقها واحدة أو ثنتين (١) يشاء أن يمسكها بمعروف أو يسرحها باحسان وقوله وأشهدوا ذوى عدل منكم وأشهدوا على الامساك ان أمسكتموهن وذلك هو الرجعة ذوى عدل منكم وهما اللذان يرضى دينهما وأمانتهما وقد بينا فيما مضى قبل معنى العدل بما أغنى عن اعادته فى هذا الموضع وذكرنا ما قال أهل العلم فيه وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قال ان أراد مراجعتها قبل أن تنقضى عدتها أشهد رجلين كما قال الله وأشهدوا ذوى عدل منكم عند الطلاق وعند المراجعة فان راجعها فهى عنده على تطليقتين وان لم يراجعها فاذا انقضت عدتها فقد بانت منه بواحدة وهى أملك بنفسها ثم تتزوج من شاءت هو أو غيره حدثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى فى قوله وأشهدوا ذوى عدل منكم قال على الطلاق والرجعة وقوله وأقيموا الشهادة لله يقول وأشهدوا على الحق اذا استشهدتم وأدوها على صحة اذا أنتم دعيتم الى أدائها وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى فى قوله وأقيموا

جنسكم من المسلمين قاله الحسن وعن قتادة من أحراركم وهذا الاشهاد مندوب اليه عند أبى حنيفة وعند الشافعى واجب فى الرجعة مندوب اليه فى الفرقة وفائدة الاشهاد أن لا يقع التجاحد وان لا يتهم فى امساكها أو يموت أحدهما فيدعى الآخر ثبوت الزوجية لأجل الميراث ثم حث الشهود على أن لا يشهدوا الا لوجه الله من غير شائبة غرض أخروى أو عرض دنيوى (ذلكم) الحث على أداء الشهادة لله (يوعظ به من) هو من أهل الايمان بالله والمعاد لان غيره لا ينتفع به ويجوز أن تكون الاشارة بذلكم الى ما مر من الامساك أو الفراق بالمعروف لا على وجه الضرار فيكون موافقا لما مر فى البقرة الا أنه وحد كاف الخطاب هنالك لأنه أكد الكلام بزيادة منكم وههنا جمع فلم يحتج الى لفظ منكم والله تعالى أعلم بأسرار كلامه ثم حض على التقوى فى كل باب ولاسيما فيما سبق من أمر الطلاق وكأنه قال (ومن يتق الله) فطلق للسنة ولم يضار المعتدة ولم يخرجها من مسكنها واحتاط فأشهد (يجعل له مخرجا) ومخلصا من غموم الدنيا والآخرة ومن جملة ذلك تأيم الازواج (ويرزقه) من وجه لا يخطر بباله ولا يحتسبه بدل ما أدى وبذل من المهر والحقوق عن النبى صلى الله عليه وسلم انى لأعلم آية لو أخذ الناس بها لكفتهم ومن يتق الله فما زال يقرؤها ويعيدها وروى أن عوف بن مالك الاشجعى أسر المشركون ابنا له يسمى سالما فأتى رسول الله صلى

(١) لعله فشاء أن الخ تأمل

الشهادة

الشهادة لله قال اشهدوا على الحق وقوله ذلكم يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر يقول
تعالى ذكره هذا الذى أمرتكم به وعرفتكم من أمر الطلاق والواجب لبعضكم على بعض عند
الفراق والامساك عظة منا لكم نعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فيصدق به وعنى بقوله
من كان يؤمن بالله من كانت صفته الايمان بالله كالذى حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال
ثنا أسباط عن السدى من كان يؤمن بالله واليوم الآخر قال يؤمن به وقوله ومن يتق الله يجعل
له مخرجا يقول تعالى ذكره من يخف الله فيعمل بما أمره به ويجتنب مانهاه عنه يجعل له من أمره
مخرجا بأن يعرفه بأن ما قضى فلا بد من أن يكون وذلك أن المطلق اذا طلق كما ندبه الله اليه للعدة ولم
يراجعها فى عدتها حتى انقضت ثم تتبعها نفسه جعل الله له مخرجا فيما تتبعها نفسه بأن جعل له
السبيل الى خطبتها ونكاحها ولو طلقها ثلاثا لم يكن له الى ذلك سبيل وقوله ويرزقه من حيث
لا يحتسب يقول ويسبب له أسباب الرزق من حيث لا يشعر ولا يعلم وبنحو الذى قلنا فى ذلك
قال أهل التأويل وذكر بعضهم أن هذه الآية نزلت بسبب عوف بن مالك الأشجعى ذكر من
قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن صلت عن قيس عن الأعمش عن أبى الضحى عن
مسروق عن عبد الله فى قوله ومن يتق الله يجعل له مخرجا قال يعلم أنه من عند الله وأن الله هو الذى
يعطى ويمنع حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن الاعمش عن
أبى الضحى عن مسروق ومن يتق الله يجعل له مخرجا قال المخرج أن يعلم أن الله تبارك وتعالى لو شاء
أعطاه وان شاء منعه ويرزقه من حيث لا يحتسب قال من حيث لا يدرى حدثنى أبو السائب
قال ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبى الضحى عن مسروق مثله حدثنى على قال ثنا
أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله ومن يتق الله يجعل له مخرجا يقول
نجاته من كل كرب فى الدنيا والآخرة ويرزقه من حيث لا يحتسب حدثنا ابن بشار قال
ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن الربيع بن المنذر عن أبيه عن الربيع بن خثيم ومن يتق الله
يجعل له مخرجا قال من كل شئ ضاق على الناس حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال
ثنا الحسين عن يزيد عن عكرمة ومن يتق الله يجعل له مخرجا قال من طلق كما أمره الله يجعل له
مخرجا حدثنى على بن عبد الأعلى المحاربى قال ثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربى عن جويبر
عن الضحاك فى قوله ومن يتق الله يجعل له مخرجا ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا قال يعنى
بالمخرج واليسر اذا طلق واحدة ثم سكت عنها فان شاء راجعها بشهادة رجلين عدلين فذلك
اليسر الذى قال الله وان مضت عدتها ولم يراجعها كان خاطبا من الخطاب وهذا الذى أمر الله
به وهكذا طلاق السنة فأما من طلق عند كل حيضة فقد أخطأ السنة وعصى الرب وأخذ بالعسر
حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى فى قوله ومن يتق الله يجعل له مخرجا
قال يطلق للسنة ويراجع للسنة زعم أن رجلا من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم يقال له عوف
الأشجعى كان له ابن وأن المشركين أسروه فكان فيهم فكان أبوه يأتى النبى صلى الله عليه وسلم
فيشكو اليه مكان ابنه وحالته التى هو بها وحاجته فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمره
بالصبر ويقول له ان الله سيجعل له مخرجا فلم يلبث بعد ذلك الا يسيرا اذ انفلت ابنه من أيدى
العدو فمر بغنم من أغنام العدو فاستاقها فجاء بها الى أبيه وجاء معه بغنى قد أصاب به من الغنم فنزلت
هذه الآية ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب حدثنا ابن حميد قال ثنا
مهران عن سفيان عن عمار بن أبى معاوية الدهنى عن سالم بن أبى الجعد ومن يتق الله يجعل له

الله عليه وسلم فقال أسر ابنى وشكا
اليه الفاقة فقال ما أمسى عند آل
محمد الامد فاتق الله واصبر وأكثر
من قول لا حول ولا قوة الا بالله
ففعل فبينا هو فى بيته اذ قرع ابنه
الباب ومعه مائة من الابل تغفل
عنها العدو فاستاقها فنزلت هذه
الآية قلت قد جربت الآية فى
محن ومهالك فوجدت مفرجة
منفسة ومن أسرار القرآن
ولطائفه أنه سبحانه حث على
التقوى فى هذه السورة ثلاث
مرات بقوله ومن يتق الله وذلك
على عدد الطلقات الثلاث ووعد
فى كل مرة نوعا من الجزاء الأول أنه
يخرجه مما دخل فيه وهو كاره ويتيح
له خيرا ممن طلقها الثانى اليسر فى
الامور والموالاة فى المقاصد مادام
حيا الثالث أفضل الجزاء وهو
ما يكون فى الآخرة من النعماء ثم حث
فى التوكل بثلاث جمل متقاربة الخطى
الاولى (ومن يتوكل على الله فهو
حسبه) لأن المعبود الحقيقى القادر
على كل شئ الغنى عن كل شئ الجواد
بكل شئ اذا فوض عبده الضعيف
أمره اليه لا يهمله البتة الثانية (ان الله
بالغ أمره) أى يبلغ كل أمر يريده ولا
يفوته المطلوب الثالثة (قد جعل الله
لكل شئ قدرا) أى وقتا ومقدارا
وهاتان الجملتان كل منهما بيان
لوجوب التوكل عليه لأنه اذا علم
كونه قادرا على كل شئ وعلم أنه قد
بين وعين لكل شئ حدا ومقدارا
لم يبق الا التسليم والتفويض قال
جار الله قال المفسرون ان ناسا قالوا
قد عرفنا عدة ذوات الاقراء فما عدة
اللواتى لم يحضن فنزلت واللائى

مخرجا قال نزلت فى رجل من أشجع جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم وهو مجهود فسأله فقال له النبى صلى الله عليه وسلم اتق الله واصبر قال قد فعلت فأتى قومه فقالوا ماذا قال لك قال قال اتق الله واصبر فقلت قد فعلت حتى قال ذلك ثلاثا فرجع فاذا هو بابنه كان أسيرا فى بنى فلان من العرب لجاء معه بأعنز فرجع الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال ان ابنى كان أسيرا فى بنى فلان وانه جاء بأعنز فطابت لنا قال نعم * قال ثنا حكام قال ثنا عمرو عن عمار الدهنى عن سالم بن أبى الجعد فى قوله ومن يتق الله يجعل له مخرجا قال نزلت فى رجل من أشجع أصابه الجهد فأتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال له اتق الله واصبر فرجع فوجد ابناله كان أسيرا قد فكه الله من أيديهم وأصاب أعنزا لجاء فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هل تطيب لى يا رسول الله قال نعم * قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن المنذر الثورى عن أبيه عن الربيع بن خثيم يجعل له مخرجا قال من كل شئ ضاق على الناس * قال ثنا مهران عن سفيان عن الاعمش عن أبى الضحى عن مسروق يجعل له مخرجا قال يعلم أن الله ان شاء منعه وان شاء أعطاه و يرزقه من حيث لا يحتسب يقول من حيث لا يدرى * قال ثنا مهران عن سعيد بن أبى عروبة عن قتادة يجعل له مخرجا قال من شبهات الأمور والكرب عند الموت و يرزقه من حيث لا يحتسب من حيث لا يرجو ولا يؤمل حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة و يرزقه من حيث لا يحتسب لا يأمل ولا يرجو وقوله ومن يتوكل على الله فهو حسبه يقول تعالى ذكره ومن يتق الله فى أموره و يفوضها اليه فهو كافيه وقوله ان الله بالغ أمره منقطع عن قوله ومن يتوكل على الله فهو حسبه ومعنى ذلك ان الله بالغ أمره بكل حال توكل عليه العبد أو لم يتوكل عليه و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن الأعمش عن أبى الضحى عن مسروق ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ أمره توكل عليه أو لم يتوكل عليه غير أن المتوكل يكفر عنه سيئاته و يعظم له أجرا حدثنا أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الاعمش عن أبى الضحى عن مسروق بنحوه حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن صلت عن قيس عن الأعمش عن أبى الضحى عن مسروق عن عبد الله ومن يتوكل على الله فهو حسبه قال ليس بمتوكل الذى قد قضيت حاجته وجعل فضل من توكل عليه على من لم يتوكل أن يكفر عنه سيئاته و يعظم له أجرا حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن الأعمش عن أبى الضحى عن مسروق ان الله بالغ أمره ان توكل عليه أو لم يتوكل غير أن المتوكل يعظم له أجرا و يكفر عنه سيئاته * قال ثنا جرير عن منصور عن الشعبى قال تجالس شتير بن شكل ومسروق فقال شتير إما أن تحدث ما سمعت من ابن مسعود فأصدقك واما أن أحدث فتصدقنى قال مسروق لا بل حدث فأصدقك فقال سمعت ابن مسعود يقول ان أكبر آية فى القرآن (٣) تفوضا ومن يتوكل على الله فهو حسبه قال مسروق صدقت وقوله قد جعل الله لكل شئ قدرا يقول تعالى ذكره قد جعل الله لكل شئ من الطلاق والعدة وغير ذلك حدا وأجلا وقدرا ينتهى اليه و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبى الضحى عن مسروق قد جعل الله لكل شئ قدرا قال أجلا حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن الأعمش عن أبى الضحى عن مسروق قد جعل الله لكل شئ قدرا قال منتهى حدثنا

ابن

يئسن فمعنى ان ارتبتم ان أشكل عليكم حكمهن وجهلتم كيف يعتددن فهذا حكمهن قلت فى صحة هذه الرواية نظر فان السورة ليس فيها بيان عدة ذوات الاقراء واحالتها على ما فى البقرة والمطلقات يتربصن لا يجوز لأن هذه مكية وتلك مدنية نعم لو ثبت أن هذه متأخرة النزول كان له وجه كما روى عن عبد الله بن مسعود من شاء باهلته ان سورة النساء القصرى نزلت بعد التى فى البقرة والجمهور أن المراد ان ارتبتم فى دم البالغات مبلغ اليأس أهو دم حيض أو استحاضة (فعدتهن ثلاثة أشهر) واذا كانت هذه عدة المرتاب بها فغير المرتاب أولى وسن اليأس مقدر بخمس وخمسين و بستين والمشهور عند أكثر أصحاب الشافعى النظر الى نساء عشيرتها من الابوين فاذا بلغت السن التى ينقطع فيها حيضهن فقد بلغت سن اليأس (واللائى لم يحضن) هن الصغائر والتقدير فعدتهن أيضا ثلاثة أشهر حذف لدلالة ما قبله عليه قوله (وأولات الاحمال) أى النساء الحوامل (أجلهن) بعد الطلاق أو بعد وفاة الزوج أى انقضاء عدتهن (أن يضعن حملهن) هذا قول أكثر الأئمة والصحابة وانما تنقضى العدة بوضع الحمل بتمامه فلو كانت حاملا بتوأمين لم تنقض العدة حتى ينفصل الثانى بتمامه وانما يكون الولدان توأمين اذا ولدا على التعاقب و بينهما دون ستة أشهر والا فالثانى حمل آخر وعن على وابن عباس أن عدة الحامل المتوفى عنها زوجها أبعد

ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن الأعمش عن أبي الضحى عن مسروق مثله حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى فى قوله قد جعل الله لكل شئ قدرا قال الحيض فى الأجل والعدة ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿واللائى يئسن من المحيض من نسائكم ان ارتبتم فعدتهن ثلاثة أشهر واللائى لم يحضن وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا﴾ يقول تعالى ذكره والنساء اللاتى قد ارتفع طمعهن عن المحيض فلا يرجون أن يحضن من نسائكم ان ارتبتم واختلف أهل التأويل فى معنى قوله ان ارتبتم فقال بعضهم معنى ذلك ان ارتبتم بالدم الذى يظهر منها لكبرها أمن الحيض هو أم من الاستحاضة فعدتهن ثلاثة أشهر ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله ان ارتبتم ان لم تعلموا التى قعدت عن الحيضة والتى لم تحض فعدتهن ثلاثة أشهر حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الزهرى ان ارتبتم قال فى كبرها أن يكون ذلك من الكبر فانها تعتد حين ترتاب ثلاثة أشهر فأما اذا ارتفعت حيضة المرأة وهى شابة فانه يتأنى بها حتى ينظر حامل هى أم غير حامل فان استبان حملها فأجلها أن تضع حملها فان لم يستبن حملها فحتى يستبين بها وأقصى ذلك سنة حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله واللائى يئسن من المحيض من نسائكم ان ارتبتم فعدتهن ثلاثة أشهر قال ان ارتبت أنها لا تحيض وقد ارتفعت حيضتها أو ارتاب الرجال أو قالت هى تركتنى الحيضة فعدتهن ثلاثة أشهر ان ارتاب فلو كان الحمل انتظر الحمل حتى تنقضى تسعة أشهر نخاف وارتاب هو وهى أن تكون الحيضة قد انقطعت فلا ينبغى لمسلمة أن تحبس فاعتدت ثلاثة أشهر وجعل الله جل ثناؤه أيضا للتى لم تحض الصغيرة ثلاثة أشهر حدثنا ابن عبد الرحيم البرقى قال ثنا عمرو بن أبى سلمة قال أخبرنا أبو معبد قال سئل سليمن عن المرتابة قال هى المرتابة التى قد قعدت من الولد تطلق فتحيض حيضة فيأتى إبان حيضتها الثانية فلا تحيض قال تعتد حين ترتاب ثلاثة أشهر مستقبلة قال فان حاضت حيضتين ثم جاء إبان الثالثة فلم تحض اعتدت حين ترتاب ثلاثة أشهر مستقبلة ولم تعتد بما مضى * وقال آخرون بل معنى ذلك ان ارتبتم بحكمهن فلم تدروا ما الحكم فى عدتهن فان عدتهن ثلاثة أشهر ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب وأبو السائب قالا ثنا ابن ادريس قال أخبرنا مطرف عن عمرو بن سالم قال قال أبى بن كعب يا رسول الله ان عددا من عدد النساء لم تذكر فى الكتاب الصغار والكبار وأولات الأحمال فأنزل الله واللائى يئسن من المحيض من نسائكم ان ارتبتم فعدتهن ثلاثة أشهر واللائى لم يحضن وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن * وقال آخرون معنى ذلك ان ارتبتم مما يظهر منهن من الدم فلم تدروا أدم حيض أم دم مستحاضة من كبر كان ذلك أو علة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الأعلى قال ثنا سعيد عن قتادة عن عكرمة قال ان من الريبة المرأة المستحاضة والتى لا يستقيم لها الحيض تحيض فى الشهر مرارا وفى الأشهر مرة فعدتها ثلاثة أشهر وهو قول قتادة * وأولى الأقوال فى ذلك بالصحة قول من قال عنى بذلك ان ارتبتم فلم تدروا ما الحكم فيهن وذلك أن معنى ذلك لو كان كما قاله من قال ان ارتبتم بدمائهن فلم تدروا أدم حيض أو استحاضة لقيل ان ارتبتن لأنهن اذا أشكل الدم عليهن فهن المرتابات بدماء أنفسهن لا غيرهن وفى قوله ان ارتبتم وخطابه الرجال بذلك دون

الأجلين من بقية الحمل ومن أربعة أشهر وعشر ووضع الحمل لا يتفاوت بكونه حيا أو ميتا أو سقطا أو مضغة لا صورة فيها وصدقت المرأة بيمينها لأنهن مؤتمنات على أرحامهن وحين كرر شرط التقوى كان لسائل أن يسأل كيف يعمل بالتقوى فى شأن المعتدات فقيل (أسكنوهن من حيث سكنتم) أى بعض مكان سكناكم الذى تطيقونه والوجد الوسع والطاقة قال قتادة فان لم يكن الا بيت واحد أسكنها فى بعض جوانبه قال أبو حنيفة السكنى والنفقة واجبتان لكل مطلقة وعند الشافعى ومالك ليس للمبتوتة الا السكنى وعن الحسن وحماد لا نفقة لها ولا سكنى لما فى حديث فاطمة بنت قيس أن زوجها بت طلاقها فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم لا سكنى لك ولا نفقة وضعف بقول عمر لا ندع كتاب ربنا ولا سنة نبينا لقول امرأة نسيت أو شبه لها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لها السكنى والنفقة (ولا تضاروهن) بانزال مسكن لا يوافقهن أو بغير ذلك من أنواع المضار حتى تضطروهن الى الخروج وقيل هو أن يراجعها كلما قرب انقضاء عدتها ليضيق عليها أمرها وقد يلجئها الى أن تفتدى منه قوله (وان كن أولات حمل) تخصيص للحامل بالنفقة لاجل الحمل وان كانت بائنة هذا عند الشافعى وأما عند أبى حنيفة ففائدته أن مدة الحمل ربما تطول فيظن ظان أن النفقة

النساء الدليل الواضح على صحة ماقلنا من أن معناه ان ارتبتم أيها الرجال بالحكم فيهن وأخرى وهو أنه
جل ثناؤه قال واللائى يئسن من المحيض من نسائكم ان ارتبتم واليائسة من المحيض هى التى
لاترجو محيضا للكبر ومحال أن يقال واللائى يئسن ثم يقال ارتبتم بيأسهن لأن اليأس هو انقطاع
الرجاء والمرتاب بيأسها مرجوّ لها وغير جائز ارتفاع الرجاء ووجوده فى وقت واحد فاذا كان
الصواب من القول فى ذلك ماقلنا فبين أن تأويل الآية واللائى يئسن من المحيض من نسائكم ان
ارتبتم بالحكم فيهن وفى عددهن فلم تدروا ماهن فان حكم عددهن اذا طلقن وهن ممن دخل بهن
أزواجهن فعدتهن ثلاثة أشهر واللائى لم يحضن يقول وكذلك عدد اللائى لم يحضن من الجوارى
لصغر اذا طلقهن أزواجهن بعد الدخول وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال
ذلك حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى فى قوله واللائى يئسن من
المحيض من نسائكم يقول التى قد ارتفع حيضها فعدتها ثلاثة أشهر واللائى لم يحضن قال الجوارى
حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واللائى يئسن من المحيض من
نسائكم وهن اللواتى قعدن من المحيض فلا يحضن واللائى لم يحضن هن الابكار التى لم يحضن
فعدتهن ثلاثة أشهر حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت
الضحاك يقول فى قوله واللائى يئسن من المحيض الآية قال القواعد من النساء واللائى لم يحضن
لم يبلغن المحيض وقد مسسن عدتهن ثلاثة وقوله وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن فى
انقضاء عدتهن أن يضعن حملهن وذلك اجماع من جميع أهل العلم فى المطلقة الحامل فأما فى المتوفى
عنها ففيها الاختلاف بين أهل العلم وقد ذكرنا اختلافهم فيما مضى من كتابنا هذا وسنذكر فى هذا
الموضع بعض ما لم نذكره هنالك ذكر من قال حكم قوله وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن
حملهن عام فى المطلقات والمتوفى عنهن حدثنا زكريا بن يحيى بن أبان المصرى قال ثنا سعيد
ابن أبى مريم قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنى ابن شبرمة الكوفى عن ابراهيم عن علقمة
عن قيس أن ابن مسعود قال من شاء لاعنته ما نزلت وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن
الا بعد آية المتوفى عنها زوجها واذا وضعت المتوفى عنها فقد حلت يريد بآية المتوفى عنها والذين
يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا حدثنا أبو كريب قال
ثنا مالك يعنى ابن اسمعيل عن ابن عيينة عن أيوب عن ابن سيرين عن أبى عطية قال سمعت
ابن مسعود يقول من شاء قاسمته نزلت سورة النساء القصرى بعدها يعنى بعد أربعة أشهر وعشرا
حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية قال أخبرنا أيوب عن محمد قال لقيت أبا عطية
مالك بن عامر فسألته عن ذلك يعنى عن المتوفى عنها زوجها اذا وضعت قبل الأربعة الأشهر
والعشر فأخذ يحدثنى بحديث سبيعة قلت لا هل سمعت من عبد الله فى ذلك شيأ قال نعم ذكرت
ذات يوم أو ذات ليلة عند عبد الله فقال أرأيت ان مضت الأربعة الأشهر والعشر ولم تضع أقد
أحلت قالوا لا قال أفتجعلون عليها التغليظ ولا تجعلون لها الرخصة فوالله لأنزلت النساء القصرى
بعد الطولى حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية عن ابن عون قال قال الشعبى من شاء حالفته
لأنزلت النساء القصرى بعد الأربعة الأشهر والعشر التى فى سورة البقرة حدثنى أحمد بن منيع
قال ثنا محمد بن عبيد قال ثنا اسمعيل بن أبى خالد عن الشعبى قال ذكر عبد الله بن مسعود
آخر الأجلين فقال من شاء قاسمته بالله ان هذه الآية التى أنزلت فى النساء القصرى نزلت بعد

تسقط اذا مضى مقدار عدة
الحامل فنفى ذلك الوهم وأما
الحامل المتوفى عنها فالاكثرون
على أنه لانفقة لها لوقوع الاجماع
على أن من أجبر الرجل على انفاقه
من امرأة أو ولد صغير لايجب أن
ينفق عليه من ماله بعد موته
فكذلك الحامل وعن على
وعبدالله وجماعة ومنهم الشافعى
أنهم أوجبوا نفقتها ثم بين أمر الطفل
قائلا (فان أرضعن) أى هؤلاء
المطلقات (لكم) اى لاجلكم ولدا
منهن أو من غيرهن بعد انفصام
عرى الزوجية وهذه الاجارة
لاتجوز عند أبى حنيفة وأصحابه
اذا كان الولد منهن مالم تحصل
البينونة وجوز الشافعى مطلقا كلما
صار ثم خاطب الآباء والامهات
جميعا بقوله (وأتمروا) قال أهل
اللغة الائتمار بمعنى التآمر كالاشتوار
بمعنى التشاور أى ليأمر بعضكم
بعضا بالجميل وهو المسامحة وأن
لايماكس الاب ولا تعاسر الام
لانه ولدهما معا (وان تعاسرتم) أى
أظهرتم من أنفسكم العسر والشدة
فى أمر مؤنة الارضاع (فسترضع)
أى الطفل (له) أى للاب مرضعة
(أخرى) وفيه طرف من معاتبة الام
على التعاسر كما تقول لمن تطلب منه
حاجة وهو يتأنى فى قضائها سيقضيها

الأربعة الأشهر ثم قال أجل الحامل أن تضع ما في بطنها حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن
مغيرة قال قلت للشعبي ما أصدق أن عليا رضي الله عنه كان يقول آخر الأجلين أن لا تتزوج المتوفى
عنها زوجها حتى يمضي آخر الأجلين قال الشعبي بلى وصدق أشد ما صدقت بشيء قط وقال
علي رضي الله عنه انما قوله وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن المطلقات ثم قال ان عليا
رضي الله عنه وعبد الله كانا يقولان في الطلاق بحلول أجلها اذا وضعت حملها حدثنا أبو كريب
قال ثنا موسى بن داود عن ابن لهيعة عن عمرو بن شعيب عن سعيد بن المسيب عن أبي بن
كعب قال لما نزلت هذه الآية وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن قال قلت يا رسول
الله المتوفى عنها زوجها والمطلقة قال نعم حدثنا أبو كريب قال ثنا مالك بن اسمعيل عن ابن
عيينة عن عبد الكريم بن أبي المخارق يحدث عن أبي بن كعب قال سألت رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن أولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن قال أجل كل حامل أن تضع ما في بطنها
حدثني محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي قوله وأولات الأحمال أجلهن أن
يضعن حملهن قال للمرأة الحبلى التي يطلقها زوجها وهي حامل فعدتها أن تضع حملها حدثنا
بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن
فاذا وضعت ما في رحمها فقد انقضت عدتها ليس الحيض من أمرها في شيء اذا كانت حاملا
* وقال آخرون ذلك خاص في المطلقات وأما المتوفى عنها فان عدتها آخر الأجلين وذلك قول
مروي عن علي وابن عباس رضي الله عنهما وقد ذكرنا الرواية بذلك عنهما فيما مضى قبل
* والصواب من القول في ذلك أنه عام في المطلقات والمتوفى عنهن لأن الله جل وعز عم القول
بذلك فقال وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن ولم يخصص بذلك الخبر عن مطلقة دون
متوفى عنها بل عم الخبر به عن جميع أولات الأحمال ان ظن ظان أن قوله وأولات الأحمال
أجلهن أن يضعن حملهن في سياق الخبر عن أحكام المطلقات دون المتوفى عنهن فهو بالخبر عن
حكم المطلقة أولى بالخبر عنهن وعن المتوفى عنهن فان الأمر بخلاف ما ظن وذلك أن ذلك وان كان
في سياق الخبر عن أحكام المطلقات فانه منقطع عن الخبر عن أحكام المطلقات بل هو خبر مبتدأ
عن أحكام عدد جميع أولات الأحمال المطلقات منهن وغير المطلقات ولا دلالة على أنه مراد به
بعض الحوامل دون بعض من خبر ولا عقل فهو على عمومه لما بينا وقوله ومن يتق الله يجعل له
من أمره يسرا يقول جل ثناؤه ومن يخف الله فرهبه فاجتنب معاصيه وأدى فرائضه ولم يخالف
اذنه في طلاق امرأته فانه يجعل الله له من طلاقه ذلك يسرا وهو أن يسهل عليه ان أراد الرخصة
لاتباع نفسه اياها الرجعة ما دامت في عدتها وان انقضت عدتها ثم دعته نفسه اليها قدر على خطبتها
۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ذلك أمر الله أنزله اليكم ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له
أجرا﴾ يقول تعالى ذكره هذا الذي بينت لكم من حكم الطلاق والرجعة والعدة أمر الله الذي
أمركم به أنزله اليكم أيها الناس لتأتمروا له وتعملوا به وقوله ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته يقول
ومن يخف الله فيتقه باجتناب معاصيه وأداء فرائضه يمح الله عنه ذنوبه وسيئات أعماله ويعظم
له أجرا يقول ويجزل له الثواب على عمله ذلك وتقواه ومن اعظامه له الأجر عليه أن يدخله جنته
فيخلده فيها ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿أسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم ولا
تضاروهن لتضيقوا عليهن وان كن أولات حمل فأنفقوا عليهن حتى يضعن حملهن فان
أرضعن لكم فآتوهن أجورهن وأتمروا بينكم بمعروف وان تعاسرتم فسترضع له أخرى لينفق

قاض يريد لا تبقى غير مقضية وأنت
ملوم ثم بين أن ما أمر به من الانفاق
على المطلقات والمرضعات هو بمقدار
الوسع والطاقة كما في البقرة على
الموسر قدره وعلى المقتر قدره الى أن
يفتح الله أبواب الرزق عليهم ثم هدد
من خالف الأحكام المذكورة
بأحوال الأمم السابقة والحساب
الشديد أي بالاستقصاء والمناقشة
والعذاب النكر أي المنكر الفظيع
يحتمل أن يراد بهما حساب الدنيا
وعذابها وهو احصاء صغائرهم
وكبائرهم في ديوان الحفظة
وما أصاب كل قوم من الصيحة
ونحوها عاجلا وأن يراد عذاب
الآخرة وحسابها ولفظ الماضي
لتحقق الوقوع مثل وسيق ونادى
وعلى هذا يكون قوله (أعد الله) تكريرا
للوعيد وبيانا لكونه مترقبا كأنه
قال أعد الله لهم هذا العذاب فاحذروا
مثله (يا أولي الألباب) وجوز جار الله
أن يكون عتت وما عطف عليه
صفة للقرية وأعد الله عاملا في كأين
قوله (رسولا) قال جار الله هو جبرائيل
أبدل من ذكرا لأنه وصف بتلاوة
آيات الله وكأن انزاله في معنى انزال
الذكر فصح ابداله منه أو أريد بالذكر
الشرف كقوله وانه لذكر لك ولقومك
فأبدل منه كأنه في نفسه شرف اما
لأنه شرف للمنزل عليه واما لأنه ذو

ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله لا يكلف الله نفسا الا ما آتاها) يقول
تعالى ذكره أسكنوا مطلقات نسائكم من الموضع الذى سكنتم من وجدكم يقول من سعتكم
التى تجدون وانما أمر الرجال أن يعطوهنّ مسكنا يسكنه مما يجدونه حتى يقضين عددهنّ وبنحو
الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى
قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله أسكنوهنّ من حيث سكنتم
من وجدكم يقول من سعتكم حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى
وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله
من وجدكم قال من سعتكم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله
أسكنوهنّ من حيث سكنتم من وجدكم قال من سعتكم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال
ثنا سعيد قوله أسكنوهنّ من حيث سكنتم من وجدكم ولا تضاروهنّ لتضيقوا عليهنّ فان
لم تجد الا ناحية بيتك فأسكنها فيه حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن
السدى فى قوله أسكنوهنّ من حيث سكنتم من وجدكم قال المرأة يطلقها فعليه أن يسكنها
وينفق عليها حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وسألته عن قول الله عز وجل
أسكنوهنّ من حيث سكنتم من وجدكم قال من مقدرتك حيث تقدر فان كنت لا تجد شيأ
وكنت فى مسكن ليس لك فجاء أمر أخرجك من المسكن وليس لك مسكن تسكن فيه وليس
تجد فذاك واذا كان به قوة على الكراء فذاك وجده لا يخرجها من منزلها واذا لم يجد وقال صاحب
المسكن لا أنزل هذه فى بيتى فلا واذا كان يجد كان ذلك عليه وقوله ولا تضاروهنّ لتضيقوا عليهنّ
يقول جل ثناؤه ولا تضاروهنّ فى المسكن الذى تسكنونهن فيه وأنتم تجدون سعة من المنازل أن
تطلبوا التضييق عليهن فذلك قوله لتضيقوا عليهنّ يعنى لتضيقوا عليهن فى المسكن مع وجودكم
السعة وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل . ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو
قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء
جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن قال فى المسكن حدثنى محمد
قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى فى قوله من وجدكم قال من ملككم من مقدرتكم
وفى قوله ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن قال لتضيقوا عليهن مساكنهن حتى يخرجن حدثنا
ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن قال ليس ينبغى له أن
يضارها ويضيق عليها مكانها حتى يضعن حملهن هذا لمن يملك الرجعة ولمن لا يملك الرجعة
وقوله وان كنّ أولات حمل فأنفقوا عليهن حتى يضعن حملهن يقول تعالى ذكره وان كان نساؤكم
المطلقات أولات حمل وكنّ بائنات منكم فأنفقوا عليهنّ فى عدتهنّ منكم حتى يضعن حملهنّ
وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح
قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فى قوله وان كنّ أولات حمل فأنفقوا عليهنّ حتى
يضعن حملهنّ فهذه المرأة يطلقها زوجها فيبت طلاقها وهى حامل فيأمره الله أن يسكنها وينفق
عليها حتى تضع وان أرضعت فحتى تفطم وان أبان طلاقها وليس بها حبل فلها السكنى حتى تنقضى
عدتها ولا نفقة وكذلك المرأة يموت عنها زوجها فان كانت حاملا أنفق عليها من نصيب ذى بطنها
اذا كان ميراث وان لم يكن ميراث أنفق عليها الوارث حتى تضع وتفطم ولدها كما قال الله عزّ وجل

مجد وشرف عند الله أو جعل لكثرة
ذكره الله وعبادته كأنه ذكر أو أريد
ذا ذكر أى ملكا مذكورا
فى السموات وفى الامم كلها أو دل
قوله قد أنزل الله على أرسل فكأنه قيل
أرسل رسولا أو أعمل ذكرا فى
رسولا اعمال المصدر فى المفاعيل
أى أنزل الله أن ذكر رسولا أو ذكره
رسولا قلت لم يبعد على هذه الوجوه
أن يكون المراد بالرسول هو محمد صلى
الله عليه وسلم ثم ذكر غاية الانزال
أو التلاوة بقوله (ليخرج) والمعنى
ليخرج الله أو الرسول (الذين) عرف
منهم أنهم سيؤمنون من ظلمات
الكفر الى نور الايمان أو ليوفقهم
بعد الايمان والعمل الصالح لمزيد
البيان والعيان الذى يتجلى به ظلم
الشكوك والحسبان قوله (قد أحسن
الله له رزقا) فيه معنى التعجب
والتعظيم ثم ختم السورة بالتوحيد
الذى هو أجل المطالب وتفسيره
ظاهر مما سلف مرارا الا أن ظاهر
هذه الآية يدل على أن الأرض
متعددة وأنها سبع كالسموات
فذهب بعضهم الى أن قوله (مثلهن)
أى فى الخلق لا فى العدد وقيل هن
الأقاليم السبعة والدعوة شاملة
لجميعها وقيل انها سبع أرضين متصل
بعضها ببعض وقد حال بينهن بحار
لا يمكن قطعها والدعوة لا تصل

وعلى الوارث مثل ذلك فان لم تكن حاملا فان نفقتها كانت من مالها حدثنا محمد قال ثنا أحمد
قال ثنا أسباط عن السدى فى قوله وان كنّ أولات حمل فأنفقوا عليهنّ حتى يضعن حملهنّ
قال ينفق على الحبلى اذا كانت حاملا حتى تضع حملها * وقال آخرون عنى بقوله وان كنّ أولات
حمل فأنفقوا عليهنّ حتى يضعن حملهنّ كل مطلقة ملك زوجها رجعتها أو لم يملك ومن قال ذلك
عمر بن الخطاب وعبد الله بن مسعود رضى الله عنهما ذكر الرواية عنهما بذلك حدثنى
أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن ابراهيم قال كان عمر وعبد الله يجعلان للمطلقة
ثلاثا السكنى والنفقة والمتعة وكان عمر اذا ذكر عنده حديث فاطمة بنت قيس أن النبى صلى الله
عليه وسلم أمرها أن تعتد فى غير بيت زوجها قال ما كنا لنجيز فى ديننا شهادة امرأة حدثنى
نصر بن عبد الرحمن الأودى قال ثنا يحيى بن ابراهيم عن عيسى بن قرطاس قال سمعت على بن
الحسين يقول فى المطلقة ثلاثا لها السكنى والنفقة والمتعة فان خرجت من بيتها فلا سكنى ولا نفقة
ولا متعة حدثنى يحيى بن طلحة اليربوعى قال ثنا ابن فضيل عن الأعمش عن ابراهيم قال
للمطلقة ثلاثا السكنى والنفقة حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن
حماد عن ابراهيم قال اذا طلق الرجل ثلاثا فان لها السكنى والنفقة * والصواب من القول
فى ذلك عندنا أن لا نفقة للمبتوتة الا أن تكون حاملا لأن الله جل ثناؤه جعل النفقة بقوله وان كن
أولات حمل فأنفقوا عليهن للحوامل دون غيرهن من البائنات من أزواجهنّ ولو كان البوائن
من الحوامل وغير الحوامل فى الواجب لهنّ من النفقة على أزواجهن سواء لم يكن لخصوص
أولات الأحمال بالذكر فى هذا الموضع وجه مفهوم اذهنّ وغيرهنّ فى ذلك سواء وفى خصوصهنّ
بالذكر دون غيرهن أدل الدليل على أن لا نفقة لبائن الا أن تكون حاملا وبالذى قلنا فى ذلك صح
الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنى محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ثنا بشر
ابن بكر عن الأوزاعى قال ثنا يحيى بن أبى كثير قال ثنى أبو سلمة بن عبد الرحمن قال
حدثتنى فاطمة بنت قيس أخت الضحاك بن قيس أن أبا عمرو المخزومى طلقها ثلاثا فأمر لها
بنفقة فاستقلتها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه نحو اليمن فانطلق خالد بن الوليد فى نفر
من بنى مخزوم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عند ميمونة فقال يا رسول الله ان أبا عمرو طلق
فاطمة ثلاثا فهل لها من نفقة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس لها نفقة فأرسل اليها رسول
الله صلى الله عليه وسلم أن انتقلى الى بيت أم شريك وأرسل اليها أن لا تسبقينى بنفسك ثم أرسل
اليها ان أم شريك يأتيها المهاجرون الأولون فانتقلى الى ابن أم مكتوم فانك اذا وضعت خمارك
لم يرك فزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم أسامة بن زيد وقوله فان أرضعن لكم فآتوهنّ
أجورهنّ يقول جل ثناؤه فان أرضع لكم نساؤكم البوائن منكم أولادهنّ الأطفال منكم بأجرة
فآتوهنّ أجورهنّ على رضاعهنّ اياهم وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من
قال ذلك حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم عن جويبر عن الضحاك أنه قال
فى الرضاع اذا قام على شئ فأم الصبى أحق به فان شاءت أرضعته وان شاءت تركته الا أن لا يقبل
من غيرها فاذا كان كذلك أجبرت على رضاعه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد
عن قتادة قوله فان أرضعن لكم فآتوهنّ أجورهنّ هى أحق بولدها أن تأخذه بما كنت مسترضعا
به غيرها حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى فان أرضعن لكم فآتوهنّ
أجورهنّ قال ما تراضوا عليه على الموسع قدره وعلى المقتر قدره حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران

اليهم وقيل انها سبع طبقات بعضها
فوق بعض لا فرجة بينها وهذا يشبه
قول الحكماء منها طبقة هى أرض
صرفة تجاور المركز ومنها طبقة طينية
تخالط سطح الماء من جانب التقعير
ومنها طبقة معدنية يتولد منها المعادن
ومنها طبقة تركبت بغيرها وقد
انكشف بعضها ومنها طبقة الأدخنة
والأبخرة على اختلاف أحوالها
أى طبقة الزمهرير وقد تعد هذه
الطبقة من الهواء وقيل انها سبع
أرضين بين كل واحدة منها الى
الأخرى مسيرة خمسمائة عام كما جاء
فى ذكر السماء وفى كل أرض منها
خلق حتى قالوا فى كل منها آدم
وحواء ونوح وابراهيم وهم
يشاهدون السماء من جانب أرضهم
ويستمدون الضياء منها أو جعل الله
لهم نورا يستضيئون به وذكر النقاش
فى تفسيره فصلا فى خلائق السموات
والأرضين وأشكالهم وأسمائهم
أضربنا عن ايرادها لعدم الوثوق
بمثل تلك الروايات ومعنى (يتنزل
الأمر بينهن) أن حكم الله وأمره
يجرى فيما بين السموات
والأرضين أو فيما يتركب منهما ولا
يعلم تلك الأجرام ولا تلك الأحكام
ولا كيفية تنفيذها فيهن الا علام
الغيوب تعالى وتقدس

عن سفيان عن منصور عن ابراهيم في الصبي اذا قام على ثمن فأمه أحق أن ترضعه فان لم يجد له
من يرضعه أجبرت الأم على الرضاع * قال ثنا مهران عن سفيان فآتوهن أجورهن قال ان
أرضعت لك بأجر فهي أحق من غيرها وان هي أبت أن ترضعه ولم تواتك فيما بينك و بينها عاسرتك
في الأجر فاسترضع له أخرى وقوله وأتمروا بينكم بمعروف يقول تعالى ذكره وليقبل بعضكم أيها
الناس من بعض ما أمركم بعضكم به بعضا من معروف وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل
ذكر من قال ذلك حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي في قوله وأتمروا
بينكم بمعروف قال اصنعوا المعروف فيما بينكم حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان
وأتمروا بينكم بمعروف حث بعضهم على بعض وقوله وان تعاسرتم فسترضع له أخرى يقول وان
تعاسر الرجل والمرأة في رضاع ولدها منه فامتنعت من رضاعه فلا سبيل له عليها وليس له اكراهها
على ارضاعه ولكنه يستأجر للصبي مرضعة غير أمه البائنة منه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل
التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي
في قوله وان تعاسرتم فسترضع له أخرى قال ان أبت الأم أن ترضع ولدها اذا طلقها أبوه التمس له
مرضعة أخرى الأم أحق اذا رضيت من أجر الرضاع بما يرضى به غيرها فلا ينبغي له أن ينتزع منها
حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان قال ان هي أبت أن ترضعه ولم تواتك فيما بينها
و بينك عاسرتك في الأجر فاسترضع له أخرى حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال
ابن زيد في قول الله وان تعاسرتم فسترضع له أخرى لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه
فلينفق مما آتاه الله قال فرض لها من قدر ما يجد فقالت لا أرضى هذا قال وهذا بعد الفراق فأما
وهي زوجته فانها ترضع له طائعة ومكرهة ان شاءت وان أبت فقال لها ليس لي زيادة على هذا ان
أحببت أن ترضعي بهذا فارضعي وان كرهت استرضعت ولدي فهذا قوله وان تعاسرتم فسترضع
له أخرى وقوله لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله يقول تعالى ذكره
لينفق الذي بانت منه امرأته اذا كان ذا سعة من المال وغنى من سعة ماله وغناه على امرأته
البائنة في أجر رضاع ولده منها وعلى ولده الصغير ومن قدر عليه رزقه يقول ومن ضيق عليه رزقه
فلم يوسع عليه فلينفق مما أعطاه الله على قدر ماله وما أعطي منه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل
التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي لينفق
ذو سعة من سعته قال من سعة موجده قال ومن قدر عليه رزقه قال من قتر عليه رزقه حدثنا
ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان لينفق ذو سعة من سعته يقول من طاقته حدثني
يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه
فلينفق مما آتاه الله قال فرض لها من قدر ما يجد حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم
قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثني ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح
عن مجاهد لينفق ذو سعة من سعته قال على المطلقة اذا أرضعت له حدثنا ابن حميد قال ثنا
حكام عن أبي سنان قال سأل عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن أبي عبيدة فقيل له انه يلبس
الغليظ من الثياب ويأكل أخشن الطعام فبعث اليه بألف دينار وقال للرسول انظر ما يصنع اذا
هو أخذها فما لبث أن لبس ألين الثياب وأكل أطيب الطعام فجاء الرسول فأخبره فقال رحمه الله
تأول هذه الآية لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله وقوله لا يكلف
الله نفسا الا ما آتاها يقول لا يكلف الله أحدا من النفقة على من تلزمه نفقته بالقرابة والرحم

* (سورة التحريم وهي مدنية
حروفها ألف وستون كلماتها
مائتان وتسع وأربعون آياتها اثنتا
عشرة آية) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *
(يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك
تبتغي مرضات أزواجك والله
غفور رحيم قد فرض الله لكم
تحلة أيمانكم والله مولاكم وهو
العليم الحكيم واذ أسر النبي الى
بعض أزواجه حديثا فلما نبأت به
وأظهره الله عليه عرف بعضه
وأعرض عن بعض فلما نبأها به
قالت من أنبأك هذا قال نبأني العليم
الخبير ان تتوبا الى الله فقد صغت
قلوبكما وان تظاهرا عليه فان الله هو
مولاه وجبريل وصالح المؤمنين
والملائكة بعد ذلك ظهير عسى ربه
ان طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا
منكن مسلمات مؤمنات قانتات
تائبات عابدات سائحات ثيبات
وأبكارا يا أيها الذين آمنوا قوا
أنفسكم وأهليكم نارا وقودها
الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ
شداد لا يعصون الله ما أمرهم
ويفعلون ما يؤمرون يا أيها الذين
كفروا لا تعتذروا اليوم انما تجزون
ما كنتم تعملون يا أيها الذين آمنوا
توبوا الى الله توبة نصوحا عسى
ربكم أن يكفر عنكم سيآتكم

الاما أعطاه ان كان ذا سعة فمن سعته وان كان مقدورا عليه رزقه فمما رزقه الله على قدر طاقته لا يكلف الفقير نفقة الغنى ولا أحدا من خلقه الا فرضه الذى أوجبه عليه وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى فى قوله لا يكلف الله نفسا الا ما آتاها قال يقول لا يكلف الفقير مثل ما يكلف الغنى حدثنا عبد الله بن محمد الزهرى قال ثنا سفيان عن هشيم لا يكلف الله نفسا الا ما آتاها قال الا ما افترض عليها حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان لا يكلف الله نفسا الا ما آتاها يقول الا ما أطاقت حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله لا يكلف الله نفسا الا ما آتاها قال لا يكلفه الله أن يتصدق وليس عنده ما يتصدق به ولا يكلفه الله أن يزكى وليس عنده ما يزكى ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿سيجعل الله بعد عسر يسرا وكأين من قرية عتت عن أمر ربها ورسله فحاسبناها حسابا شديدا وعذبناها عذابا نكرا فذاقت وبال أمرها وكان عاقبة أمرها خسرا﴾ يقول تعالى ذكره سيجعل الله للمقل من المال المقدور عليه رزقه بعد عسر يسرا يقول من بعد شدة رخاء ومن بعد ضيق سعة ومن بعد فقر غنى وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان سيجعل الله بعد عسر يسرا بعد الشدة الرخاء وقوله وكأين من قرية عتت عن أمر ربها ورسله يقول تعالى ذكره وكأين من أهل قرية طغوا عن أمر ربهم وخالفوه وعن أمر رسل ربهم فتمادوا فى طغيانهم وعتوهم ولجوا فى كفرهم وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدى فى قوله وكأين من قرية عتت عن أمر ربها ورسله قال غيرت وعصت حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وكأين من قرية عتت عن أمر ربها ورسله فحاسبناها حسابا شديدا قال العتو ههنا الكفر والمعصية عتوا كفروا وعتت عن أمر ربها تركته ولم تقبله وقيل انهم كانوا قوما خالفوا أمر ربهم فى الطلاق فتوعد الله بالخبر عنهم هذه الأمة أن يفعل بهم فعله بهم ان خالفوا أمره فى ذلك ذكر من قال ذلك حدثنى ابن عبد الرحيم البرقى قال ثنا عمرو ابن أبى سلمة قال سمعت عمر بن سليمن يقول فى قوله وكأين من قرية عتت عن أمر ربها ورسله قال قرية عذبت فى الطلاق وقوله فحاسبناها حسابا شديدا يقول فحاسبناها على نعمتنا عندها وشكرها حسابا شديدا يقول حسابا استقصينا فيه عليهم لم نعف لهم فيه عن شئ ولم نتجاوز فيه عنهم كما حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فحاسبناها حسابا شديدا قال لم نعف عنها الحساب الشديد الذى ليس فيه من العفو شئ حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله فحاسبناها حسابا شديدا يقول لم نرحم وقوله وعذبناها عذابا نكرا يقول وعذبناها عذابا عظيما منكرا وذلك عذاب جهنم وقوله فذاقت وبال أمرها يقول فذاقت هذه القرية التى عتت عن أمر ربها ورسله عاقبة ما عملت وأتت من معاصى الله والكفر به وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى قوله فذاقت وبال أمرها قال عقوبة أمرها حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فذاقت وبال أمرها قال ذاقت عاقبة ما عملت من الشر الوبال العاقبة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فذاقت وبال أمرها يقول عاقبة أمرها حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم

ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الأنهار يوم لا يخزى الله النبىّ والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم يقولون ربنا أتمم لنا نورنا واغفر لنا انك على كل شئ قدير يأيها النبىّ جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ومأواهم جهنم وبئس المصير ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأت نوح وامرأت لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيأ وقيل ادخلا النار مع الداخلين وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأت فرعون اذ قالت رب ابن لى عندك بيتا فى الجنة ونجنى من فرعون وعمله ونجنى من القوم الظالمين ومريم ابنت عمران التى أحصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا وصدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين﴾ ۞ القرا آت عرف بالتخفيف علىّ تظاهرا عاصم وحمزة وعلى وخلف أن يبدله بالتشديد أبو جعفر ونافع وأبو عمرو نصوحا بضم النون يحيى

قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله فذاقت وبال أمرها قال جزاء أمرها حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثنا عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله فذاقت وبال أمرها يعني بوبال أمرها جزاء أمرها الذي قد حل وقوله وكان عاقبة أمرها خسرا يقول تعالى ذكره وكان الذي أعقب أمرهم وذلك كفرهم بالله وعصيانهم اياه خسرا يعني غبنا لأنهم باعوا نعيم الآخرة بخسيس من الدنيا قليل وآثروا اتباع أهوائهم على اتباع أمر الله ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿أعد الله لهم عذابا شديدا فاتقوا الله يا أولي الالباب الذين آمنوا قد أنزل الله اليكم ذكرا رسولا يتلوا عليكم آيات الله مبينات﴾ يقول تعالى ذكره أعد الله لهؤلاء القوم الذين عتوا عن أمر ربهم ورسله عذابا شديدا وذلك عذاب النار الذي أعده لهم في القيامة فاتقوا الله يا أولي الألباب يقول تعالى ذكره فخافوا الله واحذروا سخطه بأداء فرائضه واجتناب معاصيه يا أولي العقول كما حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي في قوله فاتقوا الله يا أولي الألباب قال يا أولي العقول وقوله الذين آمنوا يقول الذين صدقوا الله ورسله وقوله قد أنزل الله اليكم ذكرا رسولا اختلف أهل التأويل في المعنى بالذكر والرسول في هذا الموضع فقال بعضهم الذكر هو القرآن والرسول محمد صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك حدثنا محمد قال ثنا احمد قال ثنا أسباط عن السدي في قوله قد أنزل الله اليكم ذكرا رسولا قال الذكر القرآن والرسول محمد صلى الله عليه وسلم حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله عز وجل قد أنزل الله اليكم ذكرا رسولا قال القرآن روح من الله وقرأ وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا الى آخر الآية وقرأ قد أنزل الله اليكم ذكرا رسولا قال القرآن وقرأ ان الذين كفروا بالذكر لما جاءهم قال بالقرآن وقرأ انا نحن نزلنا الذكر قال القرآن قال وهو الذكر وهو الروح * وقال آخرون الذكر هو الرسول * والصواب من القول في ذلك أن الرسول ترجمة عن الذكر وذلك نصب لانه مردود عليه على البيان عنه والترجمة فتأويل الكلام اذا قد أنزل الله اليكم يا أولي الألباب ذكرا من الله لكم يذكركم به وينبهكم على حظكم من الايمان بالله والعمل بطاعته رسولا يتلو عليكم آيات الله التي أنزلها عليه مبينات يقول مبينات لمن سمعها وتدبرها أنها من عند الله ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات من الظلمات الى النور ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا قد أحسن الله له رزقا﴾ يقول تعالى ذكره قد أنزل الله اليكم أيها الناس ذكرا رسولا يتلو عليكم آيات مبينات كي يخرج الذين صدقوا الله ورسوله وعملوا الصالحات يقول وعملوا بما أمرهم الله به وأطاعوه من الظلمات الى النور يعني من الكفر وهي الظلمات الى النور يعني الى الايمان وقوله ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يقول ومن يصدق بالله ويعمل بطاعته يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار يقول يدخله بساتين تجري من تحت أشجارها الأنهار خالدين فيها أبدا يقول ماكثين مقيمين في البساتين التي تجري من تحتها الأنهار أبدا لا يموتون ولا يخرجون منها أبدا وقوله قد أحسن الله له رزقا يقول قد وسع الله له في الجنات رزقا يعني بالرزق ما رزقه فيها من المطاعم والمشارب وسائر ما أعد لأوليائه فيها فطيبه لهم ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿الله الذي خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن يتنزل الأمر بينهن لتعلموا أن الله على كل شئ قدير وأن الله قد أحاط بكل شئ علما﴾ يقول تعالى ذكره الله الذي خلق سبع سموات لا ما يعبده المشركون من الآلهة والأوثان التي لا تقدر على خلق

شئ

وحماد وكتبه على الجمع أبو عمرو وسهل ويعقوب وحفص ۞ الوقوف لك ج لاحتمال أن الجملة بعده حال أو استفهامية بحذف الحرف وهذا أحسن لأن تحريم الحلال بغير ابتغاء مرضاتهن أيضا غير جائز أزواجك ط رحيم ٥ أيمانكم ج لعطف الجملتين المختلفتين مولاكم ط للابتداء بذكر ما لم يزل من الوصفين مع اتفاق الجملتين الحكيم ٥ حديثا ج عن بعض ج هذا ط الخبير ٥ قلوبكما ج المؤمنين ٥ لتناهي الشرط الى الاخبار ظهير ٥ وأبكارا ٥ ما يؤمرون ٥ اليوم ط تعملون ٥ نصوحا ط الأنهار لا بناء على أن الظرف يتعلق بقوله ويدخلكم وج لاحتمال أن يوم متعلق بقوله يسعى بعد واغفر لنا ج للابتداء بان مع احتمال اللام قدير ٥ عليهم ٥ جهنم ط المصير ٥ لوط ط لابتداء الحكاية الداخلين ٥ فرعون ج لئلا يتوهم أن الظرف متعلق بضرب بل التقدير اذكروا

شئ وقوله ومن الأرض مثلهنّ يقول وخلق من الأرض مثلهنّ لما فى كل واحدة منهنّ مثل مافى السموات من الخلق ذكر من قال ذلك حدثنى عمرو بن على ومحمد بن المثنى قالا ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن عمرو بن مرة عن أبى الضحى عن ابن عباس قال فى هذه الآية الله الذى خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهنّ قال عمرو قال فى كل أرض مثل ابراهيم ونحو ماعلى الأرض من الخلق وقال ابن المثنى فى كل سماء ابراهيم حدثنا عمرو بن على قال ثنا وكيع قال ثنا الأعمش عن ابراهيم بن مهاجر عن مجاهد عن ابن عباس فى قوله سبع سموات ومن الأرض مثلهنّ قال لوحدثتكم بتفسيرها لكفرتم وكفركم تكذيبكم بها حدثنا أبو كريب قال ثنا أبو بكر عن عاصم عن زر عن عبد الله قال خلق الله سبع سموات غلظ كل واحدة مسيرة خمسمائة عام و بين كل واحدة منهنّ خمسمائة عام وفوق السبع السموات الماء والله جل ثناؤه فوق الماء لا يخفى عليه شئ من أعمال بنى آدم والأرض سبع بين كل أرضين خمسمائة عام وغلظ كل أرض خمسمائة عام حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب بن عبد الله بن سعد القمى الأشعرى عن جعفر بن أبى المغيرة الخزاعى عن سعيد بن جبير قال قال رجل لابن عباس الله الذى خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهنّ الآية فقال ابن عباس ما يؤمنك أن أخبرك بها فتكفر * قال ثنا عباس عن عنبسة عن ليث عن مجاهد قال هذه الأرض الى تلك مثل الفسطاط ضربته فى فلاة وهذه السماء الى تلك السماء مثل حلقة رميت بها فى أرض فلاة حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن أبى جعفر عن الربيع بن أنس قال السماء أولها موج مكفوف والثانية صخرة والثالثة حديد والرابعة نحاس والخامسة فضة والسادسة ذهب والسابعة ياقوتة حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ثنا جرير بن حازم قال ثنى حميد بن قيس عن مجاهد قال هذا البيت الكعبة رابع أربعة عشر بيتا فى كل سماء بيت كل بيت منها حذو صاحبه لو وقع وقع عليه وان هذا الحرم حرم بناؤه من السموات السبع والأرضين السبع حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله الله الذى خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهنّ خلق سبع سموات وسبع أرضين فى كل سماء من سمائه وأرض من أرضه خلق من خلقه وأمر من أمره وقضاء من قضائه حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال بينا النبى صلى الله عليه وسلم جالس مرة مع أصحابه اذ مرت سحابة فقال النبى صلى الله عليه وسلم أتدرون ما هذا هذه العنان هذه روايا الأرض يسوقها الله الى قوم لا يعبدونه قال أتدرون ما هذه السماء قالوا الله ورسوله أعلم قال هذه السماء موج مكفوف وسقف محفوظ ثم قال أتدرون ما فوق ذلك قالوا الله ورسوله أعلم قال فوق ذلك سماء أخرى حتى عدّ سبع سموات وهو يقول أتدرون ما بينهما خمسمائة سنة ثم قال أتدرون ما فوق ذلك قالوا الله ورسوله أعلم قال فوق ذلك العرش قال أتدرون ما بينهما قالوا الله ورسوله أعلم قال بينهما خمسمائة سنة ثم قال أتدرون ما هذه الأرض قالوا الله ورسوله أعلم قال تحت ذلك أرض قال أتدرون كم بينهما قالوا الله ورسوله أعلم قال بينهما مسيرة خمسمائة سنة حتى عدّ سبع أرضين ثم قال والذى نفسى بيده لودلى رجل بحبل حتى يبلغ أسفل الأرضين السابعة لهبط على الله ثم قال هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شئ عليم حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال التقى أربعة من الملائكة بين السماء والأرض فقال بعضهم لبعض من أين جئت قال أحدهم أرسلنى ربى من السماء السابعة وتركته ثم قال الآخر أرسلنى ربى من الأرض السابعة وتركته ثم قال الآخر أرسلنى ربى من المشرق وتركته ثم قال

الظالمين ه لأن ما بعده معطوف على امرأة فرعون القانتين ه ﴿ التفسير كان النبى صلى الله عليه وسلم يأتى زينب بنت جحش فيشرب عندها العسل فتواطأت عائشة وحفصة فقالتا له انما نشم منك ريح المغافير والمغفور والمغثور شئ واحد ينضحه العرفط والرمث مثل الصمغ وهو حلو كالعسل يؤكل وله ريح كريهة وكان النبى صلى الله عليه وسلم يكره التفل فحرم لقولهما على نفسه العسل الثانى أنه ما أحل الله له من ملك اليمين وههنا روايتان الأولى أنه صلى الله عليه وسلم خلا بمارية القبطية فى يوم عائشة وعلمت بذلك حفصة فقال لها اكتمى علىّ وقد حرمت مارية على نفسى وأبشرك أن أبا بكر وعمر يملكان بعدى أمر أمتى فأخبرت به عائشة وكانتا متصادقتين الثانية أنه خلا بمارية فى يوم حفصة فأرضاها بذلك واستكتمها فلم تكتم فطلقها واعتزل نساءه ومكث تسعا وعشرين ليلة فى بيت مارية

الآخر أرسلني ربي من المغرب وتركته ثم وقوله يتنزل الأمر بينهن يقول تعالى ذكره يتنزل أمر الله بين السماء السابعة والأرض السابعة كما حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله يتنزل الأمر بينهن قال بين الأرض السابعة الى السماء السابعة وقوله لتعلموا أن الله على كل شيء قدير يقول تعالى ذكره ينزل قضاء الله وأمره بين ذلك كي تعلموا أيها الناس كنه قدرته وسلطانه وأنه لا يتعذر عليه شيء أراده ولا يمتنع عليه أمر شاءه ولكنه على ما يشاء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علما يقول جل ثناؤه ولتعلموا أيها الناس أن الله بكل شيء من خلقه محيط علما لا يعزب عنه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر يقول جل ثناؤه فخافوا أيها الناس المخالفون أمر ربكم عقوبته فانه لا يمنعه من عقوبتكم مانع وهو على ذلك قادر ومحيط أيضا بأعمالكم فلا يخفى عليه منها خاف وهو محصيها عليكم ليجازيكم بها يوم تجزى كل نفس ما كسبت

آخر تفسير سورة الطلاق

﴿ تفسير سورة التحريم ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك تبتغي مرضات أزواجك والله غفور رحيم ﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم يا أيها النبي المحرم على نفسه ما أحل الله له يبتغي بذلك مرضاة أزواجه لم تحرم على نفسك الحلال الذي أحله الله لك تلتمس بتحريمك ذلك مرضاة أزواجك واختلف أهل العلم في الحلال الذي كان الله جل ثناؤه أحله لرسوله فحرمه على نفسه ابتغاء مرضاة أزواجه فقال بعضهم كان ذلك مارية مملوكته القبطية حرمها على نفسه بيمين أنه لا يقربها طلبا بذلك رضا حفصة بنت عمر زوجته لأنها كانت غارت بأن خلا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم في يومها وفي حجرتها ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عبد الرحيم البرقي قال ثني ابن أبي مريم قال ثنا أبو غسان قال ثني زيد بن أسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أصاب أم ابراهيم في بيت بعض نسائه قال فقالت أي رسول الله في بيتي وعلى فراشي فجعلها عليه حراما فقالت يا رسول الله كيف تحرم عليك الحلال فحلف لها بالله لا يصيبها فأنزل الله عز وجل يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك تبتغي مرضاة أزواجك قال زيد فقوله أنت علي حرام لغو حدثني يعقوب قال ثني ابن علية قال ثنا داود بن أبي هند عن الشعبي قال قال مسروق ان النبي صلى الله عليه وسلم حرم جاريته وآلى منها فجعل الحلال حراما وقال في اليمين قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم حدثنا يونس بن عبد الأعلى قال ثنا سفيان عن داود عن الشعبي عن مسروق قال آلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وحرم فعوتب في التحريم وأمر بالكفارة في اليمين حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد عن مالك عن زيد ابن أسلم قال لها أنت علي حرام ووالله لا أطؤك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك تبتغي مرضات أزواجك قال كان الشعبي يقول

فقال عمر لابنته لو كان في آل الخطاب خير لما طلقك فنزل جبريل صلى الله عليه وسلم وقال راجعها فانها صوامة قوامة وانها لمن نسائك في الجنة قال جمع من العلماء لم يثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تحريم حلال بأن يقول هو علي حرام ولكنه كان يمينا كقوله والله لا أشرب العسل ولا أقرب الجارية بعد اليوم فقيل له لم تحرم أي لم تمتنع منه بسبب اليمين يعني أقدم على ما حلفت عليه وكفر عن يمينك (والله غفور) لك (رحيم) بك والدليل عليه ظاهر قوله (قد فرض الله لكم تحلة) بمعنى التحليل كالتكرمة (أيمانكم) أي شرع لكم تحليلها بالكفارة وقيل قد شرع الله لكم الاستثناء في أيمانكم من قولك حلل فلان في يمينه اذا استثنى فيها وذلك أن يقول ان شاء الله عقبها حتى لا يحنث والتحلة تفعلة بمعنى التحليل كالتكرمة بمعنى التكريم عن الحسن أنه صلى الله عليه وسلم لم يكفر عن يمينه لأنه كان

حرمها عليه وحلف لا يقربها فعوتب في التحريم وجاءت الكفارة في اليمين حدثنا ابن
عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة وعامر الشعبي أن النبي صلى الله عليه وسلم حرّم
جاريته قال الشعبي حلف بيمين مع التحريم فعاتبه الله في التحريم وجعل له كفارة اليمين حدثنا
يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك قال انه
وجدت امرأة من نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم مع جاريته
في بيتها فقالت يا رسول الله أنى كان هذا الأمر وكنت أهونهن عليك فقال لها رسول الله صلى الله
عليه وسلم اسكتي لا تذكري هذا لأحد هي عليّ حرام ان قربتها بعد هذا أبدا فقالت يا رسول الله
وكيف تحرم عليك ما أحل الله لك حين تقول هي عليّ حرام أبدا فقال والله لا آتيها أبدا فقال الله
يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك الآية قد غفرت هذا لك وقولك والله قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم
والله مولاكم وهو العليم الحكيم حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد
قال سمعت الضحاك يقول في قوله يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك كانت لرسول الله صلى الله عليه
وسلم فتاة فغشيها فبصرت به حفصة وكان اليوم يوم عائشة وكانتا متظاهرتين فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اكتمي عليّ ولا تذكري لعائشة ما رأيت فذكرت حفصة لعائشة فغضبت
عائشة فلم تزل بنبي الله صلى الله عليه وسلم حتى حلف أن لا يقربها أبدا فأنزل الله هذه الآية وأمره
أن يكفر يمينه ويأتي جاريته حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن عامر في قول الله يا أيها النبي
لم تحرم ما أحل الله لك في جارية أتاها فأطلعت عليه حفصة فقال هي عليّ حرام فاكتمي ذلك
ولا تخبري به أحدا فذكرت ذلك * وقال آخرون بل حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم جاريته
فجعل الله عز وجل تحريمه إياها بمنزلة اليمين فأوجب فيها من الكفارة مثل ما أوجب في اليمين اذا
حنث فيها صاحبها ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية
عن علي عن ابن عباس في قوله قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم أمر الله النبي صلى الله عليه وسلم
والمؤمنين اذا حرموا شيئا مما أحل الله لهم أن يكفروا أيمانهم باطعام عشرة مساكين أو كسوتهم
أو تحرير رقبة وليس يدخل ذلك في طلاق حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي
قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك الى قوله وهو العليم
الحكيم قال كانت حفصة وعائشة متحابتين وكانتا زوجتي النبي صلى الله عليه وسلم فذهبت
حفصة الى أبيها فتحدثت عنده فأرسل النبي صلى الله عليه وسلم الى جاريته فظلت معه في بيت
حفصة وكان اليوم الذي يأتي فيه عائشة فرجعت حفصة فوجدتهما في بيتها فجعلت تنتظر خروجها
وغارت غيرة شديدة فأخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم جاريته ودخلت حفصة فقالت قد
رأيت من كان عندك والله لقد سؤتني فقال النبي صلى الله عليه وسلم والله لأرضينك فاني مسرّ اليك
سرا فاحفظيه قالت ما هو قال اني أشهدك أن سريتي هذه عليّ حرام رضا لك وكانت حفصة
وعائشة تظاهران على نساء النبي صلى الله عليه وسلم فانطلقت حفصة الى عائشة فأسرت اليها
أن أبشري ان النبي صلى الله عليه وسلم قد حرم عليه فتاته فلما أخبرت بسر النبي صلى الله عليه وسلم
أظهر الله عز وجل النبي صلى الله عليه وسلم عليه فأنزل الله على رسوله لما تظاهرتا عليه يا أيها النبي
لم تحرم ما أحل الله لك تبتغي مرضاة أزواجك الى قوله وهو العليم الحكيم حدثني يعقوب
ابن ابراهيم قال ثنا ابن علية قال ثنا هشام الدستوائي قال كتب الي يحيى يحدث عن يعلى
ابن حكيم عن سعيد بن جبير أن ابن عباس كان يقول في الحرام يمين تكفرها وقال ابن عباس

مغفور له ما تقدم من ذنبه وما تأخر
وانما هو تعليم للمؤمنين وعن مقاتل
أنه أعتق رقبة في تحريم مارية وما
حكم تحريم الحلال قال أبو حنيفة
هو يمين على الامتناع من الانتفاع
المقصود فلو حرم طعاما فهو يمين
على الامتناع من أكله أو أمة فعلى
الامتناع من وطئها أو زوجة
فمحمول على ما نوى فان نوى الظهار
فظهار أو الطلاق فطلاق بائن وان لم
ينو شيأ فعلى الايلاء وان قال كل
حلال عليه حرام فعلى الطعام
والشراب اذا لم ينو والا فعلى ما نوى
وعن أبي بكر وعمر وابن عباس
وابن مسعود وزيد أن الحرام يمين
وقال الشافعي هو في النساء من
صرائح ألفاظ الطلاق وعن عمر اذا
نوى الطلاق فرجعي وعن علي رضي
الله عنه ثلاث وعن عثمان ظهار
وعن مسروق والشعبي أنه ليس
بشيء فما لم يحرمه الله ليس لأحد
أن يحرمه (والله مولاكم) متولي
أموركم وقيل أولى بكم من أنفسكم
ونصيحته أنفع لكم من نصائحكم

لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة يعنى أن النبى صلى الله عليه وسلم حرّم جاريته فقال الله
جل ثناؤه يا أيها النبى لم تحرم ما أحل الله لك الى قوله قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم فكفر يمينه
فصير الحرام يمينا حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا المعتمر عن أبيه قال أنبأنا أبو عثمان أن النبى
صلى الله عليه وسلم دخل بيت حفصة فاذا هى ليست ثم فجاءته فتاته وألقى عليها سترا فجاءت
حفصة فقعدت على الباب حتى قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حاجته فقالت والله لقد سئتنى
جامعتها فى بيتى أو كما قالت قال وحرمها النبى صلى الله عليه وسلم أو كما قال حدثنا بشر قال ثنا
يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة يا أيها النبى لم تحرّم ما أحل الله لك الآية قال كان حرم فتاته القبطية
أم ولده ابراهيم يقال لها مارية فى يوم حفصة وأسرّ ذلك اليها فاطلعت عليه عائشة وكانتا تظاهران
على نساء النبى صلى الله عليه وسلم فأحل الله له ما حرم على نفسه فأمر أن يكفر عن يمينه وعوتب
فى ذلك فقال قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم والله مولاكم وهو العليم الحكيم قال قتادة وكان الحسن
يقول حرمها عليه فجعل الله فيها كفارة يمين حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن
معمر عن قتادة أن النبى صلى الله عليه وسلم حرمها يعنى جاريته فكانت يمينا حدثنا سعيد بن
يحيى قال ثنا أبى قال ثنا محمد بن اسحق عن الزهرى عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس
قال قلت لعمر بن الخطاب رضى الله عنه من المرأتان قال عائشة وحفصة وكان بدء الحديث
فى شأن أم ابراهيم القبطية أصابها النبى صلى الله عليه وسلم فى بيت حفصة فى يومها فوجدته حفصة
فقالت يا نبى الله لقد جئت الىّ شيأ ما جئت الى أحد من أزواجك بمثله فى يومى وفى دورى وعلى
فراشى قال ألا ترضين أن أحرمها فلا أقربها قالت بلى فحرمها وقال لا تذكرى ذلك لأحد فذكرته
لعائشة فأظهره الله عز وجل عليه فأنزل الله يا أيها النبى لم تحرم ما أحل الله لك تبتغى مرضاة
أزواجك الآيات كلها فبلغنا أن نبى الله صلى الله عليه وسلم كفر يمينه وأصاب جاريته * وقال
آخرون كان ذلك شرابا يشربه كان يعجبه ذلك ذكر من قال ذلك حدثنا ابن المثنى قال
ثنا أبو داود قال ثنا شعبة عن قيس بن مسلم عن عبد الله بن شداد بن الهاد قال نزلت هذه
الآية فى شراب يا أيها النبى لم تحرم ما أحل الله لك تبتغى مرضاة أزواجك حدثنا ابن المثنى
قال ثنا أبو قطن البغدادى عمرو بن الهيثم قال ثنا شعبة عن قيس بن مسلم عن عبد الله بن
شداد مثله * قال ثنا أبو قطن قال ثنا يزيد بن ابراهيم عن ابن أبى مليكة قال نزلت
فى شراب * والصواب من القول فى ذلك أن يقال كان الذى حرمه النبى صلى الله عليه وسلم على
نفسه شيأ كان الله قد أحله له وجائز أن يكون ذلك كان جاريته وجائز أن يكون كان شرابا من
الأشربة وجائز أن يكون كان غير ذلك غير أنه أى ذلك كان فانه كان تحريم شئ كان له حلالا
فعاتبه الله على تحريمه على نفسه ما كان له قد أحله وبين له تحلة يمينه فى يمين كان حلف بها مع
تحريمه ما حرم على نفسه فان قال قائل وما برهانك على أنه صلى الله عليه وسلم كان حلف مع
تحريمه ما حرم فقد علمت قول من قال لم يكن من النبى صلى الله عليه وسلم فى ذلك غير التحريم وأن
التحريم هو اليمين قيل البرهان على ذلك واضح وهو أنه لا يعقل فى لغة عربية ولا عجمية أن قول
القائل لجاريته أو لطعام أو شراب هذا علىّ حرام يمين فاذا كان ذلك غير معقول فمعلوم أن اليمين
غير قول القائل للشئ الحلال له هو علىّ حرام واذا كان ذلك كذلك صح ما قلنا وفسد ما خالفه
وبعد فجائز أن يكون تحريم النبى صلى الله عليه وسلم ما حرم على نفسه من الحلال الذى كان الله تعالى
ذكره أحله له بيمين فيكون قوله لم تحرم ما أحل الله معناه لم تحلف على الشئ الذى قد أحله الله

لأنفسكم (وهو العليم) بما يصلحكم
(الحكيم) فيما يأمركم به وينهاكم عنه
(و) اذكر (اذ أسرّ النبى الى بعض
أزواجه) وهى حفصة (حديثا) هو
حديث مارية وامامة الشيخين (فلما
نبأت به) حفصة عائشة (وأظهره
الله) على نبيه أى أطلعه على افشائه
على لسان جبريل وقيل أظهر الله
الحديث على النبى فيكون من الظهور
(عرف بعضه) أعلم ببعض الحديث
ومن قرأ بالتخفيف من العرفان
فمعناه المجازاة من قولك للمسئ
لأعرفن لك ذلك وكان جزاؤه تطليقه
اياها وقيل المعرف حديث الامامة
والمعرض عنه حديث مارية وانما
أعرض عن البعض تكرما قال سفيان
مازال التغافل من فعل الكرام وروى
أنه قال لها ألم أقل لك اكتمى علىّ
قالت والذى بعثك بالحق ما ملكت
نفسى فرحا بالكرامة التى خص الله
بها أبى وانما ترك المفعول ولم يقل
فلما نبأت به بعضهن وعرفها بعضه
لأن ذلك ليس بمقصود وانما
الغرض ذكر جناية حفصة فى

أن لا تقربه فتحرمه على نفسك باليمين وإنما قلنا إن النبي صلى الله عليه وسلم حرم ذلك وحلف مع تحريمه كما حدثني الحسن بن قزعة قال ثنا مسلمة بن علقمة عن داود بن أبي هند عن الشعبي عن مسروق عن عائشة قالت آلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وحرم فأمر في الايلاء بكفارة وقيل له في التحريم لم تحرم ما أحل الله لك وقوله والله غفور رحيم يقول تعالى ذكره والله غفور يا محمد لذنوب التائبين من عباده من ذنوبهم وقد غفر لك تحريمك على نفسك ما أحله الله لك رحيم بعباده أن يعاقبهم على ما قد تابوا منه من الذنوب بعد التوبة ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم والله مولاكم وهو العليم الحكيم﴾ يقول تعالى ذكره قد بين الله عز وجل لكم تحلة أيمانكم وحدها لكم أيها الناس والله مولاكم يتولاكم بنصره أيها المؤمنون وهو العليم بمصالحكم الحكيم في تدبيره إياكم وصرفكم فيما هو أعلم به ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿وإذ أسر النبي الى بعض أزواجه حديثا فلما نبأت به وأظهره الله عليه عرف بعضه وأعرض عن بعض فلما نبأها به قالت من أنبأك هذا قال نبأني العليم الخبير﴾ يقول تعالى ذكره وإذ أسر النبي محمد صلى الله عليه وسلم الى بعض أزواجه وهو في قول ابن عباس وقتادة وزيد بن أسلم وابنه عبد الرحمن بن زيد والشعبي والضحاك بن مزاحم حفصة وقد ذكرنا الرواية في ذلك قبل وقوله حديثا والحديث الذي أسر اليها في قول هؤلاء هو قوله لمن أسر اليه ذلك من أزواجه تحريم فتاته أو ما حرم على نفسه مما كان الله جل ثناؤه قد أحله له وحلفه على ذلك وقوله لا تذكري ذلك لأحد وقوله فلما نبأت به يقول تعالى ذكره فلما أخبرت بالحديث الذي أسر اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم صاحبتها وأظهره الله عليه يقول وأظهر الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم على أنها قد أنبأت بذلك صاحبتها وقوله عرف بعضه وأعرض عن بعض اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الأمصار غير الكسائي عرف بتشديد الراء بمعنى عرف النبي صلى الله عليه وسلم حفصة بعض ذلك الحديث وأخبرها به وكان الكسائي يذكر عن الحسن البصري وأبي عبد الرحمن السلمي وقتادة أنهم قرؤا ذلك عرف بتخفيف الراء بمعنى عرف لحفصة بعض ذلك الفعل الذي فعلته من إفشائها سره وقد استكتمها اياه أي غضب من ذلك عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وجازاها عليه من قول القائل لمن أساء اليه لأعرفن لك يا فلان ما فعلت بمعنى لأجازينك عليه قالوا وجازاها رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك من فعلها بأن طلقها * وأولى القراءتين في ذلك عندي بالصواب قراءة من قرأه عرف بعضه بتشديد الراء بمعنى عرف النبي صلى الله عليه وسلم حفصة يعني ما أظهره الله عليه من حديثها صاحبتها لاجماع الحجة من القراء عليه وقوله وأعرض عن بعض يقول وترك أن يخبرها ببعض وبنحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وإذ أسر النبي الى بعض أزواجه حديثا قوله لها لا تذكريه فلما نبأت به وأظهره الله عليه عرف بعضه وأعرض عن بعض وكان كريما صلى الله عليه وسلم وقوله فلما نبأها به يقول فلما خبر حفصة نبي الله صلى الله عليه وسلم بما أظهره الله عليه من إفشائها سر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عائشة قالت من أنبأك هذا يقول قالت حفصة لرسول الله من أنبأك هذا الخبر وأخبرك به قال نبأني العليم الخبير يقول تعالى ذكره قال محمد نبي الله لحفصة خبرني به العليم بسرائر عباده وضمائر قلوبهم الخبير بأمورهم الذي لا يخفى عنه شئ وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فلما نبأها به قالت

وجود الانباء به وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم بكرمه وحلمه لم يوجد منه الا الاعلام بالبعض وهو حديث الامامة ولما كان المقصود في قوله (من أنبأك هذا) ذكر المنبا به أتى بالمفعولين جميعا ثم وبخ عائشة وحفصة على طريقة الالتفات قائلا (ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما) أي فقد وجد منكما ما يوجب التوبة وهو ميل قلوبكما عن اخلاص رسول الله صلى الله عليه وسلم من حب ما يحبه وبغض ما يكرهه والأصل قلبا كما ووجه الجمع ما مر في قوله فاقطعوا أيديهما (وان تظاهرا) أي تعاونا على ما يوجب غيظه فلم يعدم هو من يظاهره كيف والله (مولاه) أي ناصره (وجبريل) خاصة من بين الملائكة (وصالح المؤمنين) قال أكثر العلماء هو واحد في معنى الجمع لأنه أريد الجنس لشمول كل من آمن وعمل صالحا وجوز أن يكون جمعا وقد أسقط الواو في الخط لسقوطه في اللفظ عن سعيد

من انبأك هذا ولم تشك أن صاحبتها أخبرت عنها قال نبأنى العليم الخبير ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير﴾ يقول تعالى ذكره ان تتوبا الى الله أيتها المرأتان فقد مالت قلوبكما الى محبة ما كرهه رسول الله صلى الله عليه وسلم من اجتنابه جاريته وتحريمها على نفسه أو تحريم ما كان له حلالا مما حرمه على نفسه بسبب حفصة وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما يقول زاغت قلوبكما يقول قد أثمت قلوبكما حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا محمد بن طلحة عن زبيد عن مجاهد قال كنا نرى أن قوله فقد صغت قلوبكما شىء هين حتى سمعت قراءة ابن مسعود ان تتوبا الى الله فقد زاغت قلوبكما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فقد صغت قلوبكما أى مالت قلوبكما حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فقد صغت قلوبكما أى مالت قلوبكما حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله فقد صغت قلوبكما يقول زاغت حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان صغت قلوبكما قال زاغت قلوبكما حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد قال الله عز وجل ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما قال سرهما أن يجتنب رسول الله صلى الله عليه وسلم جاريته وذلك لهما موافق صغت قلوبكما الى أن سرهما ما كره رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله وان تظاهرا عليه يقول تعالى ذكره للتى أسر اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثه والتى أفشت اليها حديثه وهما عائشة وحفصة رضى الله عنهما وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الزهرى عن عبيد الله بن عبد الله بن أبى ثور عن ابن عباس قال لم أزل حريصا على أن أسأل عمر عن المرأتين من أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم اللتين قال الله جل ثناؤه ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما قال فحج عمر وحججت معه فلما كان ببعض الطريق عدل عمر وعدلت معه باداوة ثم أتانى فسكبت على يده وتوضأ فقلت يا أمير المؤمنين من المرأتان من أزواج النبى صلى الله عليه وسلم اللتان قال الله لهما ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما قال عمر واعجبا لك يا ابن عباس قال الزهرى وكره والله ما سأله ولم يكتم قال هى حفصة وعائشة قال ثم أخذ يسوق الحديث فقال كنا معشر قريش نغلب النساء فلما قدمنا المدينة ثم ذكر الحديث بطوله حدثنى يونس قال أخبرنا ابن أشهب عن مالك عن أبى النضر عن على بن حسين عن ابن عباس أنه سأل عمر بن الخطاب رضى الله عنه عن المتظاهرتين على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عائشة وحفصة حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنا سفيان عن يحيى بن سعيد عن عبيد بن حنين أنه سمع ابن عباس يقول مكثت سنة وأنا أريد أن أسأل عمر بن الخطاب عن المتظاهرتين فما أجد له موضعا أسأله فيه حتى خرج حاجا وصحبته حتى اذا كان بمر الظهران ذهب لحاجته وقال أدركنى باداوة من ماء فلما قضى حاجته ورجع أتيته بالاداوة أصبها عليه فرأيت موضعا فقلت يا أمير المؤمنين من المرأتان المتظاهرتان على رسول الله صلى الله عليه وسلم فما قضيت كلامى حتى قال عائشة وحفصة رضى الله عنهما حدثنا ابن بشار وابن المثنى قالا ثنا عمر بن يونس قال ثنا عكرمة ابن عمار قال ثنا سماك أبو زميل قال ثنى عبد الله بن عباس قال ثنى عمر بن الخطاب

ابن جبير هو كل من برئ من النفاق وقيل الأنبياء والصحابة والخلفاء (والملائكة) على كثرة جموعهم (بعد ذلك) الذى عرف من نصرة المذكورين (ظهير) فوج مظاهر له كأنهم يد واحدة فأى وزن لاتفاق امرأتين بعد تظاهر هؤلاء على ضد مطلوبهما ولا يخفى أن الكلام مسوق للمبالغة فى الظاهر والا فكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا ثم وبخهما بنوع آخر وهو قوله (عسى ربه ان طلقكن) الآية والسائحات الصائمات كما فى آخر التوبة قال جار الله شبه الصائم فى امساكه الى أن يجىء وقت افطاره بالسائح الذى لا زاد معه فلا يزال ممسكا الى أن يجد من يطعمه وقيل السائحات المهاجرات فانظر فى شؤم العصيان فان أمهات المؤمنين وهن خير نساء العالمين يصير غيرهن بفرض عدم العصيان خيرا منهن بفرض العصيان وتطليق الرسول اياهن وقد عرفت فى النظائر ان الواو فى قوله وأبكارا يقال لها واو الثمانية

قال لما اعتزل نبي الله صلى الله عليه وسلم نساءه دخلت عليه وأنا أرى في وجهه الغضب فقلت يا رسول الله ما شق عليك من شأن النساء فلئن كنت طلقتهن فان الله معك وملائكته وجبرائيل وميكائيل وأنا وأبو بكر معك وقلما تكلمت وأحمد الله بكلام إلا رجوت أن يكون الله مصدق قولي فنزلت هذه الآية آية التخيير عسى ربه ان طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين الآية وكانت عائشة ابنة أبي بكر وحفصة تتظاهران على سائر نساء النبي صلى الله عليه وسلم حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله وان تظاهرا عليه يقول على معصية النبي صلى الله عليه وسلم وأذاه حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد قال ابن عباس لعمر يا أمير المؤمنين اني أريد أن أسألك عن أمر واني لأهابك قال لا تهبني فقال من اللتان تظاهرتا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عائشة وحفصة وقوله فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين يقول فان الله هو وليه وناصره وصالح المؤمنين وخيار المؤمنين أيضا مولاه وناصره وقيل عني بصالح المؤمنين في هذا الموضع أبو بكر وعمر رضي الله عنهما ذكر من قال ذلك حدثني علي بن الحسن الأزدي قال ثنا يحيى بن يمان عن عبد الوهاب عن مجاهد في قوله وصالح المؤمنين قال أبو بكر وعمر حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا عبيد بن سليمن عن الضحاك في قوله وصالح المؤمنين قال خيار المؤمنين أبو بكر الصديق وعمر حدثنا اسحق بن اسرائيل قال ثنا الفضل بن موسى السيناني من قرية بمرو يقال لها سينان عن عبيد بن سليمن قال سمعت الضحاك بن مزاحم يقول في قوله وصالح المؤمنين قال أبو بكر وعمر حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله وصالح المؤمنين يقول خيار المؤمنين * وقال آخرون عني بصالح المؤمنين الأنبياء صلوات الله عليهم ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وصالح المؤمنين قال هم الأنبياء حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قوله وصالح المؤمنين قال هم الانبياء حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان وصالح المؤمنين قال الانبياء

* والصواب من القول في ذلك عندي أن قوله وصالح المؤمنين وان كان في لفظ واحد فانه بمعنى الجميع وهو بمعنى قوله ان الانسان لفي خسر فالانسان وان كان في لفظ واحد فانه بمعنى الجميع وهو نظير قول الرجل لا تقرين الا قارئ القرآن يقال قارئ القرآن وان كان في اللفظ واحدا فمعناه الجمع لأنه قد أذن لكل قارئ القرآن أن يقريه واحدا كان أو جماعة وقوله والملائكة بعد ذلك ظهير يقول والملائكة مع جبريل وصالح المؤمنين لرسول الله صلى الله عليه وسلم أعوان على من آذاه وأراد مساءته والظهير في هذا الموضع بلفظ واحد في معنى جمع ولو أخرج بلفظ الجميع لقيل والملائكة بعد ذلك ظهراء وكان ابن زيد يقول في ذلك ما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين قال وبدأ بصالح المؤمنين ههنا قبل الملائكة قال والملائكة بعد ذلك ظهير ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿عسى ربه ان طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن مسلمات مؤمنات قانتات تائبات عابدات سائحات ثيبات وأبكارا﴾ يقول تعالى ذكره عسى رب محمد إن طلقكن يا معشر أزواج محمد صلى الله عليه وسلم أن يبدله منكن أزواجا خيرا منكن وقيل ان هذه الآية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم تحذيرا من الله نساءه لما اجتمعن عليه في الغيرة ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب ويعقوب ابن ابراهيم قالا ثنا هشيم قال أخبرنا حميد الطويل عن أنس بن مالك قال قال عمر بن الخطاب

الا أن للواو في هذا المقام فائدة أخرى وهي أن وصفي الثيابة والبكارة متنافيان لا يكون الا أحدهما بخلاف الصفات المتقدمة فانها ممكنة الاجتماع فالمراد أن أولئك النساء جامعات للاوصاف المتقدمة ولأحد هذين ثم عمم التحذير فقال (قوا أنفسكم) وهو أمر من الوقاية في الحديث رحم الله رجلا قال يا أهلاه صلاتكم وصيامكم وزكاتكم مسكينكم ويتيمكم جيرانكم لعل الله يجمعهم معه في الجنة وتفسير قوله (وقودها الناس والحجارة) قدمر في أول البقرة وكونها معدة للكافرين لا ينافي تعذيب المؤمنين الفسقة بها ان استحقوها ويجوز أن يكون أمرا بالتوقي من الارتداد وأن يكون خطابا للذين آمنوا بألسنتهم (عليها ملائكة) أي موكل على أهلها الزبانية التسعة عشر الموصوفون بالغلظة والشدة في الاجرام أو في الافعال أو فيهما لانه لا تأخذهم رأفة بمن عصى الله وقوله (ما أمرهم) نصب على البدل أي لا يعصون أمر

رضى الله عنه اجتمع على رسول الله صلى الله عليه وسلم نساؤه فى الغيرة فقلت لهن عسى ربه ان طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن قال فنزل كذلك حدثنا يعقوب قال ثنا ابن علية عن حميد عن أنس عن عمر قال بلغنى عن بعض أمهاتنا أمهات المؤمنين شدة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأذاهن اياه فاستقريتهن امرأة امرأة أعظها وأنهاها عن أذى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقول ان أبيتن أبدله الله خيرا منكن حتى أتيت حسبت أنه قال على زينب فقالت يا ابن الخطاب أما فى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يعظ نساءه حتى تعظهن أنت فأمسكت فأنزل الله عسى ربه ان طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن حدثنا ابن بشار قال ثنا ابن أبى عدى عن حميد عن أنس قال قال عمر بن الخطاب بلغنى عن أمهات المؤمنين شئ فاستقريتهن أقول لتكففن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أو ليبدلنه الله أزواجا خيرا منكن حتى أتيت على احدى أمهات المؤمنين فقالت يا عمر أما فى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يعظ نساءه حتى تعظهن أنت فكففت فأنزل الله عسى ربه ان طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن مسلمات مؤمنات الآية واختلفت القراء فى قراءة قوله أن يبدله فقرأ ذلك بعض قراء مكة والمدينة والبصرة بتشديد الدال يبدله أزواجا من التبديل وقرأه عامة قراء الكوفة يبدل بتخفيف الدال من الابدال * والصواب من القول أنهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب وقوله مسلمات يقول خاضعات لله بالطاعة مؤمنات يعنى مصدقات بالله ورسوله وقوله قانتات يقول مطيعات لله كما حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قول الله قانتات قال مطيعات حدثنى ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله قانتات قال مطيعات وقوله تائبات يقول راجعات الى ما يحبه الله منهن من طاعته عما يكرهه منهن عابدات يقول متذللات لله بطاعته وقوله سائحات يقول صائمات واختلف أهل التأويل فى معنى قوله سائحات فقال بعضهم معنى ذلك صائمات ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله سائحات قال صائمات حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله سائحات قال صائمات حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال السائحات الصائمات حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله سائحات يعنى صائمات * وقال آخرون السائحات المهاجرات ذكر من قال ذلك حدثنا اسحق بن أبى اسرائيل قال ثنا عبد العزيز بن محمد الدراوردى عن زيد بن أسلم قال السائحات المهاجرات حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله سائحات قال مهاجرات ليس فى القرآن ولا فى أمة محمد سياحة الا الهجرة وهى التى قال الله السائحون وقد بينا الصواب من القول فى معنى السائحين فيما مضى قبل بشواهده مع ذكرنا أقوال المختلفين فيه وكرهنا اعادته وكان بعض أهل العربية يقول نرى أن الصائم انما سمى سائحا لأن السائح لا زاد معه وانما يأكل حيث يجد الطعام فكأنه أخذ من ذلك وقوله ثيبات وهن اللواتى قد افترعن وذهبت عذرتهن وأبكارا وهن اللواتى لم يجامعن ولم يفترعن ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون﴾ يقول تعالى ذكره يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله قوا أنفسكم يقول علموا بعضكم بعضا ما تقون به من تعلمونه النار وتدفعونها عنه اذا عمل به من طاعة الله واعملوا بطاعة الله وقوله وأهليكم نارا يقول وعلموا أهليكم من العمل بطاعة الله ما يقون به أنفسهم من النار ونحو

الذى

الله ولا يخفى أن عدم العصيان يستلزم امتثال الامر فصرح بما عرف ضمنا قائلا (ويفعلون ما يؤمرون) ويجوز أن يكون الاول عائدا الى الماضى والثانى الى المستقبل ثم وعظ المؤمنين بما يقال للكافرين عند دخولهم النار وهو قوله (لا تعتذروا) لأنه لا عذر لكم أو لا عذر مقبولا لكم وليس هذا من قبيل الظلم ولكنه جزاء أعمالهم ثم أرشد المؤمنين الى طريق التوبة ووصفت بالنصوح على الاسناد المجازى لأن النصح صفة التائبين وهو أن ينصحوا أنفسهم بالتوبة فلا يكون فيها شوب رياء ولا نفاق وقيل هو من نصاحة الثوب أى توبة ترفأ خروقك فى دينك وقيل خالصة عسل ناصح اذا خلص من الشمع وقيل توبة تنصح الناس أى تدعوهم الى مثلها لظهور أثرها

الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن رجل عن على بن أبى طالب رضى الله عنه فى قوله قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة قال علموهم أدبوهم حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن رجل عن على قوا أنفسكم وأهليكم نارا يقول أدبوهم علموهم حدثنى الحسين بن يزيد الطحان قال ثنا سعيد بن خثيم عن محمد بن خالد الضبى عن الحكم عن على بمثله حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله قوا أنفسكم وأهليكم نارا يقول اعملوا بطاعة الله واتقوا معاصى الله ومروا أهليكم بالذكر ينجيكم الله من النار حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله قوا أنفسكم وأهليكم نارا قال اتقوا الله وأوصوا أهليكم بتقوى الله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة قال قال يقيهم أن يأمرهم بطاعة الله و ينهاهم عن معصيته وأن يقوم عليهم بأمر الله يأمرهم به و يساعدهم عليه فاذا رأيت لله معصية ردعتهم عنها و زجرتهم عنها حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله قوا أنفسكم وأهليكم نارا قال مروهم بطاعة الله وانهوهم عن معصيته وقوله وقودها الناس يقول حطبها الذى يوقد على هذه النار بنو آدم وحجارة الكبريت وقوله عليها ملائكة غلاظ شداد يقول على هذه النار ملائكة من ملائكة الله غلاظ على أهل النار شداد عليهم لا يعصون الله ما أمرهم يقول لا يخالفون الله فى أمره الذى يأمرهم به و يفعلون ما يؤمرون يقول وينتهون الى ما يأمرهم به ربهم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿يا أيها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم انما تجزون ما كنتم تعملون﴾ يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيله يوم القيامة للذين جحدوا وحدانيته فى الدنيا يا أيها الذين كفروا بالله لا تعتذروا اليوم انما تجزون ما كنتم تعملون يقول يقال لهم انما تثابون اليوم وذلك يوم القيامة وتعطون جزاء أعمالكم التى كنتم فى الدنيا تعملون فلا تطلبوا المعاذير منها ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا عسى ربكم أن يكفر عنكم سيآتكم و يدخلكم جنات تجرى من تحتها الأنهار يوم لا يخزى الله النبى والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم يقولون ربنا أتمم لنا نورنا واغفر لنا انك على كل شئ قدير﴾ يقول تعالى ذكره يا أيها الذين صدقوا الله توبوا الى الله يقول ارجعوا من ذنوبكم الى طاعة الله والى ما يرضيه عنكم توبة نصوحا يقول رجوعا لا تعودون فيها أبدا و بنحو الذى قلنا فى تأويل قوله نصوحا قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا هناد بن السرى قال ثنا أبو الأحوص عن سماك عن النعمان بن بشير قال سئل عمر عن التوبة النصوح قال التوبة النصوح أن يتوب الرجل من العمل السيئ ثم لا يعود اليه أبدا حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن سماك بن حرب عن النعمان بن بشير عن عمر قال التوبة النصوح أن تتوب من الذنب ثم لا تعود فيه أولا تريد أن تعود حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن سماك بن حرب قال سمعت النعمان بن بشير يخطب قال سمعت عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول يا أيها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا قال يذنب الذنب ثم لا يرجع فيه حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين عن سماك عن النعمان بن بشير قال سألت عمر عن قوله توبوا الى الله توبة نصوحا قال هو العبد يتوب من الذنب ثم لا يعود فيه أبدا حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن سماك بن حرب عن النعمان بن بشير قال

فى صاحبها وعسى من الكريم اطماع ولئلا يتكلوا وقوله لا يخزى تعريض لمن أخزاهم من أهل النار ربنا انك من تدخل النار فقد أخزيته كأنه استحمد المؤمنين على أنه عصمهم من مثل حالهم قوله (نورهم يسعى) قد مر فى الحديد قوله (يقولون ربنا أتمم لنا نورنا) أى قائلين ذلك اذا طفئ نور المنافقين خوفا من زواله على عادة البشرية أولأن الاخلاص والنفاق من صفة الباطن لا يعرفه الا الله سبحانه على أنه يجوز أن يدعو المؤمن بما هو حاصل له مثل اهدنا و يجوز أن يدعو به من هو أدنى منزلة لان النور على قدر الأعمال فيسألون اتمامه تفضلا لا مجازاة لانقطاع التكليف والعمل يومئذ ثم أمر نبيه صلى الله عليه وسلم بجهاد الكفار بالسيف

سمعت عمر بن الخطاب يقول التوبة النصوح أن يتوب من الذنب فلا يعود حدثنا به ابن
حميد مرة أخرى قال أخبرني عن عمر بهذا الاسناد فقال التوبة النصوح الذي يذنب ثم لا يريد
أن يعود حدثني أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الاعمش عن أبي اسحق عن أبي الاحوص
عن عبدالله توبة نصوحا قال يتوب ثم لا يعود حدثنا ابن بشار قال ثنا عبدالرحمن قال
ثنا سفيان عن أبي اسحق عن أبي الاحوص عن عبدالله قال التوبة النصوح الرجل يذنب
الذنب ثم لا يعود فيه حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي
عن أبيه عن ابن عباس قوله ياأيها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا أن لا يعود صاحبها لذلك
الذنب الذي يتوب منه و يقال توبته أن لا يرجع الى ذنب تركه حدثني محمد بن عمرو قال ثنا
أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثني الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن
ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله توبة نصوحا قال يستغفرون ثم لا يعودون حدثني نصر بن
عبدالرحمن الأودي قال ثنا المحاربي عن جويبر عن الضحاك في قوله توبة نصوحا قال
النصوح أن تحول عن الذنب ثم لا تعود له أبدا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد
عن قتادة يأيها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا قال هي الصادقة الناصحة حدثني يونس
قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله توبوا الى الله توبة نصوحا قال التوبة النصوح
الصادقة يعلم أنها صدق ندامة على خطيئته وحب الرجوع الى طاعته فهذا النصوح واختلفت
القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الأمصار خلا عاصم نصوحا بفتح النون على أنه من نعت
التوبة وصفتها وذكر عن عاصم أنه قرأه نصوحا بضم النون بمعنى المصدر من قولهم نصح فلان
لفلان نصوحا وأولى القراءتين بالصواب في ذلك قراءة من قرأه بفتح النون على الصفة للتوبة
لاجماع الحجة على ذلك وقوله عسى ربكم أن يكفر عنكم سيآتكم يقول عسى ربكم أيها المؤمنون
أن يمحو سيآت أعمالكم التي سلفت منكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار يقول وأن
يدخلكم بساتين تجري من تحت أشجارها الأنهار يوم لا يخزي الله النبي محمدا صلى الله عليه وسلم
والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين أيديهم يقول يسعى نورهم أمامهم وبأيمانهم يقول وبأيمانهم
كتابهم كما حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه
عن ابن عباس قوله يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه الى قوله وبأيمانهم يأخذون كتابهم
فيه البشرى يقولون ربنا أتمم لنا نورنا واغفر لنا يقول جل ثناؤه مخبرا عن قيل المؤمنين يوم القيامة
يقولون ربنا أتمم لنا نورنا يسألون ربهم أن يبقي لهم نورهم فلا يطفئه حتى يجوزوا الصراط وذلك
حين يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم وبنحو الذي قلنا في ذلك
قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى
وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله
ربنا أتمم لنا نورنا قال قول المؤمنين حين يطفأ نور المنافقين حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران
عن سفيان عن عاصم عن الحسن قال ليس أحد الا يعطى نورا يوم القيامة يعطى المؤمن والمنافق
فيطفأ نور المنافق فيخشى المؤمن أن يطفأ نوره فذلك قوله ربنا أتمم لنا نورنا حدثنا ابن حميد
قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد عن يزيد بن شجرة قال كان يذكرنا ويبكي ويصدق قوله فعله
يقول يأيها الناس انكم مكتوبون عند الله عز وجل بأسمائكم وسيماكم ومجالسكم ونجواكم وخلائكم
فاذا كان يوم القيامة قيل يا فلان بن فلان هاك نورك ويا فلان بن فلان لا نور لك وقوله واغفر لنا
يقول واستر علينا ذنوبنا ولا تفضحنا بها بعقوبتك ايانا عليها انك على كل شئ قدير يقول انك

على

والمنافقين بالحجة أو باقامة الحدود
عليهم وأمر باستعمال الغلظة
والخشونة على الفريقين هذا عذابهم
في الدنيا ولهم في الآخرة جهنم وقد
سبق نظير الآية في التوبة ثم ضرب
مثلا لاهل الكفر امرأة نوح واسمها
قيل واعلة وامرأة لوط واسمها قيل
واهلة ومثلا لأهل الايمان امرأة
فرعون واسمها آسية وهي عمة
موسى ومريم ابنة عمران وفي ضمن
التمثيلين تعريض بما مر في أول
السورة من حال عائشة وحفصة
واشارة الى أن من حقهما أن يكونا
في الاخلاص كهاتين المؤمنتين
لا الكافرتين اللتين حين خانتا
زوجيهما لم يغنيا عنهما من عذاب
الله شيأ وقيل لهما عند موتهما أو يوم
القيامة (ادخلا النار مع) سائر
(الداخلين) الذين لا وصلة بينهم

على اتمام نورنالنا وغفران ذنوبنا وغير ذلك من الأشياء ذو قدرة ۞ القول فى تأويل قوله تعالى
﴿ يا أيها النبى جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ومأواهم جهنم وبئس المصير ﴾ يقول تعالى
ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم يا أيها النبى جاهد الكفار بالسيف والمنافقين بالوعيد واللسان
وكان قتادة يقول فى ذلك ما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يا أيها
النبى جاهد الكفار والمنافقين قال أمر الله نبيه عليه السلام أن يجاهد الكفار بالسيف ويغلظ
على المنافقين بالحدود واغلظ عليهم يقول واشدد عليهم فى ذات الله ومأواهم جهنم يقول
ومكثهم جهنم ومصيرهم الذى يصيرون اليه نار جهنم وبئس المصير قال وبئس الموضع الذى
يصيرون اليه جهنم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأت نوح
وامرأت لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا وقيل
ادخلا النار مع الداخلين ﴾ يقول تعالى ذكره مثل الله مثلا للذين كفروا من الناس وسائر الخلق
امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا وهما نوح ولوط فخانتاهما ذكر أن خيانة
امرأة نوح زوجها أنها كانت كافرة وكانت تقول للناس انه مجنون وأن خيانة امرأة لوط لوطا
أن لوطا كان يسر الضيف وتدل عليه ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو عاصم
قال ثنا سفيان عن موسى بن أبى عائشة عن سليمن بن قيس عن ابن عباس قوله فخانتاهما
قال كانت امرأة نوح تقول للناس انه مجنون وكانت امرأة لوط تدل على الضيف حدثنا محمد بن
منصور الطوسى قال ثنا اسمعيل بن عمر قال ثنا سفيان عن موسى بن أبى عائشة عن سليمن
ابن قيس قال سمعت ابن عباس قال فى هذه الآية أما امرأة نوح فكانت تخبر أنه مجنون وأما خيانة
امرأة لوط فكانت تدل على لوط حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن أبى عامر
الهمدانى عن الضحاك عن ابن عباس كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين قال ما بغت امرأة
نبى قط فخانتاهما قال فى الدين خانتاهما حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال
ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط
كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما قال كانت خيانتهما أنهما كانتا على غير دينهما
فكانت امرأة نوح تطلع على سر نوح فاذا آمن مع نوح أحد أخبرت الجبابرة من قوم نوح به فكان
ذلك من أمرها وأما امرأة لوط فكانت اذا ضاف لوطا أحد أخبرت به أهل المدينة ممن يعمل
السوء فلم يغنيا عنهما من الله شيا حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن
عمرو بن أبى سعيد أنه سمع عكرمة يقول فى هذه الآية فخانتاهما قال فى الدين حدثنا ابن حميد
قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين عن يزيد عن عكرمة فى قوله كانتا تحت عبدين من
عبادنا صالحين فخانتاهما قال كانت خيانتهما أنهما كانتا مشركتين حدثنا ابن حميد قال ثنا
يحيى بن واضح قال ثنا عبيد بن سليمن عن الضحاك فخانتاهما قال كانتا مخالفتين دين النبى
صلى الله عليه وسلم كافرتين بالله حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى أبو صخر عن
أبى معاوية البجلى قال سألت سعيد بن جبير ما كانت خيانة امرأة لوط وامرأة نوح فقال أما
امرأة لوط فانها كانت تدل على الأضياف وأما امرأة نوح فلا علم لى بها وقوله فلم يغنيا عنهما من
الله شيئا يقول فلم يغن نوح ولوط عن امرأتيهما من الله لما عاقبهما على خيانتهما أزواجهما شيئا ولم
ينفعهما أن كانت أزواجهما أنبياء وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك
حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة
نوح وامرأة لوط الآية هاتان زوجتا نبيى الله لما عصتا ربهما لم تغن أزواجهما عنهما من الله شيئا
حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة ضرب الله مثلا للذين كفروا

وبين الانبياء من قوم نوح وقوم
لوط أو من كل قوم وفى قوله عبدين
من عبادنا اشارة الى أن سبب المزية
والرجحان عند الله ليس الا الصلاح
كائنا من كان وخيانة المرأتين ليست
هى الفجور وانما هى نفاقهما
وابطانهما الكفر وتظاهرهما على
الرسولين فامرأة نوح قالت لقومه
انه لمجنون وامرأة لوط دلت على
ضيفانه قال ابن عباس ما بغت امرأة
نبى قط عن أبى هريرة أن آسية حين
آمنت بموسى عليه السلام وتدها
فرعون باربعة أوتاد واستقبل بها
الشمس وأضجعها على ظهرها ووضع
الرحى على صدرها قال الحسن فنجاها
الله أكرم نجاة فرفعها الى الجنة فهى
تأكل وتشرب وتنعم فيها وقيل لما
قالت رب ابن لى عندك بيتا

امرأة نوح وامرأة لوط الآية قال يقول الله لم يغن صلاح هذين عن هاتين شيأ وامرأة فرعون لم يضرها كفر فرعون وقوله وقيل ادخلا النار مع الداخلين قال الله لهما يوم القيامة ادخلا أيتها المرأتان نار جهنم مع الداخلين فيها ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون اذقالت رب ابن لى عندك بيتا فى الجنة ونجنى من فرعون وعمله ونجنى من القوم الظالمين﴾ يقول تعالى ذكره وضرب الله مثلا للذين صدقوا الله ووحدوه امرأة فرعون التى آمنت بالله ووحدته وصدقت رسوله موسى وهى تحت عدو من أعداء الله كافر فلم يضرها كفر زوجها اذ كانت مؤمنة بالله وكان من قضاء الله فى خلقه أن لا تزر وازرة وزر أخرى وأن لكل نفس ما كسبت اذ قالت رب ابن لى عندك بيتا فى الجنة فاستجاب الله لها فبنى لها بيتا فى الجنة كما حدثنى اسمعيل ابن حفص (١) الأبلى قال ثنا محمد بن جعفر عن سليمن التيمى عن أبى عثمان عن سلمان قال كانت امرأة فرعون تعذب بالشمس فاذا انصرف عنها أظلتها الملائكة بأجنحتها وكانت ترى بيتها فى الجنة حدثنا محمد بن عبيد المحاربى قال ثنا أسباط بن محمد عن سليمن التيمى عن أبى عثمان قال قال سلمان كانت امرأة فرعون فذكر نحوه حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن هشام الدستوائى قال ثنا القاسم بن أبى بزة قال كانت امرأة فرعون تسأل من غلب فيقال غلب موسى وهرون فتقول آمنت برب موسى وهرون فأرسل اليها فرعون فقال انظروا أعظم صخرة تجدونها فان مضت على قولها فألقوها عليها وان رجعت عن قولها فهى امرأته فلما أتوها رفعت بصرها الى السماء فأبصرت بيتها فى السماء فمضت على قولها فانتزع الله روحها وألقيت الصخرة على جسد ليس فيه روح حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون وكان أعتى أهل الأرض على الله وأبعده من الله فوالله ما ضر امرأته كفر زوجها حين أطاعت ربها لتعلموا أن الله حكم عدل لا يؤاخذ عبده الا بذنبه وقوله ونجنى من فرعون وعمله تقول وأنقذنى من عذاب فرعون ومن أن أعمل عمله وذلك كفره بالله وقوله ونجنى من القوم الظالمين تقول وأخلصنى وأنقذنى من عمل القوم الكافرين بك ومن عذابهم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ومريم ابنت عمران التى أحصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا وصدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين﴾ يقول تعالى ذكره وضرب الله مثلا للذين آمنوا مريم ابنة عمران التى أحصنت فرجها يقول التى منعت جيب درعها جبريل عليه السلام وكل ما كان فى الدرع من خرق أو فتق فانه يسمى فرجا وكذلك كل صدع وشق فى حائط أو فرج سقف فهو فرج وقوله فنفخنا فيه من روحنا يقول فنفخنا فيه فى جيب درعها وذلك فرجها من روحنا من جبرئيل وهو الروح وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فنفخنا فيه من روحنا فنفخنا فى جيبها من روحنا وصدقت بكلمات ربها يقول آمنت بعيسى وهو كلمة الله وكتبه يعنى التوراة والانجيل وكانت من القانتين يقول وكانت من القوم المطيعين كما حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة من القانتين من المطيعين

آخر تفسير سورة التحريم

﴿تم الجزء الثامن والعشرون من تفسير الامام ابن جرير الطبرى ويليه الجزء التاسع والعشرون ۞ أوله تفسير سورة الملك﴾

---

(١) بهمزة ثم موحدة مضمومتين نسبة الى الأبلة فتنبه كتبه مصححه

فى الجنة بنى من درة ومعنى عندك بيتا فى الجنة أنها طلبت القرب من الله والبعد عن عدوه فى مقام القرب أو أرادت أعلى موضع فى الجنة وقولها (من فرعون وعمله) كقولك أعجبنى زيد وكرمه وفيه دليل على أن الاستعاذة بالله من الأشرار دأب الصالحين والضمير فى (فيه) للفرج وقيل هو جيب الدرع وقد مر فى الانبياء وكلمات الله صحف ابراهيم وغيره أو جميع ما كلم الله به وكتبه اللوح أو الكتب الأربعة ومن وحد فهو الانجيل وقرئ بكلمة الله أى بعيسى (وكانت من القانتين) من باب التغليب كما مر فى قوله واركعى مع الراكعين وقيل من للابتداء أى ولدت منهم لأنهم من أعقاب هرون عليه السلام

تم

﴿ فهرست الجزء الثامن والعشرين من تفسير الامام ابن جرير الطبرى ﴾

﴿ تم فهرست الجزء الثامن والعشرين من تفسير الامام ابن جرير ﴾

﴿ فهرست الجزء الثامن والعشرين من تفسير النيسابورى الموضوع بهامش تفسير ابن جرير ﴾

﴿ تم فهرست الجزء الثامن والعشرين من تفسير النيسابورى ﴾